


KÖPRÜLÜ KÜT.
792



في كتاب الرسالة
نقل الاستاد ابو القاسم القشيري انه قال سمعت
الشيخ ابو سعيد عن يوسف بن الحسين يقول ان العلم
في باب التوحيد وقد سئل عن التوحيد فقال صنعه و
ذا النون المصري وقد سئل عن الاشياء بلا مزاج وصنعه
ان قدرة الله تعالى في الاشياء صنعه ولا علة لصنعه
الاشياء بلا علاج وعلة كل شيء بخلافه
وكلما تصور في نفسك شيء فالله بخلافه
من اسرار التنزيل للامام
الرازي





كتاب الاربعين في اصول الدين

وفيه القسم الثالث من اقسام كتاب
الجواهر وهو قسم اللواحق ولعلك تقول هذه
الآيات التي اوردتها في القسم الثاني تشتمل على
اصناف من العلوم والاعمال مختلطة فهل
يمكن تمييز مقاصدها وشرح جملها على وجه من
التفصيل والتحصيل يمكن في كل واحد منها على
حيالها يعلم الانسان تفصيل ابواب السعادة
في العلم والعمل ويتيسر عليه مفاتيحها بالمجاهدة والتفكر
فاقول نعم يمكن ذلك فانه ينقسم جمل مقاصدها

قال الازهري الحيال ما نصب في الارض ليعلم انه حمى
فلا يقرب مصباح منير

الى

مذمومة يجب التزكية عنها واخلاق محمودة
يجب التحلية بها وكل قسم يرجع الى عشرة اصول
واسم هذا القسم كتاب الاربعين في اصول
الدين فمن شاء ان يكتبه مفردا فليكتبه
فانه يشتمل على زبدة علوم القرآن **القسم الاول**
في جمل العلوم وهي عشرة اصول **الاصل الاول**
في الذات فنقول الحمد لله الذي تعرف الى
عباده بكتابه المنزل على لسان نبيه المرسل
بانه في ذاته واحد لا شريك له ° فرد لا مثل له
صمد لا ضد له ° متوحد لا ند له ° وانه قديم



كتاب الاربعين في اصول
الدين وهو القسم الثالث من اقسام كتاب
الجواهر وهو قسم اللواحق ولعلك تقول هذه
الآيات التي اوردتها في القسم الثاني تشتمل على
اصناف من العلوم والاعمال مختلطة فهل
يمكن تمييز مقاصدها وشرح جملها على وجه من
التفصيل والتحصيل يمكن في كل واحد منها على
جبالها يعلم الانسان تفصيل ابواب السعادة
في العلم والعمل ويتيسر عليه مفاتيحها بالمجاهدة والتفكر
فاقول نعم يمكن ذلك فانه ينقسم جمل مقاصدها

الى

ال الازهر الي ان ما تغيب في الارض ليعلم انه حي
فلا يقرب مصباحه

الى علوم واعمال والاعمال تنقسم الى ظاهرة
وباطنة والباطنة تنقسم الى تزكية وتحلية
فهي اربعة اقسام علوم واعمال ظاهرة واخلاق
مذمومة يجب التزكية عنها واخلاق محمودة
يجب التحلية بها وكل قسم يرجع الى عشرة اصول
واسم هذا القسم كتاب الاربعين في اصول
الدين فمن شاء ان يكتبه مفردا فليكتبه
فانه يشتمل على زبدة علوم القرآن القسم الاول
في جمل العلوم وهي عشرة اصول الاصل الاول
في الذات فنقول الحمد لله الذي تعرف الى
عباده بكتابه المنزل على لسان نبيه المرسل
بانه في ذاته واحد لا شريك له ۰ فرد لا مثل له
صمد لا ضد له ۰ متوحد لا ند له ۰ وانه قديم



لا اول له ازلي لا بداية له مستمر الوجود لا آخر
له ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دائم
لا انصرام له لم يزل ولا يزال موصوفا بنعوت
الجلال لا يقضى عليه بالانقضاء والانفصال
بل هو الاول والآخر والظاهر والباطن

الاصل الثاني في التقديس

وانه تعالى
ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر
ولا يماثل الاجسام لا في التقدير ولا في قبول
الانقسام وانه تعالى ليس بجوهر ولا تحله الجواهر
ولا بعرض ولا تحله الاعراض بل لا يماثل موجودا
ولا يماثله موجود ليس كمثله شيء ولا هو مثل شيء
وانه تعالى لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار
ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه السموات وانه

مستو على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى
الذي اراده استواء منزها عن المماسة
والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله
العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف
قدرته ومقهورون في قبضته فهو فوق كل شيء
الى تخوم الثرى فوقية لا تزيده قربا الى العرش
والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش
كما انه رفيع الدرجات عن الثرى وهو مع
ذلك قريب من كل موجود وهو اقرب
الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء
شهيد اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام كما لا تماثل
ذاته ذات الاجسام وانه لا يحل في شيء
ولا يحل فيه شيء تعالى عن ان يحويه مكان

كما تقدس عن ان يحده زمان بل كان قبل
خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه
كان وانه باين بصفاته من خلقه وانه ليس في
ذاته سواه ولا في سواه ذاته مقدس عن
التغير والانتقال لا تحله الحوادث ولا يعتريه
العوارض وانه تعالى لا يزال في نعوت جلاله
منزها عن الزوال وفي صفات كماله مستغنيا
عن زيادة الاستكمال وانه تعالى في ذاته
معلوم الوجود بالعقول مرئي الذات بالابصار
نعمة منه ولطفا بالابرار في دار القرار واتماما
بالنظر الى وجهه الكريم **الاصل الثالث** في القدرة
وانه تعالى حي قادر قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز
ولا تاخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء

ولا موت وانه تعالى ذو الملك والملكوت
والعزة والجبروت له القدرة والقهر والخلق
والامر السموات مطويات بيمينه والخلائق
مقهورون في قبضته وانه تعالى المنفرد بالخلق
والاختراع المتوحد بالايجاد والابداع خلق
الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم وآجالهم لا يشذ
عن قبضته مقدور ولا يعزب عن قدرته
تصاريف الامور لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى
معلوماته **الاصل الرابع في العلم** وانه تعالى
عالم بجميع المعلومات محيط بما يجري من تخوم
الارضين الى اعلا السموات لا يعزب عن علمه
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض بل
يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء

في الليلة الظلماء ويدرك حركة الذر في جو الهواء
ويعلم السر واخفى ويطلع على هواجس الضماير
وحركات الخواطر وخفيات السراير بعلم قديم
ازلي لم يزل موصوفاً به في ازل الآزال لا بعلم
متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال **الاصل**
الخامس في الارادة وانه تعالى مدبر الكائنات
مريد للحادثات فلا يجري في الملك والملكوت
قليل ولا كثير صغير ولا كبير شر او خير نفع او
ضر ايمان او كفر عرفان او نكر فوز او خسران
زيادة او نقصان طاعة او عصيان الا بقضائه
وقدره ومشيته فما شاء كان وما لم يشا لم يكن
لا يخرج عن مشيته لفتة ناظر ولا فلتة خاطر
بل هو المبدي المعيد الفعال لما يريد لا راد لحكمه
ولا معقب لقضايه ولا مهرب لعبد عن معصيته
الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته الا
بمعونته وارادته لو اجتمع الانس والجن
والملايكة والشياطين على ان يحركوا في العالم
ذرة او يسكنوها دون ارادته ومشيته عجزوا
عنه وان ارادته قايمة بذاته في جملة صفاته لم يزل
كذلك موصوفاً بها مريداً في ازله لوجود الاشياء
في اوقاتها التي قدرها فوجدت في اوقاتها
كما اراده في ازله من غير تقدم ولا تاخر بل وقعت
على وفق علمه وارادته من غير تبدل ولا تغير
دبر الامور لا بترتيب الافكار ولا تربص
زمان فلذلك لا يشغله شان عن شان
الاصل السادس في السمع والبصر وانه

تعالى سميع بصير يسمع ويرى ولا يعزب عن
سمعه مسموع وان خفي ولا يغيب عن رؤيته
مرئي وان دق لا يحجب سمعه بعد ولا يدفع
رؤيته ظلام يرى من غير حدقة واجفان ويسمع
من غير اصمخة واذان كما يعلم من غير قلب
ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير آلة اذ لا تشبه
صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذات
الخلق **الاصل السابع في الكلام** وانه تعالى
متكلم آمر ناهي واعد متوعد بكلام ازلي قديم
قايم بذاته لا يشبه كلام الخلق فليس بصوت
يحدث من انسلاك هواء واصطكاك
اجرام ولا حرف ينقطع باطباق شفة وتحريك
لسان وان القرآن والتوراة والانجيل

والزبور

والزبور كتبه المنزلة على رسله وان القرآن
مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف محفوظ
في القلوب وانه مع ذلك قديم قايم بذات
الله تعالى لا يقبل الانفصال والافتراق
بالانتقال الى القلوب والاوراق وان موسى
عليه السلام سمع كلام الله تعالى بغير صوت
ولا حرف كما ترى الابرار ذات الله تعالى
من غير شكل ولا لون واذا كان له هذه الصفات
كان حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما
بالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع
والبصر والكلام لا بمجرد الذات **الاصل
الثامن في الافعال** وانه تعالى لا موجود
سواه الا وهو حادث بفعله وفايض من عدله

على احسن الوجوه واكملها واتمها واعدلها
وانه حكيم فى افعاله عادل فى اقضيته لا ينقاس
عدله بعدل العباد اذ العبد يتصور منه الظلم
بتصرفه فى ملك غيره ولا يتصور الظلم من الله
عز وجل فانه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون
تصرفه فيه ظلما فكل ما سواه من جن وانس و
شيطان وملك وسماء وارض وحيوان
ونبات وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس
حادث اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعا
وانشاه بعد ان لم يكن شيئا اذ كان فى الازل
موجودا وحده ولم يكن معه غيره فاحدث
الخلق اظهارا لقدرته وتحقيقا لما سبق من
ارادته ولما حق فى الازل من كلماته لا لافتقاره

وحاجته وانه تعالى متفضل بالخلق والاختراع
والتكليف لا عن وجوب ومتطول بالانعام
والاصلاح لا عن لزوم فله الفضل والاحسان
والنعمة والامتنان اذ كان قادرا على ان يصب
على عباده انواع العذاب ويبتليهم بضروب
الالام والاوصاب ولو فعل ذلك لكان
منه عدلا ولم يكن قبيحا ولا ظلما وانه تعالى يثيب
عباده على الطاعات بحكم الكرم والوعد لا بحكم
الاستحقاق واللزوم اذ لا يجب عليه فعل
ولا يتصور منه ظلم ولا يجب لاحد عليه حق وان حقه
فى الطاعات وجب على الخلق بايجابه على لسان
انبيائه لا بمجرد العقل ولكنه بعث الرسل واظهر
صدقهم بالمعجزات الظاهرات فبلغوا امره

ونهيه ووعده ووعيده ووجب على الخلق
تصديقهم فيما جاؤا به **الاصل التاسع في
اليوم الآخر** وانه تعالى يفرق بالموت
بين الارواح والاجساد ثم يعيدها اليها عند الحشر
والنشور فيبعث ما في القبور ويحصل ما في الصدور
فيرى كل مكلف ما عمله من خير او شر محضرا ويصادف
دقيق ذلك وجليله مسطرا في كتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ويعرف كل واحد
مقدار عمله خيره وشره بمعيار صادق يعبر عنه
بالميزان وان كان لا يساوي ميزان الاعمال
ميزان الاجسام الثقال كما لا يساوي الاصطرلاب
الذي هو ميزان المواقيت والمسطرة التي
هي ميزان المقادير والعروض الذي هو

ميزان الشعر ساير الموازين ثم يحاسبهم على
افعالهم واقوالهم وضمايرهم ونياتهم وعقايدهم
مما ابدوه واخفوه وانهم يساقون فيه الى مناقش
في الحساب والى مسامح فيه والى من يدخل
الجنة بغير حساب وانهم يساقون الى الصراط
وهو جسر ممدود بين منازل السعداء ومنازل
الاشقياء احد من السيف وادق من الشعر
يخف عليه من استوى في الدنيا على الصراط
المستقيم الذي يوازيه في الخفاء والدقة ويعثر
عنه من عدل عن سواء السبيل المستقيم الا من
عفى عنه بحكم الكرم وانهم عند ذلك يسألون
فيسأل من شاء من الانبياء عن تبليغ الرسالة
ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين

ومن شاء من المبتدعة عن السنة ومن شاء
من المسلمين عن اعمالهم فيسال الصديقين عن صدقهم
والمنافقين عن نفاقهم ثم يساق السعداء الى
الرحمن وفدا والمجرمون الى جهنم وردا ثم يومر
باخراج الموحدين من النار بعد الانتقام حتى
لا يبقى في النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان
ويخرج بعضهم قبل تمام العقوبة والانتقام
بشفاعة الانبياء والعلماء والشهداء ومن له
رتبة الشفاعة ثم يستقر اهل السعادة في الجنة
منعمين بالنظر الى وجه الله تعالى ويستقر اهل الشقاء
في النار مرددين تحت انواع العذاب
مبعدين عن النظر بالحجاب الى وجه الله تعالى
ذي الجلال والاكرام **الاصل العاشر**

في النبوة والملائكة وانه تعالى خلق الملائكة
وبعث الانبياء وايدهم بالمعجزات وان
الملائكة كلهم عباده لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وان الانبياء رسله الى خلقه وينهي اليهم وحيه بواسطة
الملائكة فينطقون عن وحي لا عن الهوى وانه تعالى
بعث النبي الامي القرشي محمد المصطفى صلى الله
عليه وسلم برسالته الى كافة العرب والعجم و
الجن والانس فنسخ بشريعته الشرائع وجعله سيد
البشر ومنع كمال الايمان بشهادة التوحيد
وهو قول لا اله الا الله مقترنة بها شهادة الرسول
وهو قول محمد رسول الله والزم الخلق تصديقه
في جميع ما اخبر عنه في الدنيا والاخرة والزمهم

اتباعه والاقتداء به فقال وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فلم يغادر شيئا يقربهم الى الله
تعالى الا امرهم به وذلك سبيله ولا شيئا يقربهم
من النار ويبعدهم عن الله تعالى الا نهاهم عنه
ودعا فهم طريقه وان تلك امور لا يرشد اليها
مجرد العقل والذكاء بل هي اسرار انكشف
بها من حظيرة القدس قلوب الانبياء فالحمد لله
على ما ارشد وهدى واظهر من اسمائه الحسنى و
صفاته العلى والصلوة على محمد المصطفى خاتم الانبياء
وعلى آله واصحابه وسلم تسليما كثيرا آمين **خاتمة**
التنبيه على الكتب التي فيها تصاب حقيقة
هذه العقيدة اعلم ان ما ذكرناه هو الحاصل من
علوم القرآن اعني جمل ما يتعلق منها بالله و

اليوم

اليوم الآخر وهي ترجمة العقيدة التي لا بد
ان ينطوي عليها قلب كل مسلم بمعنى انه يعتقده
ويصدق به تصديقا جزما ووراء هذه العقيدة
رتبتان احديهما معرفة ادلة هذه العقيدة الظاهرة
من غير غوص على اسرارها والثانية
معرفة اسرارها ولباب معانيها وحقيقة ظواهرها
والرتبتان جميعا ليستا واجبتين على جميع العوام
اعني ان نجاتهم في الآخرة غير موقوفة عليها
ولا فوزهم موقوف عليها وانما الموقوف
عليها كمال السعادة واعني بالنجاة الخلاص من
العذاب واعني بالفوز الحصول على اصل
النعيم واعني بالسعادة نيل غايات النعيم
فالسلطان اذا استولى على بلدة ففتحها

عنوة فالذي لم يقتله ولم يعذبه ناج و
ان اخرجه عن البلد والذي لم يعذبه ومع
ذلك مكنه من المقام في بلده مع اهله واسباب
معيشته فهو مع الناجين فايز بالنجاة التي خلعها
عليه واشركه في ملكه واستخلفه في مملكته وامارته
فهو مع النجاة والفوز سعيد ثم ان زيادات
درجات السعادة لا تنحصر واعلم ان الخلق
في الآخرة ينقسمون الى هذه الاصناف واكثر
من هذه وقد شرحنا ما امكن شرحه في كتاب
التوبة فاطلبه تجده هناك والرتبة الاولى
من الرتبتين هي معرفة ادلة هذه العقيدة
فقد اودعناها الرسالة القدسية فهي قدر عشرين
ورقة وهي احد فصول كتاب قواعد العقايد من

كتاب

كتاب الاحياء واما ادلتها مع زيادة تحقيق
وزيادة دقايق في ايراد الاسولة والاشكالات
فقد اودعناها كتاب الاقتصاد في الاعتقاد
في مقدار ماية ورقة وهو كتاب مفرد براسه
يحوي لباب علم المتكلمين ولكنه ابلغ في التحقيق
واقرب الى قرع ابواب المعرفة من الكلام
الرسمي الذي يصادف في كتب المتكلمين وكل
ذلك يرجع الى الاعتقاد لا الى المعرفة وان المتكلم
لا يفارق العامي بكونه عارفا وكون العامي معتقدا
بل هو ايضا معتقد وعرف مع اعتقاده ادلة
الاعتقاد ليوكد الاعتقاد ويحرسه عن تشويش
المبتدعة ولا تنحل عقيدة الاعتقاد الى انشراح
المعرفة فان اردت ان تستنشق شيا من

روايح المعرفة صادفت منها قدراً صالحاً يعرفك
كيفية المقصد الاقصى فاقصد باب المعرفة في
كتاب المقصد الاسنى في معاني اسماء الله الحسنى
لا سيما في الاسماء المشتقة من الافعال وان اردت
قرع صريح المعرفة لحقايق هذه العقيدة من
غير مجمجة ولا مراقبة فلا تصادفه الا في الكتب
المضنون بها على غير اهلها واياك ان تغتر
وتحدثك نفسك باهليته وتشرأب لطلبه
فتستهدف المشاهدة بصريح الرد الا ان تجمع
ثلاث خصال احدها الاستقلال في العلوم
الظاهرة ونيل رتبة الامامة فيها والثانية
انقلاع القلب عن الدنيا بالكلية بعد محو الاخلاق
الذميمة حتى لا يبقى فيك تعطش الا الى الحق سبحانه

ولا اهتمام الا به ولا شغل الا فيه ولا تعريج الا
عليه والثالثة ان تكون قد اتيحت لك
السعادة في اصل الفطرة بقريحة وفطنة
بليغة ولا تكل عن درك غوامض العلوم ومشكلاتها
على سبيل البديهة والمبادرة فان البليد اذا
اتعب خاطره واكد نفسه ربما ادرك بعض الغوامض
ايضاً ولكن يدرك منها شيئاً يسيراً في مدة طويلة
فلن يصلح لاقتباس معرفة الحقيقة الا قلب صاف
كانه مرآة مجلوة وانما يصير كذلك بقوة
الفطرة وصحة القصد ثم بازالة كدورات الدنيا
عن وجهه فانه الرين والطبع الذي يمنع الله
به القلوب عن معرفته وان الله يحول بين المرء
وقلبه

القسم الثاني

في الاعمال الظاهرة

وهي عشرة اصول **الاصل الاول** الصلوة
قال الله تعالى واقم الصلوة لذكري
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة عماد
الدين واعلم انك في صلوتك مناج لربك
فانظر كيف تصلي وحافظ فيها على ثلثة امور لتكون
من جملة المحافظين على الصلوات والمقيمين لها
فان الله تعالى انما يامر بالاقامة ويقول تعالى
اقم الصلوة واقيموا الصلوة وليس يقول صلوا
ويثني على المحافظين على الصلوة فيقول والذين
يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على
صلوتهم يحافظون والاول المحافظة على الطهارة
بان تسبغ الوضوء قبل الصلوة واسباغه ان
تاتي بجميع سننه واذكاره المروية عند كل

وصيغة منها وتحتاط في طهارة ثيابك وطهارة
الماء الذي تتوضا به احتياطا ولا تفتح عليك باب
الوسواس فان الشيطان يوسوسك للطهارة
ليضيع اوقات اكثر العبادة واعلم ان المقصود
من طهارة الثوب وهو القشر الخارج ثم طهارة
البدن وهو القشر القريب ثم طهارة القلب
وهو اللب الباطن وطهارة القلب عن
نجاسات الاخلاق اهم الطهارات كما يذكر
في القسم الثاني لكن لا يبعد ان يكون لطهارة
الظاهر ايضا تاثير في اشراق نورها على القلب
فانك اذا استيقنت نظافة ظاهرك صادفت
في قلبك انشراحا وصفاء كنت لا تصادفه
قبل ذلك من قلبك وذلك لسر العلاقة

التی بین عالم الشهادة وعالم الملکوت فانّ ظاهر
البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم
الملکوت باصل فطرته وانّما هبوطه الی عالم
الشهادة کالغریب عن وطنه واهله فکما ینحدر
من معارف القلب اثار الی الجوارح فکذلک ترتفع
من احوال الجوارح انوار الی القلب ولذلک
امروا بالصلوة مع انّها حرکات للجوارح التی
هی من عالم الشهادة ولذلک جعلها رسول الله
صلی الله علیه وسلم فی الدنیا من الدنیا وقال حبّب الیّ
من دنیاکم ثلاث الطیب والنساء وقرّة عینی
فی الصلوة ولا تستبعد ان یفیض من طهارة
الظاهر اثر علی الباطن ففی بدایع صنع الله تعالی
امور اعجب من هذا اذ قد عرفت بالتجربة

ان

انّ المجامع فی حال المباشرة لو ادمن النظر
الی بیاض مشرق او حمرة قانیة حتّی غلبت
تلک الصورة علی نفسه مال لون المولود
الی ذلک اللون الّذی غلب علیه وانّ الجنین
اوّل ما یتحرّک فی البطن تمیل صورته الی الحسن
ان کانت الامّ مشاهدة فی تلک الحالة بصورة
حسنة بحیث غلبت تلک الصورة علی نفسها
ولذلک امر رسول الله صلی الله علیه وسلّم
المباشر عند مباشرته ان یحضر فی قلبه ارادة
صلاح المولود ویدعو الله بذلک فیقول
اللّهمّ جنّبنا الشیطان وجنّب الشیطان ما رزقتنا
حتّی یفیض الله تعالی مبادی الصلاح علی الروح
التی یخلقها عند القاء البذر فی محلّ الحرث بواسطة

الاصلاح الغالب على القلب الحارث كما يفيض
الله النور بواسطة المرآة المحاذية للشمس على بعض
الاجسام المحاذية للمرآة وهذا الآن يقرع بابا
عظيما من معرفة عجايب صنع الله تعالى في الملك
والملكوت والى قريب منه يرجع سر الشفاعة
فلنتجاوزه فغرضنا الآن ذكر الاعمال دون المعارف
وقد اشممناك شيا يسيرا من روايح اسرار طهارة
الظاهر فان كنت لا تصادف للطهارة واسباغ
الوضوء شيا من الصفاء الذي وصفناه فاعلم
ان الكدر الذي عرض في قلبك من كدورات
شهوات الدنيا وشواغلها اقتضى كلال حس القلب
فصار لا يحس باللطايف والاشياء الخفية اللطيفة
ولم يبق في قوته الا ادراك الجليات ان بقى فاشتغل

بجلاء

بجلاء قلبك وتصفيته فذاك اوجب عليك
من كل ما انت فيه **المحافظة الثانية** ان تحافظ على
سنن الصلوات واعمالها الظاهرة واذكارها
وتسبيحاتها حتى تاتي فيها بجميع السنن والآداب والهيات
كما جعلناها في كتاب بداية الهداية فان لكل واحد منها
سرا وله تاثير في القلب كما نبهنا عليه في تاثير الطهارة
بل اشد وابلغ وشرح ذلك يطول وانت
اذا اتيت بذلك انتفعت به وان لم تعلم
اسراره كما ينتفع شارب الدواء بشربه وان لم يعرف
طبايع اخلاطه ووجوه مناسبته لمرضه واعلم
ان الصلوة صورها رب الارباب كما صور
الحيوان مثلا فروحها النية والاخلاص وحضور
القلب وبدنها الاعمال واعضاؤها الاصلية الاركان

واعضاوها الكمالية الالفاظ فالاخلاص والنية
فيها يجري مجرى الروح والقيام والقعود يجري
مجرى البدن والركوع والسجود يجري مجرى
الراس واليد والرجل واكمال الركوع والسجود
بالطمانينة وتحسين الهيئة يجري مجرى حسن الاعضا
وحسن اشكالها والوانها والاذكار والتسبيحات
المودعة فيها تجري مجرى الات الحس المودعة في
الراس والاعضا كالعين والاذن وغيرهما
ومعرفة معاني الاذكار وحضور القلب عندها
تجري مجرى قوة الحس المودعة في آلات الحس
كقوة البصر وقوة السمع والشم والذوق في
معادنها واعلم ان تقربك بالصلاة كتقرب
بعض خدم السلطان باهدا وصيفة الى السلطان

واعلم

واعلم ان فقد النية والاخلاص من الصلوة
كفقد الروح من الحيوان والمهدي للجيفة الميتة
كالمستهزي بالسلطان فيستحق سفك الدم و
فقد الركوع والسجود يجري مجرى فقد الاعضا
وفقد الاذكار يجري مجرى فقد العينين من الحيوان
وجدع الانف والاذنين وعدم حضور
القلب في غفلته عن معرفة معاني القراءة
والاذكار كفقد البصر والسمع مع بقاء الحدقة
والاذن ولا يخفى عليك ان من اهدى
وصيفة بهذه الصفة كيف يكون حاله عند
السلطان واعلم ان قول الفقيه في الصلوة
الناقصة الفاظها وسننها انها صحيحة
كقول الطبيب في الحيوان المقطوع الاطراف

انه حی ولیست بمیتة فان ذلک
کاف فی التقرب بها الی السلطان
ونیل الکرامة واعلم ان الصلوة الناقصة
صالحة للتقرب بها الی الله تعالی ونیل الکرامة
وان اوشک ان یرد ذلک علی المهدی
ویزجر فلا یبعد مثل ذلک فی الصلوة فانها
قد ترد علی المصلی کالخرقة الخلقة کما روی فی
الخبر واعلم ان اصل الصلوة التعظیم والاحترام
واهمال آداب الصلوة ینافی التعظیم و
الاحترام

المحافظة الثالثة

ان تحافظ علی روح الصلوة وهو الاخلاص
وحضور القلب فی جملة الصلوة واتصاف
القلب فی الحال بمعانیها فلا ترکع ولا تسجد

الا وقلبک خاشع متواضع علی موافقة ظاهرک
فان المراد خضوع القلب لا خضوع البدن فلا تقول
الله اکبر وفی قلبک شیء اکبر من الله تعالی ولا تقول
وجهت وجهی الا وقلبک متوجه بکل وجهه الی الله
ومعرض عن غیره ولا تقول الحمد لله الا وقلبک
طافح بشکر نعمته علیک فرح مستبشر ولا تقول وایاک
نستعین الا وانت مستشعر ضعفک وعجزک
وانه لیس الیک ولا الی غیرک من الامر شیء
وکذلک فی جمیع الاذکار والاعمال وشرح
ذلک یطول وقد شرحنا فی کتاب الاحیا
فجاهد نفسک فی ان ترد قلبک الی الصلوة
حتی لا تغفل من اولها الی آخرها فانه لا یکتب
للرجل من صلوته الا ما عقل منها فان تعذر

عليك الحضور وما اراك الا كذلك فانظر ان
كان قدر الغفلة مقدار ركعتين فلا تعد الصلوة
ولكن افهم ان النوافل جوابر الفرايض فتنفل
بمقدار ان تحضر فيها القلب في مقدار
ركعتين وكلما زادت الغفلة زد في النوافل
حتى تحضر قلبك مثلا في عشرة ركعات بمقدار
اربع ركعات فهو قدر فرضك فمن رحمة الله
تعالى عليك ان قبل منك جبران الفرايض
بالنوافل فهذه اصول المحافظة على الصلوة

الاصل الثاني في الزكوة والصدقة

قال الله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع
سنابل في كل سنبلة ماية حبة والله يضاعف
لمن يشاء وقال صلى الله عليه وسلم
هلك الاكثرون الا من قال هكذا وهكذا
واعلم ان انفاق المال في الخيرات احد اركان
الدين وانما يتم التكليف به بعد ما يرتبه من
مصالح العباد والبلاد وسد الخلات والفاقات
لان المال محبوب الخلق وهم مامورون بحب
الله تعالى ويدعون الحب بنفس الايمان فجعل
بذل المال معيارا لمحبتهم وامتحانا لصدقهم في
دعواهم فان المحبوبات كلها يبذل لاجل
المحبوب الاغلب حبه على القلب وانقسم
القلب فيه على ثلاث طبقات الطبقة
الاولى الاقوياء وهم الذين انفقوا جميع ما ملكوا
ولم يدخروا اشياء لانفسهم فهولاء صدقوا على

ما عاهدوا الله عليه من الحب كما فعل ابو بكر الصديق
رضوان الله عليه اذ جاء بماله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ماذا ابقيت لنفسك قال الله ورسوله وقال لعمر رضى الله
عنه ماذا ابقيت لنفسك فقال مثله اى مثل ما اوتيت به
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكما مثل ما بين
كلمتيكما **الطبقة الثانية** المتوسطون وهم
الذين لم يقدروا على اخلاء اليد عن المال دفعة ولكن
امسكوه لا للتنعم به بل للانفاق عند ظهور محتاج اليه
فهم يقنعون فى حق انفسهم بما يقويهم على العبادة
واذا عرض محتاج بادروا الى سد حاجته ولم يقتصروا
على قدر الواجب من الزكوة وانما غرضهم الاظهر
فى الامساك لقصد الحاجات **الطبقة الثالثة**
الضعفاء وهم المقتصرون على قدر اداء الزكوة

الواجبة

الواجبة فلا يزيدون عليها ولا ينقصون منها
فهذه درجاتهم وبذل كل على مقدار رتبته وما
اراك تقدر على الدرجة الاولى والثانية ولكن
اجتهد ان تجاوز الدرجة الثالثة الى اواخر
طبقات المقتصرين المتوسطين فتزيد على الواجب
ولو شيئا يسيرا فان مجرد الواجب حد البخلاء
قال الله تعالى ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا
اى يستقصى فتبخلوا او اجتهد ان لا ينقضى عنك وقت
الا وتتصدق فيه بشئ وراء الواجب ولو كسرة
خبز فترفع بذلك عن درجة البخلاء فان لم تملك
شيئا فليست الصدقة كلها فى المال لكن كلمة
طيبة وشفاعة ومعونة فى حاجة وعيادة مريض
وتشييع جنازة وفى الجملة ان يبذل شيئا

مما تقدر عليه من جاه ونفس وكلام لتطيب به قلب
مسلم فيكتب جميع ذلك لك صدقة وحافظ
في زكاتك وصلوتك وصدقتك على
خمس امور الاول الاسرار ففي الخبر ان
صدقة السر يطفي غضب الرب والذي يتصدق
بيمينه حيث لا يعلم شماله احد السبعة الذين يظلهم
الله تعالى في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله
قال الله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
فهو خير لكم وبذلك تتخلص عن الريا فانه غالب
على النفس وهو مهلك ينقلب في القبر اذا وضع
الانسان في قبره في صورة حية اي يولم ايلام
الحية والبخل ينقلب في صورة عقرب و
المقصد من الانفاق الخلاص من رذيلة البخل

واذا

فاذا امتزج به الريا كان كانه جعل العقرب
غذاء للحية فما تخلص من العقرب ولكن
زاد في قوة الحية اذ كل صفة من الصفات
المهلكة في القلب انما غذاءها وقوتها في اجابتها
الى مقتضاها الثاني ان يحذر من المن وحقيقته
ان ترى نفسك محسنا الى الفقير متفضلا عليه
وعلامته ان تتوقع منه شكرا او تستنكر
تقصيره في حقك ومبالاته عدول استنكارا
يزيد على ما كان قبل الصدقة فذلك يدل
على انك رايت لنفسك عليه حقا وعلاجه
ان تعرف انه المحسن اليك بقبول حق الله
تعالى منك فان من اسرار الزكوة تطهير
القلب وتزكيته عن رذيلة البخل وحب

الشح ولذلك كانت الزكوة مطهرة اذ بها
حصلت الطهارة فكانها غسالة نجاسة ولذلك
ترفع رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته
عن اخذ الزكوة وقال انها اوساخ اموال الناس
فاذا اخذ الفقير منك ما هو طهرة لك فله الفضل
عليك ارايت لو ان فاصدا افصدك مجانا
فاخرج من باطنك الدم الذي تخشى ضرره في
الحيوة الدنيا اكان الفضل لك ام له فالذي
يخرج من باطنك رذيلة البخل وضررها في
الحيوة الآخرة اولى بان تراه متفضلا الثالث
ان تخرجه من اطيب اموالك واجودها قال الله
تعالى ويجعلون لله ما يكرهون وقال تعالى
ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقال صلى

الله عليه وسلم ان الله طيب ولا يقبل الا
الطيب يعني الحلال فان المقصود من هذا
اظهار درجة الحب والانسان يوثر الاحب
اليه الانفس دون الاخس الرابع ان تعطي بوجه
طلق مستبشر وانت به فرحان غير مستكره
وقال صلى الله عليه وسلم سبق درهم مائة الف
درهم وانما اراد به ما يعطيه المزكي من بشاشة
وطيبة نفس من انفس ماله واجوده فذلك
افضل من مائة الف مع الكراهة الخامس
ان تتخير لصدقتك محلا تزكو به الصدقة و
هو المتقي العالم الذي يستعين بها على طاعة
الله عز وجل وتقواه او الصالح المعيل ذو الرحم
فان لم يجمع هذه الاوصاف فتزكو الصدقة

باحادها ايضا ورعاية الصلاح اصل الامور
فان الدنيا بلغة للعباد وزاد لهم الى المعاد
فلتصرف الى المسافرين اليه المتخذين من هذه الدار
منزلا من منازل الطريق قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تأكل الا طعام تقي ولا يأكل طعامك
الا تقي

الاصل الثالث في الصيام

قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل حسنة بعشر امثالها الى سبعمائة
ضعف الا الصيام قال الله تعالى الصوم لي
وانا اجزي به وقال صلى الله عليه وسلم
لكل شيء باب وباب العبادة الصوم وانما
كان الصوم مخصوصا بهذه الخواص لامرين
احدهما انه يرجع الى الكف وهو عمل سر لا يطلع

عليه غير الله لا كالصلوة والزكوة وغيرهما والثاني
انه قهر لعدو الله تعالى فان الشيطان هو العدو
ولن يقوى الشيطان الا بواسطة الشهوات و
الجوع يكسر جميع الشهوات التي هي آلة الشيطان
ولذلك قال عليه السلام ان الشيطان ليجري
من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وهو
سر قوله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان
فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النيران
وصفدت الشياطين ونادى مناد يا باغي الخير هلم
ويا باغي الشر اقصر واعلم ان الصوم بالاضافة
الى مقداره على ثلاث درجات وبالاضافة
الى اسراره على ثلاث درجات اما درجات
مقداره فاقلها الاقتصار على رمضان واعلاها

صوم داود عليه السلام وهو ان يصوم يوماً
ويفطر يوماً ففي الخبر الصحيح ان ذلك افضل
من صوم الدهر وانه افضل الصيام وسره ان
من صام الدهر صار الصوم له عادة فلا يحسن
موقعه في نفسه بالانكسار وفي قلبه بالصفاء وفي
شهواته بالضعف فان النفس انما تتأثر بما يرد عليها
لا بما مرنت عليه ولا يبعد هذا فان الاطباء ايضاً
ينهون عن اعتياد شرب الدواء وقالوا من
تعود ذلك لم ينتفع به اذا مرض اذ يألفه
مزاجه فلا يتأثر به واعلم ان طب القلوب قريب
من طب الابدان وهو سر قوله صلى الله عليه وسلم
لعبد الله بن عمر رضي الله لما كان يسأله عن الصوم
فقال صم يوماً وافطر يوماً فقال اريد افضل فقال

لا افضل من ذلك ولذلك لما قيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان فلاناً صام الدهر
فقال ما صام ولا افطر كما قالت عايشة رضي
الله عنها لرجل كان يقرأ القرآن يهذرمة
ان هذا ما قرأ القرآن ولا سكت واما الدرجة
المتوسطة فهو ان تصوم ثلث الدهر ومهما صمت
الاثنين والخميس واضفت اليهما شهر رمضان
فقد صمت من السنة اربعة اشهر واربعة ايام
وهو زيادة على الثلث ولكن لا بد ان ينكسر يوم من
ايام التشريق وترجع الزيادة الى ثلاثة ايام
ويتصور ان ينكسر في العيدين يومان فيكون ثلاثة
ايام فيرجع الحساب الى واحد فتأمل حسابه تعرفه
فلا ينبغي ان تنقص من هذا القدر صومك فانه

خفيف على النفس وثوابه جزيل واما درجات
اسراره فثلاث ادناها ان تقتصر على الكف عن
المفطرات ولا يكف جوارحه عن المكاره و
ذلك صوم العامة وهو قناعة بالاسم الثانية
ان تضيف اليه كف الجوارح فتحفظ اللسان عن الغيبة
والعين عن النظر بشهوة وكذلك ساير الاعضاء
الثالثة ان تضيف اليه صيانة القلب
عن الفكر والوساوس وتجعله مقصورا على ذكر الله
عز وجل وذلك صوم خصوص الخصوص وهو الكمال
ثم للصيام خاتمة بها يكمل وهو ان يفطر على طعام
حلال لا على شبهة وان لا يستكثر من اكل الحلال
بحيث يتدارك ما فاته ضحوة فيكون قد جمع بين
الاكلتين في دفعة فتثقل معدته وتقوى شهوته

ويبطل سر الصوم وفايدته ويفضي الى ما يقطعه
عن التهجد وربما لم يستيقظ قبل الصبح وكل
ذلك خسران ربما لا توازيه فايدة الصوم

الاصل الرابع في الحج

قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا ٥ وقال صلى الله
عليه وسلم من مات ولم يحج ان شاء فليمت
يهوديا وان شاء فليمت نصرانيا وقال صلى
الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان تقيم
الصلوة وتوتي الزكوة وان تصوم رمضان و
تحج البيت ان استطاع اليه سبيلا ٥ وللحج
اعمال ظاهرة ذكرناها في كتاب الاحيا ونبهك

الآن على آداب دقيقة وأسرار باطنة
الأول منها أن يرتاد للطريق رفيقاً صالحاً ونفقة
حلالاً فالزاد الحلال ينور القلب والرفيق الصالح
يذكر الخير ويزجر عن الشر الثاني أن يخلي يده عن
التجارة كيلا يتشعب وينقسم خاطره ولا يصفو للزيادة
قصده الثالث أن يوسع الطعام في الطريق
ويطيب الكلام مع الرفقاء الرابع أن يترك
الرفث والجدال والتحدث بالفضول وأمر الدنيا
بل يقصر لسانه بعد مهمات حاجاته على الذكر وتلاوة
القرآن الخامس أن يركب راحلة دون المحمل
ويكون رث الهيئة أشعث أغبر غير متزين
بل على هيئة المساكين حتى لا يكتب في جملة
المترفهين ○ السادس أن ينزل عن الدابة

احيانا

أحياناً ترفيهاً للدابة وتطييباً لقلب المكاري
وتخفيفاً للأعضاء بالتحريك ولا يحمل على الدابة
ما لا تطيق بل يرفق بها ما أمكن ○ السابع أن
يكون طيب النفس بما أنفق من نفقة و
بما أصابه من تعب وخسران وأن يرى ذلك
من آثار قبول الحج فيحتسب الثواب عليه وأما
أسراره فكثيرة نرمز منها على فنين أحدهما أنه
وضع بدلاً من الرهبانية التي كانت في
الملل كما ورد به الخبر فجعل الله تعالى الحج رهبانية
لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فشرف البيت
العتيق وأضافه إلى نفسه ونصبه مقصد العباد
وجعل ما حوله حرماً لبيته تفخيماً لأمره وجعل
عرفات كالميدان على فناء حرمه وأكد حرمة

الموضع بتحريم صيده وشجره ووضعه على
مثال حضرة الملوك ليقصده الزوار من كل
فج عميق شعثا غبرا متواضعين لرب العالمين
خضوعا لجلاله واستكانة لعزه مع الاعتراف
بتنزيهه ان يكنفه بيت او يحويه مكان ليكون
ابلغ في رقهم وعبوديتهم ولذلك كلفهم اعمالا
غريبة لا تناسب الطبع والعقل ليكون اقدامهم
بحكم محض العبودية وامتثال الامر من معادنه
باعث آخر وهذا سر عظيم في الاستعباد
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لبيك بحجة
حقا تعبدا ورقا المعنى الثاني ان هذا السفر
وضع على مثال سفر الآخرة فليتذكر المريد
بكل عمل من اعماله امرا من امور الآخرة موازنا له

فان فيه تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر المستبصر
فيتذكر من اول سفرك عند وداعك اهلك
وداع الاهل في سكرات الموت ومن مفارقة
الوطن الخروج عن الدنيا ومن ركوب الدابة
ركوب الجنازة ومن الالتفاف في اثواب
الاحرام الالتفاف في اثواب الاكفان
ومن خروج البادية الى الميقات ما بين خروج
الدنيا الى ميقات القيامة ومن هول قطاع
الطريق سوال منكر ونكير ومن سباع
البوادي عقارب القبر وديدانه ومن انفراده
عن اهلك واقاربك وحشة القبر ووحدته
ومن التلبية اجابة نداء الله تعالى عند البعث
وكذلك في ساير الاعمال فان في كل عمل سرا

وتحته رموز تنبّه له كل عبد بقدر استعداده
للتنبيه بصفاء قلبه وقصور همته على مهمات
الدين.

الأصل الخامس في قراءة القرآن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل عبادة
امتي قراءة القرآن ○ وقال لو كان القرآن
في اهاب لما مسته النار ○ وقال ما من شفيع
افضل منزلة عند الله يوم القيامة من القرآن
لا نبي ولا ملك ولا غيره ○ وقال صلى الله عليه
وسلم من شغله قراءة القرآن عن دعائي و
سؤالي اعطيته ثواب الشاكرين واعلم ان
لقراءة القرآن آدابا ظاهرة واسرارا باطنة
اما الآداب الظاهرة فثلاثة الاول ان تقرأه
باحترام وتعظيم وان تلزم الحرمة قلبك وتلزم

هيئة الحرمة ظاهرك وقد عرفت كيفية علاقة
القلب بالجوارح ووجه ارتفاع الانوار منها اليه
وهيئة الحرمة ان تجلس وانت على الطهارة
ساكتا مطرقا مستقبل القبلة غير متكئ ولا متربع
ولا قائم كما تجلس بين يدي المقرئ وتقرأه بترتيل
وتفخيم وتؤديه حرفا حرفا من غير هذرمة قال
ابن عباس رضي الله عنه لان اقرأ اذا زلزلت
والقارعة اتدبرهما احب الي من ان اقرأ البقرة
وآل عمران هذرا الثاني ان تتشوق في بعض الاوقات
الى اقصى درجات الفضل فيه وذلك بان تقرأه
في الصلوة قائما خصوصا في المسجد والليل لان
القلب في الليل اصفى لانه افرغ فانك ان
خلوت في النهار تذكرت الخلق وحركتهم

فی اشغالهم فتحرک باطنک وشغلک عن عملک
ان کنت تتوقع ان تطلب شغلا من الاعمال
وکیف ما قرأته ولو مضطجعا من غیر طهارة فلا تخلو
عن الفضل فان الله تعالی اثنی علی الجمیع فقال الذین
یذکرون الله قیاما وقعودا وعلی جنوبهم الآیه
ولکن ما ذکرناه فی زیادة الفضل فان کنت من
تجار الآخرة فلا یسهل علیک ترک الفضل وقد
قال علی رضی الله عنه من قرا القرآن وهو قائم فی صلوة
فله بکل حرف خمسون حسنة ومن قرا القرآن
فی غیر صلوة وهو علی وضوء فخمس وعشرون حسنة
ومن قرا علی غیر وضوء فعشر حسنات الثالث
فی مقدار القراءة وله ثلاث درجات
ادناها ان یختم فی الشهر مرة وافضلها ان یختم

فی

فی ثلثة ایام مرة قال رسول الله صلی الله علیه
وسلم من قرا القرآن فی اقل من ثلاث لم
یفقه واعدلها ان یختم فی الاسبوع واما الختم
فی کل یوم فغیر مستحب وایاک ان تتصرف
بعقلک فتقول ما کان خیرا ونافعا فکلما کان
اکثر کان انفع فان عقلک لا یهدیک الی
اسرار الامور الالهیة وانما تتلقاها قوة النبوة
فعلیک بالاتباع فان خواص الامور لا تدرک
بالقیاس او ما تری کیف ندب الی الصلوة
ونهیت عنها جمیع النهار وامرت بترکها بعد
الصبح وبعد العصر وعند الطلوع وعند الغروب
والزوال وذلک ینتهی الی قدر ثلث النهار
فکیف واثر الفساد ظاهر علی قیاسک هذا فانه

كقول القايل الدواء نافع المريض فكلما كان
اكثر كان انفع وانت تعلم ان كثرة الدواء
ربما يقتل واما الاسرار الباطنة فخمسة
الاول ان تستشعر في اول قراتك عظمة الكلام
باستشعار تعظيم المتكلم فتحضر في قلبك العرش
والكرسي والسموات والارض وما بينهما من
الجن والانس والحيوانات والنباتات و
تتذكر ان الخالق لجميعها واحد وان الكل في قبضة
قدرته مترددين بين فضله ورحمته وانك تريد
ان تقرا كلامه وسطوته وتنظر به الى صفة ذاته
وتطالع جمال علمه وحكمته وتعلم انه كما لا يمس ظاهر
المصحف الا المطهرون بطواهرهم وهو محجوب
عن غيرهم فكذلك حقيقة معناه وباطنه محجوب

عن باطن القلب الا اذا كان مطهرا عن كل
رجس وخبث من خبايث الباطن وبمثل
هذا التعظيم كان عكرمة اذا نشر المصحف ربما
غشي عليه بقوله هذا كلام ربي كلام الله ربي
واعلم انه لولا انوار كلامه العزيز وعظمته غشيت
بكسوة الحروف لما طاقت القوة البشرية
سماعه لعظمته وسلطانه وسبحات نوره
ولولا تثبيت الله عز وجل موسى عليه السلام
لما طاق سماعه مجردا عن كسوة الحروف و
الاصوات كما لم يطق الجبل مبادي تجليه حتى
صار دكا الثاني ان تقرا بتدبر معانيه
ان كنت من اهله وكلما يجري لسانك به من
غفلة فاعده ولا تعده من عملك فان الترتيل

في الظاهر للتمكن من التدبر قال علي رضي الله عنه
لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر
فيها واياك ان تصير مشغوفا بعدد الختمات
علی نفسك فلان تردد آية واحدة ليلة تتدبرها
خير لك من ختمتين فقد قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين
مرة قال ابو الدرداء رضي الله عنه قال قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنا ليلة فقام بآية واحدة
يرددها ان تعذبهم فانهم عبادك وقام تميم
الداري ليلة بقوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا
السيئات وقام سعيد بن جبير ليلة بقوله
تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون ولعل
اللائق بك كما قال بعض العارفين اذ قال

لي في كل جمعة ختمة وفي كل شهر ختمة وفي كل سنة
ختمة ولي ختمة منذ ثلثين سنة ما فرغت منها
وذلك بحسب درجات التدبر فان القلب
في بعض الاوقات لا يحتمل التدبر الطويل فليكن
للتدبر الطويل ختمة الثالث ان تجتني في
تدبرك ثمار المعرفة من اغصانها وتقتبسها من
اوطانها ولا تطلب الترياق من حيث تطلب
الجواهر ولا الجواهر من حيث تطلب المسك
وانما يتيسر لك هذا بان تعرف الاصناف
العشرة التي حصرنا فيها اقسام القرآن وهي
عشرة معان فاما ما يتعلق من القرآن بالله تعالى
وصفاته وافعاله فاقتبس منه معرفة الجلال
والعظمة وما يتعلق بالارشاد الى الطريق المستقيم

فاقتبس منه معرفة العزة والاستغنا والقهر و
التجبر واما ما يتعلق باحوال الانبياء فاقتبس منه
معرفة اللطف والنعمة والفضل والكرم وكذلك
في كل صنف وما يتعلق به ولا ينظر اليه بعين واحدة
وشرح ذلك يطول الرابع ان يتخلى عن
موانع الفهم وهي الاكنة التي تمنع من الفقه
قال الله تعالى انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
وفي اذانهم وقرا وقال صلى الله عليه وسلم
لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني
آدم لنظروا الى ملكوت السماء واعلم ان معاني
القرآن من جملة الملكوت وانما حروفه من عالم
الشهادة والاكنة التي يبتلى بها المتقي المتعطش
الى الحق نوعان وانما ابتلي به الضعيف الايمان

من

من حجاب الشك والجحود واما ما ابتلي به المنهمك
في الدنيا من حجاب الشهوات المستغرقة للقلب
فذلك جلي لا يخفى كونه مانعا من فهم لطايف
القرآن واقتباس انواره وبها حجب اكثر الخلق
واما العباد المتجردون لطريق الله تعالى فيحجبون
بنوعين احدهما الوساوس الصارفة للقلب
الى التفكر في النية وانها كيف كانت في
الابتداء وهل ثبتت الآن وهل هو مخلص
في الحال هذا ان كان في الصلوة او الوساوس
الصارفة للفهم الى تصحيح مخارج الحروف
والتشكيك فيها واعادتها لاجل ذلك وهذا
يجري في الصلوة وغيرها وكيف يطالع اسرار
الملكوت قلب محجوب مصروف الى

مطالعة الشفتين وكيفية انطباقهما واللسان
والحنك وكيفية انسلاك الهوى من اصطكاكهما
وهو معنى تقطيع الحروف وتصحيحها **النوع
الثاني** التقليد لظواهر معاني القرآن
والجمود عليها وذلك حجاب عظيم عن الفهم
ولست اعني به التقليد الباطل كتقليد المبتدع
بل التقليد الحق فان الحق تعالى هو الذي كلف
الخلق اعتقاده وله درجات وله مبدأ ظاهر
وهو كالقشر وله غور باطن وهو كاللباب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقرآن ظهرا
وبطنا وحدا ومطلعا فالجامد على الظاهر الظان
ان ليس وراءه مرقى يرتقي اليه كيف يتصور ان
ينكشف له الاسرار فقد كلف الله تعالى الخلق

مثلا

مثلا ان نعتقد وان الله تعالى يرى ولكن للرؤية
ظاهر وسر فمن اعتقد ان رؤية الله تعالى مناسبة
للرؤية التي يألفها الانسان في هذا العالم كيف
يتصور ان يطلع على سر قوله لن تراني وكيف
يفهم ان ذلك ممتنع في هذه الحيوة الدنيوية بهذه العين
الموقوفة على ملاحظة الجهات والاقطار وكيف
يدرك قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الا
وقوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة
ويكفيك هذا المثال الواحد فلسنا نكشف لك
اكثر من هذا ولسنا نقصد في هذه الاصول الا
التلويحات لمبادي الاسرار تشويقا للمستعدين لها
الخامس ان لا يقتصر على الانوار بل يضيف اليها
اقتباس الاحوال والآثار وذلك ان لا تقرأ

بصار

آيةً الا وتصير بصفتها مستبشراً كأنك تطير من الفرح
وعند ذكر الغضب وشدة العقاب تتضأل كأنك
تموت من الفزع وعند ذكر الله تعالى واسمائه و
عظمته تتطاطأ وتتصاغر كأنك تمتحق من مشاهدة
الجلال وعند ذكر الكفار وما يستحيل على الله من ولد
وصاحبة تتنكس وتغض صوتك كأنك
تنطمس من الحياء وكذلك في كل صنف من الاصناف
العشرة وذكر ذلك ايضاً يطول وليظهر اثر ذلك
على جوارحك ببكاء عند الحزن وعرق جبين عند
الحياء واقشعرار جلد وارتعاد فرائص عند الهيبة
والجلال وانبساط في الاعضاء واللسان والصوت
عند الاستبشار وانقباض فيها عند الاستشعار
فاذا فعلت ذلك اشترك في نيل حظ القرآن

جميع

اعضائك

اعضائك وفاضت آثار القرآن على عوالمك
الثلاثة اعني عالم الملكوت وعالم الجبروت
وعالم الشهادة واعلم انك مركب من العوالم
الثلاثة وفيك من كل عالم جزء واعلم ان محض
انوار المعرفة يفيض من عالم الملكوت فيضه الى
سر القلب لانه ايضاً من الملكوت واما آثارها
من الخوف والخشية والسرور والهيبة وساير
الاحوال فانها تهبط من عالم الجبروت ومهبطها
الصدر الذي هو عالم الجبروت وهو عالم آخر
من عوالمك كنينا عنه بالصدر كما كنينا عن الاول
بالقلب لان عالم الجبروت بين عالم الملكوت
وبين عالم الشهادة كما ان الصدر بين القلب و
الجوارح واما البكاء والشهيق والاقشعرار

وارتعاد الفرايص فينزل من عالم الشهادة
ومهبطها الجوارح لانها من عالم الشهادة وما
اراك تفهم من القلب غير اللحم الصنوبري الشكل
ومن الصدر غير العظام المحيطة به فانك لا تدري
من كل شي الا غلافه وقشره وما ابعدك فان هذا
يوجد للبهايم والميت ولا ينزل عليهما انوار المعارف
والعلوم ولا آثارها من الخشية والهيبة والسر
فان كنت لا تستنشق شيا من روايح هذه الاسرار
وما اراك تقدر فقد اخذ الشيطان بخنقك بحبال
الشهوات فعليك بباب التوحيد من اول
كتاب التوكل ان اردته واعلم ان القرآن
كالشمس وفيضان اسرار المعرفة منه على القلب
كفيضان انوار الشمس على الارض وسريان آثار

الخوف والخشية والهيبة وساير الاحوال منه
تسري على الصدر كسريان حرارة الشمس في باطن
الارض تابعا لاشراق النور فان الخشية اثر
نور المعرفة وانما يخشى الله من عباده العلماء
وانتشار الحركات والتغيرات الى الجوارح
من البكاء والعرق والاقشعرار والارتعاد
منبعثا من آثار الخشية وساير الاحوال كحركة
اجزاء الارض تتصاعد الابخرة والادخنة
منها بتصعيد حرارة الشمس فالحركة تبع للحرارة
والحرارة تبع للنور والنور تبع لوقوع المحاذاة
بين الارض والشمس فاجتهد بان تحاذي توجه
قلبك شطر شمس القرآن وتستضي بانواره
كذلك وان لم تطق ذلك فاصغ الى النداء

الوادِ من جانب الطور الايمن فان آنست
جانبه نارًا فخذ منه قبسًا واشعل منه سراجًا
ان كان زيتك يضيء ولم تمسسه نار فاذا
مسّته نار انبعث منه الضياء ووجدت على
النار هدًى وقام فى حقك مقام الشمس
المستنيرة الاشراق والضياء **الاصل**
السادس ذكر الله تعالى فى كل حال قال
الله تعالى واذكروا الله كثيرًا لعلكم تفلحون
وقال النبى صلى الله عليه وسلم واذكر اسم
ربك وتبتل اليه تبتيلا وقال صلى الله
عليه وسلم لذكر الله بالغداة والعشى افضل
من حطم السيوف فى سبيل الله تعالى ومن اعطاء
المال سخاءً وقال صلى الله عليه وسلم الا انبئكم

بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها فى درجاتكم
وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم
من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا
اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله صلى الله
عليك وسلم فقال ذكر الله عز وجل وقال صلى
الله عليه وسلم سبق المفردون فقيل من هم يا رسول
الله قال المستهترون بذكر الله وضع ذكر الله
عنهم اوزارهم فوردوا القيامة خفافًا **واعلم**
انه قد انكشف لارباب البصائر ان الذكر
افضل الاعمال ولكن له ايضًا قشور ثلاثة بعضها
اقرب الى اللب من بعض وله لب وراء
القشور الثلاثة وللقشور فضل لكونها طريقًا اليه
فالقشر الاعلى منه ذكر اللسان فقط ۰ والثانى

ذكر القلب إذا كان القلب محتاجاً إلى
موافقته حتى يحضر مع الذكر ولو ترك وطبعه
لاسترسل في أودية الأفكار ۝ والثالث أن
يتمكن الذكر من القلب ويستولي عليه بحيث
يحتاج إلى تكلف في صرفه عنه إلى غيره كما احتيج
في الثاني إلى تكلف في قراره معه ودوامه معه ۝
الرابع وهو اللباب أن يتمكن المذكور من القلب
وينمحي الذكر ويخفى وهو اللباب المطلوب و
ذلك بأن لا يلتفت القلب إلى الذكر ولا إلى
القلب بل يستغرق المذكور جملته ومهما ظهر في
أثناء ذلك التفات إلى الذكر فذلك حجاب
شاغل وهذه الحالة التي يعبر عنها العارفون بالفناء
وذلك بأن يفنى عن نفسه حتى لا يحس بشيء من ظواهر

جوارحه ولا من الأشياء الخارجة عنه ولا من
العوارض الباطنة فيه بل يغيب عن جميع ذلك
ويغيب عنه جميع ذلك ذاهباً إلى ربه أولاً
ثم ذاهباً فيه آخراً وإن خطر له في أثناء ذلك
أنه فني عن نفسه بالكلية فذلك شوب و
كدورة بل الكمال في أن يفنى عن نفسه ويفنى
عن الفناء أيضاً فالفناء عن الفناء غاية
الفناء وهذا الذي قد يظنه الفقيه الرسمي
طامات غير معقولة وليس كذلك بل هذه
الحالة بالإضافة إلى محبوبهم كحالتك في أكثر
الأحوال بالإضافة إلى محبوبك من جاه أو
مال أو معشوق فإنك قد تكون مستغرقاً
لشدة الغضب بالفكر في عدوك ولشدة

الفكر في معشوقك حتى لا يكون فيك متسع لشيء
اصلاً فتخاطب فلا تفهم وتجتاز بين يديك غيرك
فلا تراه وعيناك مفتوحتان ويتكلم عندك فلا تسمع
وما بأذنك صمم وانت في هذا الاستغراق
غافل عن كل شيء وعن الاستغراق ايضاً فان
الملتفت الى الاستغراق معرض عن المستغرق به
وانما سموا هذه الحالة فناء وان كان الشخص و
الظل باقياً لان الاشخاص والاظلال بل ساير
المحسوسات ليس لها حقيقة الوجود بل
الوجود الحقيقي لعالم الامر والملكوت والقلب
من عالم الامر قال الله تعالى قل الروح من امر ربي
فالقوالب من عالم الخلق واعني بالقلب
اللطيفة الذاكرة العارفة التي هي مهبط الانوار

الالهية دون القلب الظاهر فان ذلك
من عالم الخلق ولا تعرف من هذا اشارة الى
قدم الروح وحدوث القالب بل هما جميعاً
حادثان وانما اعني بالخلق ما يقع عليه المساحة
والتقدير وهي الاجسام وصفاتها واعني بعالم
الامر ما لم يتطرق اليه التقدير والعالم الجسماني
ليس له وجود حقيقي بل هو من ذلك العالم كالظل
من الاجسام وليس لظل الانسان حقيقة
الانسان وليس للشخص حقيقة الوجود بل هو
ظل الحقيقة والكل من صنع الله تعالى ولله يسجد
من في السموات والارض طوعاً وكرهاً وظلالهم
بالغدو والآصال وسجود عالم الامر لله طوع وسجود
الظلال كره وتحته سر بل اسرار تحرك اوايلها سلسلة

المجانين الحمقى فضلاً عن اواخرها فلنتجاوزها فقد
افهمناك ما ارادوا بالفناء فدع عنك الغيبة
والتكذيب بما لم تحط بعلمه كما قال الله تعالى بل
كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وقال تعالى واذ لم
يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم فاذا
فهمت الفناء في المذكور فاعلم انه اول الطريق
والموصوف هو الذاهب الى الله تعالى واما
الهدى بعد واعني بالهدى هدى الله كما قال الخليل
صلوات الله عليه اني ذاهب الى ربي سيهدين
فاول الامر ذهاب الى الله ثم ذهاب في الله
وذلك هو الفناء والاستغراق ولكن هذا الاستغراق
يكون كبرق خاطف قلما يلبث ويدوم فان دام
ذلك صارت عادة راسخة وهيئة ثابتة ويعرج بها

الى العالم الاعلى فطالع الوجود الحقيقي الاصفى وانطبع
له نقش الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت
واول ما يتمثل له من ذلك العالم جواهر الملائكة
وارواح الانبياء والاولياء في صور جميلة يفيض اليه
بواسطتها بعض الحقائق وذلك في البداية الا
ان تعلو درجته عن المثال فيكافح بصريح الحق
في كل شيء فاذا رد الى هذا العالم المجازي الذي
هو كالظلال نظر الى الخلق نظر مترحم عليهم لحرمانهم
عن مطالعة جمال حضرة القدس ويتعجب منهم في
قناعتهم بالظلال وانخداعهم بعالم الغرور وعالم الخيال
فيكون معهم حاضراً بشخصه غائباً بقلبه فيتعجب هو من
حضورهم ويتعجبون هم من غيبته فهذه ثمرات
لباب الذكر واما مبداؤها ذكر اللسان ثم ذكر

القلب مكلفا ثم ذكر القلب طبعا ثم استيلاء
المذكور وانمحاء الذكر وهذا سر قوله صلى الله عليه
وسلم من احب ان يرتع في رياض الجنة اكثر من ذكر
الله تعالى بل سر قوله تفضيل ذكر الخفي على الذكر الذي
تسمعه الحفظة بسبعين ضعفا واعلم ان كل ذكر
تشعره قلبك فتسمعه الحفظة فان شعورهم يقارن
شعورك وفيه سر حتى اذا غاب ذكرك عن
شعورك بذهابك في المذكور بالكلية فيغيب ذكرك
عن شعور الحفظة وما دام القلب يشعر بالذكر
ويلتفت اليه فهو معرض عن الله وغير منفك عن
شرك خفي حتى يصير مشغوفا بالواحد الحق فذلك
هو التوحيد وكذلك القول في المعرفة فمن طلب
المعرفة فقد فاز بالباقي ومن وجدها فكان كمن

لا يجدها حتى يجد المعروف بها فهو الذي استمكن من
حقيقة الوصال وحل بحبوحة حظيرة القدس
فان قلت فلم اختصت هذه المكاشفات
بحال الفناء فاعلم ان هذه قصة يطول فيها نظر
الناظر وذلك اذا تاملت لم تقصر عن ان
تدرك كون الحواس وعوارض النفس وشهواتها
جاذبة الى هذا العالم المحسوس عالم الزور والغرور
ولذلك ينكشف صريح الحق بالموت لبطلان
سلطان الحواس والخيالات المولية بوجه
القلب الى عالم السفل فان قصر عنك سلطان
الحواس بالنوم وطولعت بشيء من الغيب
على قدر استعدادك وقبولك وهمتك ولكن
بمثال يحتاج الى التعبير وما عندي انك لم تصادف

في نفسك رؤيا صادقة اطلعت بها على
امر مستقبل لكن الخيال لا يفتر في النوم وان ركدت
الحواس ولذلك يضعف الاطلاع ولا يخلو
من شوب المثال واما الفناء فعبارة عن
حالة تركد فيها الحواس ولا يشتغل ويسكن فيها
الخيال فلا يتشوش فان بقيت في الخيال بقية
معنوية لم تؤثر الا في محاط حال ما ينجلي من عالم القدس
حتى يتمثل الانبياء والملائكة والارواح المقدسة
في قوالب الخيال فهذه امور نبهتك عليها لتكون
مشوقا الى ان تصير من اهل الذوق لها فان
لم تكن فكن من اهل الايمان بها ويرفع الله الذين
آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات واياك
ان تكون من المنكرين لها فتلقى العذاب الشديد

اذ اكوشفت بالحق عند سكرات الموت الذي
كنت عنه تحيد وقيل لك لقد كنت في غفلة
من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد اعلم ان الايمان والعلم والذوق
ثلاث درجات متباعدات كالعنين مثلا
يتصور ان يصدق بوجود شهوة الجماع لغيره
بان يقبل ذلك ممن يحسن ظنه به ولا يتهمه بالكذب
وذلك ايمان ويتصور ان يعلم بالبرهان
وجوده لغيره وهو علم ومأخذه قياس بان ينظر
الى شهوته للطعام مثلا فيقيس بها شهوة الجماع
وكل ذلك بعيد عن ادراك حقيقة الشهوة بوجودها
له كذلك المرض يعرفه العامي الصحيح ويؤمن به
ويعرفه الطبيب الصحيح بالبرهان وهو علم

وما لم يصر مريضا لم يحصل له الذوق فكذلك القول في الفناء في التوحيد والذوق مشاهدة والعلم قياس والايمان قبول بحسن الظن مع الانفكاك عن التهمة فاجتهد ان تصير من اهل المشاهدة فليس الخبر كالمعاينة فان قلت فقد عظمت امر الذكر فهل هو افضل من قراءة القرآن فاعلم ان قراءة القرآن افضل للخلق كلهم لكن الذاهب الى الله تعالى فانه افضل له في جميع احوال بدايته وفي بعض احواله في نهايته فان القرآن هو المشتمل على صنوف المعارف في الاحوال والارشاد الى الطريق فمتى كان العبد مفتقرا الى تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف كان القرآن اولى به فان جاوز ذلك واستولى الذكر على القلب بحيث يرجى له

ان

ان يفضي به ذلك الى الاستغراق فمداومته للذكر اولى فان القرآن مجاذب خاطره ويسرح به في رياض الجنة والمريد الذاهب الى الله تعالى لا ينبغي ان يلتفت الى الجنة ورياضها بل ينبغي ان يجعل همه هما واحدا وذكره ذكرا واحدا حتى يدرك درجة الفناء والاستغراق ويدوم عليه ولذلك قال الله تعالى ولذكر الله اكبر وكذلك من ينتهي الى درجة الاستغراق ولا يدوم ولا يثبت عليه فقد يرد الى نفسه فقد تنفعه تلاوة القرآن وهذه حالة نادرة كالكبريت الاحمر يتحدث به ولا يوجد فتكون تلاوة القرآن افضل مطلقا لانه افضل في كل حال الا في حال من شغله المتكلم به عن الكلام

او لباب القرآن معرفة المتكلم بالقرآن ومعرفة
جماله والاستغراق به والقرآن سايق اليه
وهاد نحوه ومن اشرف على المقصد لم يلتفت
الى الطريق فان قلت فاى الاذكار افضل
فاعلم ان الافضل كما ذكرناه استيلاء المذكور
على القلب وهو شيء واحد لا كثرة فيه حتى يختار
افضله وذلك عين الجمع والتوحيد وانما التفرقة
والكثرة قبل ذلك ما دمت فى مقام الذكر
باللسان والقلب وعند هذا قد ينقسم الذكر الى
الافضل وغير الافضل وفضله بحسب الصفات
الذى يعبر عنها بالاذكار والصفات والاسماء
الواردة لله تعالى تنقسم الى ما هو حقيقة فى حق
العباد وما اوله فى حقه كالصبور والشكور

والرحيم والمنتقم والى ما هو حقيقة فى حقه حقيقة
فاذا استعمل فى حق غيره كان مجازا فمن اكبر
الاذكار لا اله الا الله والحى القيوم فان فيه
الاسم الاعظم لقول النبى صلى الله عليه وسلم
اسم الله الاعظم فى آية الكرسى واول آل عمران و
طه ولا يشتركان الا فى هذا وله سر يدق
عن فهمك ذكره والقدر الذى يمكن الرمز اليه
ان قولك لا اله الا الله يشعر بالتوحيد ومعنى
الوحدانية فى الذات والرتبة حقيقى فى حق
الله تعالى غير ماول بل هو فى حق غيره مجاز وماول
وكذلك الحى فان معنى الحى هو الذى يشعر بذاته
ويعلم ذاته والميت هو الذى لا خبر له من ذاته
وهو ايضا حقيقى لله تعالى والقيوم يشعر بكونه قايما

بذاته وان كل شيء قوامه به فهذا ايضا حقيقي لله
غير مأول ولا يوجد لغيره وما عداها من الاسماء
الدالة على الافعال كالرحيم والمقسط والعدل
وغيره فهو دون ما يدل على الصفات لان مصادر
الافعال هي الصفات والصفات اصل والافعال
تبع وما عداها من الصفات التي تدل على القدرة
والعلم والارادة والكلام والسمع والبصر فذلك
مما يظن ان الثابت لله تعالى منها مفهوم ظواهرها
ومبانيها فان المفهوم من ظواهرها امور لا تناسب
صفات الانسان وكلامه وقدرته وعلمه وسمعه
وبصره بل لها حقايق يستحيل ثبوتها للانسان
فيستخرج من هذه الاسامي نوع من التاويل فقد
نبهتك على ما يحتمله فهمك من اختصاص هذه الكلمات

بكونها اعظم ويقرب منه قولك سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لان
سبحان الله تقديس وهو حقيقي في حقه فان التقديس
الحقيقي لا يتصور الا له وقوله الحمد لله يشعر باضافة
النعم كلها اليه وهو حقيقي اذ هو المنفرد بالافعال
كلها تفردا حقيقيا بلا تاويل وهو المستوجب للحمد
وحده اذ لا شركة لاحد معه في فعله اصلا البتة
كما لا شركة للقلم مع الكاتب في استحقاق المدحة
عند حسن الخط واعلم ان كل من سواه ممن
ترى منه نعمة فهو مسخر له كالقلم فهذا امثال ينبهك
على تفرده باستحقاق الحمد وقولك لا اله
الا الله قد عرفت انه التوحيد الحقيقي وقولك
الله اكبر فليس المعنى به انه اكبر من غيره اذ ليس

معه غيره حتى يقال اكبر منه بل كل ما سواه نور
من انوار قدرته وليس لنور الشمس مع الشمس رتبة
المعية حتى يقال انها اكبر منه بل رتبة التبعية
بل معناه انه اكبر من ان ينال بالحواس ويدرك
جلاله بالعقل والقياس بل اكبر من ان يدرك كنه
جلاله غيره بل اكبر من ان يعرفه غيره فانه لا يعرف
الله الا الله فان منتهى معرفة عباده ان يعرفوا
انه يستحيل منهم معرفة الحقيقة ولا يعرف
ذلك ايضا بكماله الا نبي او صديق اما النبي
فيعبر عنه ويقول لا احصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك واما الصديق فيقول
العجز عن درك الادراك ادراك فان تشوقت
الى زيادة تحقيق في هذا المعنى واستكبرت قولي

لا يعرف الله الا الله فاطلب معرفة حقيقته
بالبرهان من كتاب الاسنى في معاني اسماء الله
الحسنى ويكفيك الآن هذا القدر من الرموز
الى اسرار الذكر وفضل الاذكار منها ○

الاصل السابع في طلب الحلال

قال الله تعالى كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا والحرام خبيث وليس بطيب فقد قرن
اكل الطيبات بالعبادات وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة
على كل مسلم بعد الفريضة اي فريضة الايمان و
قال من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه
واجرى ينابيع الحكمة من قلبه وفي رواية وزهده
الله في الدنيا وقال ان لله تعالى ملكا على بيت

المقدس ينادي كل ليلة من اكل حراما لم يقبل منه
صرفا ولا عدلا فالصرف النافلة والعدل
الفريضة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشترى
ثوبا بعشرة دراهم في ثمنه درهم حرام لم يقبل الله تعالى
صلوته ما دام عليه منه شيء وقال عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم
حتى تكونوا كالاوتار لم يقبل ذلك منكم الا بورع
حاجز وقال العبادة مع اكل الحرام كالبنيان
على السرقين **فصل** اعلم ان طيب
المطعم له خاصية عظيمة في تصفية القلب وتنويره
وتاكيد استعداده لقبول انوار المعرفة وفيه سر
لا يحتمل الكتاب ذكره ولكن ينبغي ان تفهم ان درجات
الورع اربع الدرجة الاولى هي التي يجب

السبق باقتحامها وتزول العدالة بها وهي
التي تحرمها فتوى الفقهاء الثانية ورع الصالحين
وهو الحذر مما يتطرق اليه احتمال التحريم وان
افتى المفتي بحله بناء على الظاهر وهو الذي قال فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك
الى ما لا يريبك الثالثة ورع المتقين قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد درجة
المتقين حتى يترك ما لا باس به حذرا او مخافة
مما به باس وقال عمر رضي الله عنه كنا ندع
تسعة اعشار الحلال مخافة الوقوع في الحرام ومن هذا
الاصل كان بعضهم اذا استحق مائة درهم اقتصر
على تسعة وتسعين ويترك الواحد حاجزا بينه
وبين النار خوف الزيادة وكان بعضهم ياخذ

ما ياخذ بنقصان حبة ويعطي ما يعطي بزيادة حبة
وكذلك اخذ عمر بن عبد العزيز على انفه حذارا من
ريح المسك لانه لبيت المال وكان يوذن بين
يديه المسك فقال وهل ينتفع الا بريحه ومن ذلك
ان يتورع عن الزينة واكل الشهوات خيفة
ان تغلب النفس فتدعو الى الشهوات المحظورة
ومن ذلك ترك النظر الى تجمل اهل الدنيا فانه يحرك
دواعي الرغبة في الدنيا ولذلك قال الله تعالى
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
زهرة الحيوة الدنيا ولذلك قال عيسى عليه
السلام لا تنظروا الى اموال اهل الدنيا فان بريق
اموالهم يذهب بحلاوة ايمانكم ولذلك قال
بعض السلف من رق ثوبه رق دينه والحلال

المطلق

المطلق الطيب كل حلال انفك من هذه
المخافة ولم يوجد فيها الرابعة ورع
الصديقين وهو الحذر في كل ما يراد بتناوله
القوة على طاعة الله تعالى اذ كان قد يتطرق
الى بعض اسبابه معصية فمما حكي عن ذي
النون المصري انه كان محبوسا جايعا فبعثت
اليه امراة صالحة من طيب مالها طعاما على
يدي السجان فلم ياكل منه واعتذر انه جاءه
على طبق ظالم اي يدي السجان ومن ذلك ان
بشر الحافي كان لا يشرب الماء من الانهار
التي حفرها السلاطين واطفاء بعضهم سراجا
شعله غلامه من بيت ظالم وشرب بعضهم دواء
فاشارت اليه امراته بالمشي والتردد فقال

هذه مشية لا اعرف لها وجها وانا محاسب
نفسي على جميع حركاتي وهذه رتبة قوم وفوا
بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم فعدوا
كلما لم يكن لله تعالى حراما وليس هذا من غشك
وغش ناصحك فادرج واجتهد ان تفي بورع
العدول الذي يفتي به الفقها نعم ينبغي ان تضيف
اليه اثنين احدهما ان تحذر عن مواقع غرورهم
ولا تلتفت الى قولهم فيمن وهب ماله في آخر
السنة لزوجته واستوهب منها مالها سقطت
الزكوة عنهما فانهم ان عنوا به ان السلطان لا يطالبهم
بالزكوة لان مطمح نظره ظاهر الملك فهو صدق
ودرجة الفقها وفتواهم ذكر ما يتعلق بالظواهر فيحكمون
بالبراءة اذا سقط طلب الساعي ويحكمون بصحة

الصلوة

الصلوة امتنع التنفل على السلطان بجريان صورة
الصلوة اذ ليس بايديهم من القوانين الا القانون
الذي يستعمله السلطان في السياسة لينتظم امر المعيشة
الدنيوية التي هي منزل من منازل الطريق كما
سبق واما اذا كنت تنظر الى ما ينفعك غدا عند
جبار الجبابرة وسلطان السلاطين فلا تلتفت
الى هذا واعلم ان مقصود الزكوة ازالة رذيلة
البخل فانه مهلك كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع الحديث
وهب لك مالا لاجل الزكوة تجعل الشح مطاعا
فانه يصير مطاعا باجابته الى ما يقتضيه وقبل
هذا لم يكن مطاعا فكيف يكون ذلك منجيا وكذلك
يسي معاشرة زوجته حتى تترك له من المهر

فلا يحل له والمهر بينه وبين الله تعالى وان كان
الفقيه يفتي بسقوط المهر وصحة الابراء فان الله تعالى
قال **فان طبن لكم عن شيء منه نفسا** وليس هذا
طيبة النفس بل طيبة القلب والفقيه لا يميز
بين الامرين لان نفعه قطع الخصومات الظاهرة
والحجامة وشرب الدواء البشع لا تطيب به
النفس بل يطيب به القلب فلذلك كلما يأباه
الطبع ويريده العقل لمصلحة في البدن وهذا باب
طويل واصله لا تستحل مال غيرك الا برضاء مطلق
صاف وينبغي ان لا تاكل من السؤال فان سألت
فاحذر ان تسأل على الملأ فربما تعطي الحياء وذلك
ليس مقرونا بالرضا فان المستحيي يؤثر الم ازالة
الملك على الم الحياء فلا فرق بين ان تاخذ ماله

بضر

بضرب ظاهر بالسوط وبين ان تاخذه بضرب
باطن بسوط الحياء فالكل مصادرة واحذر
ايضا ان يعطيك بالدين وذلك بان
يعطيك لظنه انك ورع تقي فتاكل بالدين
ويكون من شرط حله ان لا يكون في باطنك
ما لو اطلع عليه المعطي لامتنع من العطا فلا فرق
بين ان ياخذ بالتصوف والتقوى وهو ليس
متصفا به باطنا وبين من يزعم انه علوي ليعطى
وهو كاذب وكل ذلك حرام عند ذوي
البصاير وان افتى الفقيه بالحل بناء على الظاهر
المعنى الثالث ان تراجع قلبك وان
افتوك فان الاثم حواز القلوب فالذي
يضرك ما حاك في قلبك ولذلك قال عليه

السلام استفت قلبك وان افتوك وافتوك
وهذا السر يطول ذكره ولكن اعمل على الجملة ان
المحذور من الحرام اظلام القلب والمطلوب
من الحلال تنويره وذلك يتشعب من اعتقادك
لا من نفس المعتقد فمن وطي امراة ظانا انها اجنبية
فاذا هي منكوحته حصل اظلام القلب ولو وطي
اجنبية ظانا انها زوجته لم يحصل ذلك وكذلك
في النجاسات والطهارات والموثر تنوير
القلب وهمك واعتقادك وما امرت بان
تصلي وثوبك طاهر بل ان تصلي وتعتقد انه
طاهر فاستشعار الطهارة موثر في اشراق القلب
وان لم يكن على وفق الحال وكذلك نقول ان
صلي ثم ذكر انه كان معه نجاسة فليس عليه الاعادة

على الاصح لانه صلى الله عليه وسلم خلع نعله في
اثناء الصلوة لما اخبره جبريل عليه السلام
بان عليه قذرا او استمر فيها ولذلك يشدد الامر
على الموسوس فانه لم يطمين قلبه باعتقاد الطهارة
فيجب عليه الاستقصاء والمعاودة واولئك
قوم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فهلكوا
باستقصائهم كما قال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون
فكذلك في الحلال انت متعبد بما يطمين اليه
قلبك لا بما يفتي به المفتي واستفت قلبك

فصل اياك ان تشدد على
نفسك فتقول اموال الدنيا كلها حرام فقد
اخبثتها الايدي العادية والمعاملات الفاسدة
واقنع بحشيش الارض مترهبا او تناول من

الجميع متوسعاً لا أفصل فيه بين حلال وحرام
بل أعلم قطعاً أن الحلال بين والحرام بين وبينهما
أمور متشابهات كذلك كان في عصر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكذلك يكون أبد الدهر
واستمد من السر الذي ذكرناه فانك غير
متعبد بما هو في نفسه حلال بل بما هو في اعتقاد
حلال لا تعرف شيأ ظاهراً في تحريمه فقد توضأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مزادة مشرك
وتوضأ عمر رضي الله عنه من جرة نصرانية
ولو عطشوا لشربوا منه وشرب الماء النجس حرام
ولكن استصحبوا يقين الطهارة ولم يتركوها
بتوهم النجاسة فكل ما صادفته في يد رجل مجهول
حاله فلك أن تشتري منه وتأكل من ضيافته

تحسينا للظن بالمسلم فان الأصل انما في يده حلال
وما تصادفه في يد رجل عرفته بالصلاح فهو
أولى بان تعتقده حلالاً نعم يجب الحذر مما تصادفه
في يد سلطان ظالم أو رجل عرفته بالربا أو بيع
الخمر فيجب الحذر منه حتى تسأل وتستقصي وتعرف
من أين حصل له فان ظهرت لك جهة حصوله
وانه حلال فلك أخذه والا فلا اعتماد على
العلامة الظاهرة وهي قرينة حاله وهذا
اذا كان أكثر ماله كذلك فان كان أكثره
حلالاً فلك أن تأكل منه وان تركته فذلك
ورع فقد كتب بعض وكلاء ابن المبارك
من البصرة اليه يسأله عن معاملة رجل يعامل
السلطان فقال ان كان لا يعامل الا السلطان

فلا تعامله وان كان يعامل غيره ايضا فعامله و
بالجملة فالناس في حقك ستة اقسام احدها
ان يكون مجهولا فكل من ماله والحذر ليس بواجب
بل هو محض الورع الثاني ان تعرفه فكل منه
ولا تتورع فالورع فيه وسوسة فان ادى
الى الاذى والايحاش فهو معصية وحرام لما فيه
من الاذى ولما فيه من سوء الظن بالرجل الصالح
الثالث ان تعرفه بالظلم والربا حتى علمت
ان كل ماله او اكثره حرام كالسلاطين الظلمة و
غيرهم فماله حرام الرابع ان تعرف ان اكثر
ماله حلال ولكن لا يخلو عن حرام كرجل له
تجارة وميراث وهو مع ذلك في عمل السلطان
فلك الاخذ بالاغلب لكن الترك من الورع

المهم

المهم الخامس ان يكون مجهولا عندك لكن ترى
عليه علامة الظلم كالقبا والقلنسوة وهيئة
الاتراك والظلمة فهذه علامة ظاهرة توجب
الحذر فلا تاكل من ماله الا بعد التفتيش السادس
ان ترى عليه علامة الفسق لا علامة الظلم كطول
الشارب وانقسام شعر الراس قزعا و
رايته يشتم عتوا او ينظر الى امراة فان علمت
ان له مالا موروثا او تجارة لم يحرم ماله بذلك
وان كان امره مجهولا عندك فهذا فيه نظر لان
علامة الفسق اعظم دلالة من علامة الظلم ولكن
الاظهر عندي انه لا يحرم ماله لان ظاهر اليد
والاسلام يدل على الملك دلالة اظهر من دلالة
هذه العلامة على التحريم وليست هذه الدلالة

اقوى من دلالة النصرانية والمجوسية على نجاسة
الماء ولم يلتفت اليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا عمر رضي الله عنه اما علامة الظلم فظاهر
ما اذا رأى ظبية تبول في ماء ثم وجد في
الماء التغير فامكن ان يكون من طول المكث
وامكن ان يكون من البول فانه يجب اجتنابه
احالة على السبب الظاهر ثم وراء هذا كله عليه
ان يستفتي قلبه فاذا وجد في قلبه حزازة
فليجتنبه فالاولى استيصال حزازات
القلوب وحكاكات الصدور ولكن ههنا
دقيقة يغفل عنها اهل الورع وهو انه حيث يكون
الترك والسؤال بحيث يؤذي فالمجهول اذا قدم
اليك طعاما فان سألته من اين استوحش

وتأذى

وتأذى والاذى حرام وسوء الظن حرام فان
سألت غيره بحيث يدري زاد الاذى وان سألت
بحيث لا يدري فقد تجسست واسأت الظن
وبعض الظن اثم وتساهل بالغيبة والنميمة
فكل ذلك حرام وترك الورع ليس بحرام فليس
لك الا التلطف بالترك فان لم يكن الا بأذى
فعليك ان تأكل فان تطييب قلب المسلم و
صيانته عن الاذى من اهم الورع واياك
ان تكون من القراء المغرورين الذين
لا يدركون دقائق الورع واعلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكل من صدقة بريرة و
لم يسأل عن المتصدق وكان تحمل اليه الهدايا فلا
يسأل نعم سأل في اول قدومه المدينة عما حمل اليه

انه هدية او صدقة لانه ليس ذلك ليس فيه ادنى
ولان قرينة الحال كانت تقتضى الامكان
فى الصدقة والهدية على وتيرة واحدة وكان يدعى
الى الضيافات فيجيب ولا يسأل ولم ينقل السؤال الا
نادرا فى محل الريبة فان قلت فلو وقع طعام
حرام فى سوق فهل اشترى من ذلك السوق
فاقول ان تحققت ان الحرام هو الاكثر فلا تشترى
الا بعد التفتيش وان علمت ان الحرام كثير وليس
بالاكثر فلك الشراء والتفتيش من الورع ولقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضوان
الله عليهم اجمعين يشترون فى اسفارهم من الاسواق
مع علمهم ان فيهم اهل الربا والغصب واهل
الغلول فى الغنيمة وكانوا لا يتركون المعاملة

معهم وهذا الباب يستدعى شرحا طويلا فان
رغبت فيه فطالع كتاب الحلال والحرام
من كتب الاحياء لتشهد عند مطالعته بانه
لم يصنف مثله فى فنه فى المعنى الذى سبق فى
التحقيق والتحصيل والاحاطة بجميع التفاصيل

الاصل الثامن

فى القيام بحقوق
المسلمين وحسن الصحبة معهم وهو ركن من اركان
الدين اذ الدين معناه السفر الى الله تعالى ومن
اركان السفر حسن الصحبة فى منازل السفر مع
المسافرين والخلق كلهم سفر يسير بهم العمر سير
السفينة براكبها واعلم ان الانسان فى
الدنيا يكون وحده او مع خواص من اهل وولد
وقريب وجار ويكون مع عموم الخلق وهذه

ثلثة احوال وعليه حسن الصحبة واداء الحقوق
في جميع هذه الاحوال الحالة الاولى ان يكون
وحده فليعلم انه بنفسه عالم وان باطنه يشتمل
على اصناف من الخلق مختلفي الطبايع والاخلاق
فان لم يحسن صحبتهم ولم يقم بحقوقهم هلك واصناف
جنود الباطن كثيرة وما يعلم جنود ربك الا هو وقد
استقصينا بعضه من كتاب عجايب القلب ونذكر
الآن امر الجنود ورؤسها فنقول فيك شهوة تجذب
الى نفسك النافع وغضب تدفع به عن نفسك
الضار وعقل تدبر به الامور وترعى به الرعية
وانت باعتبار غضبك كلب وباعتبار شهوتك
بهيمة كالفرس وباعتبار عقلك ملك وانت
مامور بالعدل بينهم والقيام بحقوقهم والاستعا

بهم لتقتنص بمعونتهم سعادة الابد فان رضت الفرس
وادبت الكلب وسخرتهما للملك تيسر لك الظفر
بما طلبت وان سخرت العقل في استنباط
الحيل لتحصيل ما يتقاضاه الكلب بغضبه والفرس
بحرانه وجشعه وقعت على العطب فضلا عن ادراك
مقصود الطلب وصرت منكوسا معكوسا فاجرا
ظالما لان الظلم وضع الشيء في غير محله ولو رايت
شخصا جعل في طاعة ملك وكلب وخنزير
فلم يزل يضطره الملك الى ان يسجد للخنزير والكلب
فهل تراه ظالما مستحقا للعنة ولو كوشفت بحالك
عند منامك او عند فنايك عن نفسك كما
وصفنا من الاستغراق في الله عز وجل لرايت
كل من اطاع شهوته وغضبه ساجدا للكلب او

الخنزير اذ لم يكن الكلب كلباً لصورته بل لمعناه
وكذلك ترى نفسك بعد الموت فان المعانى
فى عالم الآخرة تستتبع الصور ولا تتبعها فيتمثل
على كل شئ بصورة توازى معناه فيحشر المتكبرون
فى صغر الذر يطاهم من اقبل وادبر والمتواضعون
اعزا واما هذا العالم فعالم التلبيس فقد يودع معنى
الخنزير والكلب فى صورة انسان فلا تغتر به فان
ذلك ينكشف يوم تبلى السرائر فعليك ان
تحسن صحبة رفقائك الثلاثة فتكسر الشهوة
بصورة الغضب وتسكن من غلو الغضب
بخداع الشهوة وتسلط احدهما على الآخر فان ذلك
بليغ جداً فى تقويمهما حتى ينقادا للعقل والشرع
فيستعملهما العقل بحيث ينتفع بهما كما يستعمل الصايد

الفرس والكلب ويسكنهما عند الاستغناء
وشرح هذه الرياضة والصيد طويل ذكرناه فى
كتاب رياضة النفس **الحالة الثانية** صحبتك
مع عموم الخلق واقل درجات حسن الصحبة
كف الاذى عنهم قال النبى صلى الله عليه وسلم
المسلم من سلم الناس من لسانه ويده وفوق ذلك
ان تنفعهم وتحسن اليهم قال صلى الله عليه وسلم
الخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله
وفوق ذلك ان تحتمل الاذى منهم وتحسن
مع ذلك اليهم فذلك درجة الصديقين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اردت ان
تسبق الصديقين فصل من قطعك واعط من
حرمك واعف عمن ظلمك هذه جملة الام

وتفاصيل هذه الحقوق كثيرة ونقتصر من جملتها
على عشرين طبقة فمنها انه لاتحب للناس الا
ماتحب لنفسك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سره ان يزحزح عن النار فلتاته منيته
وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وليأت للناس مايحب ان يوتى اليه ومنها
ان يتواضع لكل احد ولا يفتخر فان الله لا يحب
كل مختال فخور وان تكبر عليه غيره فليحتمل قال
الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين ومنها ان يوقر المشايخ ويرحم
الصبيان قال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم
صغيرنا ويوقر كبيرنا وقال من اجلال الله اكرام
ذي الشيبة المسلم وقال ما وقر شاب شيخا

الا

الا قيض الله له في سنه من يوقره وهذا بشره
بطول الحيوة ومنها ان يكون مع كافة الخلق
مستبشرا طلق الوجه قال النبي صلى الله عليه وسلم
اتدرون على من حرمت النار قالوا الله ورسوله
اعلم قال على الهين اللين السهل القريب و
قال ان الله يحب السهل الطلق ومنها صلاح
ذات البين بين المسلمين ولو بالمبالغة و
الزيادة في الكلام قال صلى الله عليه وسلم
ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا
وقال الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلوة
والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين
وفساد ذات البين هي المخالفة ومنها ان
لا يسمع بلاغات الناس بعضهم بعضا ولا يبلغ

لبعضهم ما يسمع من بعض ○ قال صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الجنة قتات وقيل من نم لك نم
عليك ○ ومنها ان لا يزيد في الهجرة عند الوحشة
على ثلاثة ايام ○ قال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم
ان يهجر اخاه فوق ثلاث وقال من اقال مسلما
عثرته اقاله تعالى يوم القيامة ○ ومنها ان يحسن
الى كل احد كان اهلا او لم يكن قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اصنع المعروف الى من هو اهله
فان لم تصب اهله فانت من اهله ○ ومنها ان
يخالق كل صنف باخلاقهم فلا يلتمس من الجاهل
والبغي ما يلتمس من الورع العالم قال داود عليه
السلام الهي كيف لي ان يحبني الناس واسلم
فيما بيني وبينك فاوحى الله تعالى اليه خالق اهل

الدنيا

الدنيا باخلاق الدنيا وخالق اهل الآخرة باخلاق
الآخرة ومنها ان ينزلهم منازلهم فيزيد في
اكرام ذي المنزلة وان كانت منزلته في الدنيا
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط رداءه
لبعضهم وقال اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه ○
ومنها ستر عورات المسلمين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يرى امرؤ من اخيه عورة
فيسترها عليه الا دخل الجنة وقال يا معشر من
آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا تغتابوا
المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع
عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع
الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته ○ ومنها ان
يتقي مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن

سوء الظن وألسنتهم عن الغيبة ○ قال صلى
الله عليه وسلم اتقوا مواضع التهم وكلم النبي
صلى الله عليه وسلم احد نسائه فمر به رجل فقال
يا فلان هذه زوجتي صفية فقال يا رسول الله
ما انت ممن اظن فيه فاني لا اظن فيك فقال
ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم ○
ومنها ان تسعى في قضاء حوائج المسلمين ولو بشفاعة
فان النبي صلى الله عليه وسلم قال اشفعوا الي
توجروا واني اريد الامر فاوخره كي تشفعوا الي
فتوجروا ○ وقال من مشى في حاجة اخيه ساعة
من ليل او نهار قضاها او لم يقضها كان خيرا له
من اعتكاف شهرين وقال قيامك مع
اخيك ساعة واحدة خير من اعتكاف سنة

ومنها

ومنها ان تبادر بالسلام على كل مسلم وتصافحه
ليكون لك فضل البداية قال صلى الله عليه وسلم
اذا التقى المسلمان فتصافحا قسمت بينهما سبعون
رحمة تسع وستون لاحسنهما بداية ○ ومنها ان
ينصر اخاه في غيبته فيرد عن عرضه قال صلى الله
عليه وسلم ما من مسلم ينصر مسلما في موضع يهتك
فيه من عرضه ويستحل حرمته الا نصره الله في موضع
يحب فيه نصرته وما من احد خذل مسلما في موضع
تهتك فيه حرمته الا خذله الله في موضع يحب
فيه نصرته ○ ومنها ان يداري اهل الشر ليسلم
منهم قالت عائشة رضي الله عنها استاذن رجل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له
فبئس رجل العشيرة فلما دخل الان له القول حتى

ظننت ان له عنده منزلة فلما خرج راجعته
في ذلك فقال يا عايشة ان شر الناس منزلة
يوم القيمة عند الله من تركه الناس اتقاء فحشه وقال
عليه السلام ما وقى المرء به عرضه فهو له صدقة وقال
خالطوا الناس بابدانكم وزايلوهم بالقلوب ○ ومنها
ان يحذر مجالسة الاغنياء ويكثر مجالسة المساكين
قال صلى الله عليه وسلم اياكم ومجالسة الموتى قيل
ومن هم قال الاغنياء وقال اللهم احيني مسكينا
وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين و
قال كان داود عليه السلام اذا راى في المسجد مسكينا
جلس اليه وقال مسكين جالس مسكينا وقال موسى
عليه السلام الهي اين اطلبك قال عند المساكين
المنكسرة قلوبهم من اجلي ○ ومنها ان لا يجالس الا

من يفيده في الدين فايدة ويستفيد منه فاما اهل
الغفلة فيحذر منهم قال صلى الله عليه وسلم الوحدة
خير من جليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة
فاذا اكثر الانسان من مجالسة اهل الغفلة فليعتبر
ان كل واحد منهم لو كان ياخذ منه في كل جلسة
سلكا من ثوبه وشعرة من شعر لحيته اما كان يحذره
خيفة ان يصير على القرب امردا عاريا
فالحذر من اجل الدين اولى ومنها ان يعود
مريضهم ويشيع جنايزهم ويزور قبورهم ويدعو لهم
في الغيبة ويشمت العاطس وينصف الناس
من نفسه وينصح اذا استنصح الى غير ذلك من
حقوق كثرت فيها الاخبار والاثار فاما الاختصار
وجملتها ان يعمل في حقهم ما يجب ان يعمل في حقه من

احسان واهتمام وكف اذى **الحالة الثالثة** الصحبة
مع من يدني سوى عموم الاسلام بخاصية كجوار وقرابة
او ملك قال صلى الله عليه وسلم اول خصمين يوم
القيامة جاران وقال اذا رميت كلب جارك
فقد آذيته ° وقيل له صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصوم
النهار وتصلي الليل وتؤذي الجيران قال هي في
النار ° وقال صلى الله عليه وسلم اتبصرون ما حق
الجار ان استعان بك اعنت وان استقرضك
اقرضت وان افتقر جدت عليه وان مرض
عدته وان مات اتبعت جنازته وان اصابه
خير هنيته وان اصابه شر عزيته ولا تستطل
عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه واذا
اشتريت فاكهة فاهد له وان لم تفعل

فادخلها

فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها
ولده ولا يؤذيه بقتار قدرك الا ان تغرف له
منها اتدرون ما حق الجار والذي نفسي بيده
لا يبلغ حق الجار الا من رحمه الله واما القرابة فقد
قال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا الرحمن
وهذه الرحم شققت لها من اسمي اسما فمن وصلها
وصلته ومن قطعها بتته وقال صلة الرحم
تزيد في العمر وقال توجد رائحة الجنة على مسيرة
خمس مائة عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم
وقال بر الوالدين افضل من الصلوة والصيام
والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله وقال بر الوالدة
على الوالد ضعفين وقال ساووا بين اولادكم بالعطية
واما المملوك فقد قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله

الله في ما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون واكسوهم
مما تكسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فان
الله ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم وقال اذا كفى
احدكم مملوكه طعاما فكفاه حره وعلاجه وقربه اليه
فليجله وليأكل معه او ليأخذ لقمة فليروغها وليضعها
في يده وليقل كل هذه وسئل كم يعفوا عن المملوك
في اليوم والليلة قال سبعين مرة فجملة حق المملوك
ان يشركه في طعمته وكسوته ولا يكلفه فوق طاقته ويعفو
عن زلته ولا ينظر اليه بعين الكبر والازدراء ويعلمه
مهمات دينه واما حقوق المنكوحة فتزيد على هذا
اذ يجب مع القيام بواجباتها حسن العشرة و
المطايبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم
خيركم لاهله وانا خيركم لاهلي وكان افكه الناس مع

نسائه صلى الله عليه وسلم والاخبار فيه اكثر
من ان تحصى **فصل من اصول**
الدين في امور الصحبة واتخاذ الاخوان
في الله تعالى قال الله جل ذكره لبعض انبيائه اما
زهدك في الدنيا فقد استعجلت به الراحة
واما انقطاعك الي فقد تعززت بي فهل
واليت في وليا وهل عاديت في عدوا
وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة
اين المتحابون لجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل
الا ظلي ○ واوحى الله تعالى الى عيسى ابن مريم عليه
السلام لو انك عبدتني بعبادة اهل السموات
والارض وحب في الله ليس فيك و
بغض في الله ليس فيك ما اغنى عنك

ذلك شيئاً ۝ وقال صلى الله عليه وسلم ان حول
العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور
ووجوههم نور وليسوا بانبياء ولا شهداء
يغبطهم النبيون والشهداء فقالوا يا رسول
الله حلّهم لنا فقال المتحابون في الله والمتجالسون
في الله والمتزاورون في الله ۝ واعلم ان كل
حب يتصور دون الايمان بالله واليوم الآخر
فهو حب في الله ولكنه على درجتين احديهما
ان تحبه لتنال منه في الدنيا نصيباً وصلك
الى الآخرة كحبك استاذك وشيخك وتلميذك
الذي يمو عليك بتعلمه بل خادمك الذي يفرغ
قلبك عن كنس بيتك وغسل ثوبك لتتفرغ
بسببه لطاعة الله تعالى بل المنفق عليك من ماله

اذا كان غرضك من ذلك فراغ القلب
لعبادة الله تبارك وتعالى الثانية وهي الاعلى
ان تحبه لانه محبوب عند الله تعالى وان
لم يتعلق به غرضك في الدنيا والآخرة من علم
او معونة على دين او غيره وهذا احمد لان الحب
اذا غلب تعدى الى كل من هو من المحبوب
بسبب حتى يحب الانسان محب محبوبه بل
يميز بين الكلب الذي في سكت محبوبه وبين
ساير الكلاب وانما سراية الحب بقدر غلبة
الحب ومن احب الله تعالى لم يمكنه الا
ان يحب عباده المرضيين عنهم الا ان ذلك
قد يقوى حتى يحمله عليه ان يسلك بهم مسلك
نفسه بل يؤثرهم على نفسه وقد يقصر عن ذلك

وفضلهم عنده ينقسم بقدر قوته ودرجته وكذلك
يبغض لا محالة من يبغضه ويخالف امره ويظهر اثر
ذلك في مجانبته ومهاجرته له وتقطيب الوجه
عند مشاهدته ولذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم لا تجعل لفاجر علي يدا فيحبه قلبي
حذرا من ان يقدح ذلك في البغض في الله
وبالجملة من لا يصادف من نفسه الحب في الله والبغض
في الله بهذه الاسباب فهو ضعيف الايمان و
هذا له تحقيق وتفصيل فاطلبه من كتاب الصحبة
والاخوة في الله تعالى **الاصل التاسع**
في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الله
تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك

هم المفلحون وقال تعالى والمؤمنون و
المؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وقال
تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه
لبئس ما كانوا يفعلون وقال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه في خطبة ايها الناس
تقرؤن هذه الآية وتتأولونها خلاف تأويلها
يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم عملوا
بالمعاصي وفيهم من يقدر ان ينكر عليهم فلم يفعل
الا يوشك ان يعمهم الله بعذاب من عنده
وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم عذب اهل قرية فيها ثمانية
عشر الفا اعمالهم اعمال الانبياء قالوا يا رسول الله كيف
ذلك قال لم يكونوا يغضبون لله عز وجل ولا
يامرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ○

فصل كل من شاهد منكرا ولم ينكره
وسكت عليه فهو شريك فيه فالسامع شريك
المغتاب ويجري هذا في جميع المعاصي حتى
في مجالسة من يلبس الديباج ويتختم بالذهب و
يجلس على الحرير والجلوس في دار او حمام على
حيطانها صور وفيها اواني من ذهب او
فضة والجلوس في مسجد يسيء الناس الصلوة
فيه فلا يتمون الركوع والسجود والجلوس في
مجلس وعظ يجري فيه ذكر البدعة او في مجلس

مناظرة او مجادلة تجري فيها الاذى والافحاش
بالسفه والشتم وبالجملة من خالط الناس كثرت
معاصيه وان كان تقيا في نفسه الا ان يترك
المداهنة فلا تاخذه في الله لومة لائم ويشتغل
بالحسبة والمنع وانما يسقط عنه الوجوب بامرين
احدهما ان يعلم انه لو انكر لم يلتفت اليه ولم يترك
المنكر ونظر اليه بعين الاستهزاء وهذا هو الغالب
في منكرات يرتكبها الفقهاء ومن يزعم انه من
اهل الدين فههنا يقتصر ولكن يستحب الزجر باللسان
اظهارا لشعار الدين مع ما يقدر على غير الزجر ويجب
ان يفارق ذلك الموضع فليس يجوز مشاهدة
المعصية بالاختيار فمن جلس في مجلس الشرب فهو
فاسق وان لم يشرب ومن جالس مغتابا او

لابس حريراً وآكل رباً أو خمراً فهو فاسق ويتقدم
من موضعه الثاني أن يعلم أنه يقدر على المنع من
المنكرات بأن يرمي زجاجة فيها خمر فيكسرها أو
يسلب آلة الملاهي من يد صاحبها ويضرب بها
على الأرض وإن يكن يعلم أنه يضرب أو يناله مكروه
فهاهنا يستحب للحسبة على نفسه لقوله تعالى
واصبر على ما أصابك الآية ولا يجب إلا
أن المكروه الذي يصيبه له درجات كثيرة يطول
النظر فيها ذكرنا في كتاب الأمر بالمعروف من
الإحياء وعلى الجملة فلا يسقط إلا بمكروه في بدنه
بالضرب أو في ماله بالاستهلاك أو في جاهه
بالاستخفاف به بوجه يقدح في مروته فأما خوف
استيحاش المنكر عليه وخوف تعرضه له باللسان

وعداوته له أو توهم سعيه في المستقبل بما يسوءه
أو يحول بينه وبين زيادة خير يتوقعها فكل ذلك
موهومات وأمور ضعيفة لا يسقط الوجوب بها

فصل

عمدة الحسبة شيآن أحدهما
اللطف والرفق والبداية بالوعظ على سبيل
اللين لا على سبيل العنف والترفع والإدلال
بدلالة الصلاح فإن ذلك يؤكد داعية المعصية
ويحمل العاصي على المناكرة وعلى الأذى ثم إذا
آذاه ولم يكن حسن الخلق غضب لنفسه وترك
الإنكار لله تعالى واشتغل بشفاء غليله منه فيصير عاصياً
بل ينبغي أن يكون كارهاً للحسبة يود لو ترك
المعصية بقول غيره فإذا أحب أن يكون هو المعترض
كان ذلك لما في نفسه من دلالة الاحتساب

وعزته وقال صلى الله عليه وسلم لا يأمر بالمعروف
ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فيما يأمر به فقيه فيما ينهى
عنه ووعظ المأمون رحمه الله واعظ بعنف فقال
يا رجل ارفق فقد بعث الله من هو خير منك الى
من هو شر مني وامره بالرفق فقال تعالى **فقولا
له قولا لينا** وروى ابو امامة ان غلاما شابا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتأذن لي بالزنا فصاح
الناس به فقال صلى الله عليه وسلم اقروه اقروه
ادن مني فدنا منه فقال عليه الصلوة والسلام اتحبه
لامك فقال لا جعلني الله فداك قال كذلك
الناس لا يحبونه لامهاتهم وقال عليه السلام اتحبه
لابنتك قال لا قال كذلك الناس لا يحبونه
لبناتهم حتى ذكر الاخت والعمة والخالة وهو يقول

كذلك الناس لا يحبونه حتى وضع يده على
صدره وقال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه
وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك ابغض اليه
من الزنا وقال بعضهم للفضيل بن سفيان بن
عيينة قبل جوائز السلطان فقال ما اخذ منهم
الا دون حقي ثم خلا به وعاتبه بالرفق فقال
يا ابا علي ان لم نكن من الصالحين فانا نحب الصالحين
العمدة الثانية ان يكون المحتسب قد بدأ
بنفسه فهذبها وترك ما ينهى عنه اولا قال
الحسن البصري رحمه الله اذا كنت تأمر بالمعروف
فكن مراعيا له قبل اخذ الناس به والا هلكت
فهذا هو الاولى حتى ينفع كلامه والا استهزئ به
وليس هذا شرطا بل يجوز الاحتساب للعاصي ايضا

قال انس قلنا يا رسول الله لا نامر بالمعروف حتى
نعمل به كله قال بلى مروا بالمعروف وان لم تعملوا
به كله وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله و
قال الحسن البصري يريد ان لا يظفر الشيطان منكم
بهذه الخصلة وهو ان لا تامروا بالمعروف حتى
تفعلوا الامر كله يعني ان هذا يؤدي الى حسم باب
الحسبة فمن ذا الذي يعصم عن المعاصي الأصل

العاشر في اتباع السنة

اعلم
ان مفتاح السعادة في اتباع السنة والاقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع مصادره
وموارده وحركاته وسكناته حتى في هيئة اكله
وقيامه ونومه وكلامه لست اقول ذلك
في ذاته فقط لانه وجه لاهمال السنن الواردة

فيها

فيها بل ذلك في جميع امور العادات فبه
يحصل الاتباع المطلق كما قال الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا فعليك ان
تلبس السراويل قاعدا وتتعمم قائما وتبتدي
باليمين في نعليك وتاكل بيمينك وتقلم اظفارك
وتبتدي بمسبحة اليد اليمنى وتختم بابهامها و
في الرجل تبتدي بخنصر اليمنى وتختم بخنصر اليسرى و
كذلك في جميع حركاتك وسكناتك فلقد
كان محمد بن الاسلم لا ياكل البطيخ لانه لم ينقل
كيفية اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم له
وكان اذا نسيها احدهم فلبس الخف وابتداء

باليسار يكفر عنه كرخطة فلا ينبغي ان تتساهل في
امثال ذلك فيقول هذا امما يتعلق بالعادات
ولا معنى لاتباع فيه فان ذلك يغلق عنك
بابا عظيما من ابواب السعادات ○

فصل لعلك تشتهي الآن الوقوف
على السبب المرغب في الاتباع في هذه الافعال
وتستبعد ان يكون تحته امر مهم يقتضي هذا التشديد
العظيم في المخالفة فاعلم ان ذكر السر في آحاد
ذلك طويل لا يحتمل هذا الكتاب شرحه لكن ينبغي
ان تفهم ان ذلك ينحصر في ثلاثة انواع من الاسرار
الاول انا نبهناك في موضع على العلاقة التي بين
الملك والملكوت وبين الجوارح والقلب و
كيفية تأثر القلب بعمل الجوارح وان القلب

كالمرآة لا تتجلى فيه حقايق الاشياء الا بتصقيله
وتنويره وتعديله اما تصقيله فبازالة حب
الشهوات وكدورة الاخلاق الذميمة عنه
واما تنويره فبانوار الذكر والمعرفة ويعين على
ذلك العبادة الخالصة اذا اديت على
كمال الخدمة بمقتضى السنة واما تعديله فبان
تجري جميع حركات الجوارح على قانون العدل
اذ اليد لا تصل للقلب حتى يقصد تعديله و
يحدث فيه هيئة معتدلة صحيحة لا اعوجاج
فيها وانما المتصرف في القلب تعديل الجوارح
وتعديل حركاتها ولهذا كانت الدنيا مزرعة
الآخرة ولهذا تعظم حسرة من مات قبل التعديل
لانسداد طريق التعديل بالموت اذ ينقطع علاقة

القلب عن الجوارح فمهما كانت حركات الجوارح
بل حركات الخواطر ايضا موزونة بميزان العدل
حدث فى القلب هيئة عادلة مستوية مستعدة
لقبول الحقايق على نعت الصحة والاستقامة كما
تستعد المراة المعتدلة لمحاكاة الصور الصحيحة من
غير اعوجاج ومعنى العدل وضع الشى موضعه
ومثاله ان الجهات مثلا اربع قد خص منها جهة
القبلة بالتشريف فالعدل ان تستقبل فى احوال
الذكر والعبادة والوضوء وان تنحرف عنها
عند قضاء الحاجة وكشف العورة اظهارا لفضل
ما ظهر فضله ولليمين زيادة على اليسار غالبا لفضل
القوة والعدل ان تفضلها على اليسار وتستعملها
فى بعض الاعمال الشريفة كاخذ المصحف والطعام

ويترك اليسار للاستنجا وتناول القاذورات
وتقليم الظفر مثلا تطهير لليد فهو اكرام فينبغى
ان تبتدا بالافضل وربما لا يستقل عقلك
بالتفطن فى الترتيب فيه وكيفية البداية
فاتبع فيه السنة وابتدا بالمسبحة التى بها الاشارة
فى كلمة التوحيد فهى افضل من ساير الاصابع
ثم بعد ذلك تدور من يمين المسبحة وظهر
الكف من جهة ما يقابله فاذا جعلت ظهر الكف
وجه اليد كان يمين المسبحة من جانب الوسطى
فقدر اليدين متقابلتين بوجهيهما وقدر
الاصابع كانها اشخاص فيدور المقراض من
المسبحة الى ان يختم بابهام اليمنى من اليمين لان
اليد افضل من الرجل واليمنى افضل من اليسرى

كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحكمة فيه ما ذكرناه واذا انت تعودت
رعاية العدل كذلك في دقايق الحركات
صارت العدالة والصحة هيئة راسخة في
قلبك واستوت صورتها وبه تستعد لقبول
صورة السعادة ولذلك **قال تعالى فاذا سويته**
ونفخت فيه من روحي فروح الله مفتاح
ابواب السعادة ولم يكن نفخها الا بعد التسوية
ومعنى التسوية يرجع الى التعديل ووراءه سر
يطول كشفه وانما يرتد الرمز الى اصله فان كنت
لا تقوى على فهم حقيقته فالتجربة تنفعك فانظر الى
من تعود الصدق كيف يصدق رؤياه
غالبا لان الصدق حصل في قلبه هيئة صادقة

تلقى

تتلقى هي ولوايح النوم على الصحة وانظر كيف
تكذب رؤيا الكذاب بل رؤيا الشاعر
لتخيله الكذب فاعوج لذلك صورة قلبه
فان كنت تريد ان تلج جنات الفردوس
فاترك ظاهر الاثم وباطنه واترك الفواحش
ما ظهر منها وما بطن واترك الكذب حتى في
حديث النفس ايضا **السر الثاني** ان تعلم ان
الاشياء المؤثرة في بدنك انما تفعل تاثيرها
بنوع من المناسبة كالحرارة والبرودة و
اليبوسة والرطوبة كقولك ان العسل يضر
المحرورين وينفع البارد مزاجه وان منها ما لا
يدرك بالقياس ويعبر عنه بالخواص فتلك
الخواص لم يوقف عليها بالقياس بل مبداء

الوقوف عليها وحي والهام فالمغناطيس يجذب
الحديد والسقمونيا يجذب خلط الصفراء من
اعماق العروق لا على القياس بل بخاصية وقف
عليها اما بالالهام واما بالتجربة واكثر الخواص
عرفت بالالهام واكثر التأثيرات في الادوية
وغيرها من قبيل الخواص فكذلك فاعلم ان تأثير
الاعمال في القلوب ينقسم الى ما بينهم وجه مناسبة
كعلمك ان اتباع الشهوات الدنيوية تؤكد
علاقته مع هذا العالم فيخرج من هذا العالم منكوس
الرأس موليا وجهه الى هذا العالم اذ فيه محبوبه
وكعلمك ان المداومة لذكر الله تعالى تؤكد
الانس بالله وتوجب الحب حتى تعظم اللذة به
عند فراق الدنيا والقدوم على الله اذ اللذة

على قدر الحب والحب على قدر المعرفة والذكر
ومن العلامات ما يؤثر في الاستعداد لسعادة
الآخرة او شقاوتها بخاصية ليست على القياس
لا يوقف عليها الا بنور النبوة فاذا رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم قد عدل عن اخذ المباحين
الى الآخر وآثره عليه مع قدرته عليهما فاعلم انه
اطلع بنور النبوة على خاصية فيه وكوشف به
من عالم الملكوت كما قال صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس ان الله امرني ان اعلمكم ما علمني
واوريكم ما اراني لا يكثرن احدكم الكلام عند
المجامعة فانه يكون منه العمى ولا يقبلن احدكم
امراته اذ هو يجامعها فانه يكون منه الصمم اي صمم
الولد ولا يديم احدكم النظر في الماء فانه يكون

منه ذهاب العقل وهذا مثال ما ذكرناه ينبهك
على اطلاعه على خواص الاشياء بالاضافة الى
امور الدنيا ليقيس به اطلاعه على ما يوثر بالخاصية
في السعادة والشقاوة فلا ترض لنفسك ان
تصدق محمد بن زكريا الرازي المتطبب فيما
يذكره عن خواص الاشياء في الحجارة والادوية
ولا تصدق سيد البشر محمد بن عبد الله صلوات
الله عليه فيما يخبر به عنها وانت تعلم انه مكاشف
من العالم الاعلى بجميع الاسرار وهذا ينبهك على
الاتباع فيما لا تفهم وجه الحكمة فيه على ما ذكرناه في السر
الاول **السر الثالث** معلوم ان سعادة
الانسان في ان يتشبه بالملائكة في النزوع عن
الشهوات وكسر النفس الامارة بالسوء ويعد

عن مشابهة البهيمة المهملة صاحبها سدى التي
تسترسل في اتباع الهوى بحسب ما يقتضيه طباعها
من غير حاجز ومهما تعود الانسان في جميع اموره
ان يفعل ما شاء من غير حاجز الف اتباع مراده
وهواه وغلب على قلبه صفة البهيمية فمصلحته
ان يكون في جميع حركاته ملجما بلجام يصده عن
طريق الى طريق كيلا تنسى نفسه العبودية ولزوم
الصراط المستقيم فيكون اثر العبودية ظاهرا
عليه في كل حركة اذ لا يفعل شيئا بحسب طبعه بل بحسب
الامر فلا ينفك في جميع احواله في مصادمات
الزمان عن ايثار بعض الامور على بعض ومن
القى زمامه الى يد كلب مثلا حتى لا يكون ترداده
بحكم طبعه بل بحكم غيره فنفسه اقوم الى قبول الرياضة

الحقيقة واقوى ممن جعل زمامه فى يد هواه
يسترسل به استرسال البهيمة وتحت هذا اسر عظيم
فى تزكية النفس وهذه فايدة تحصل بوضع الشارع
صلى الله عليه وسلم كيف ما وضعه والفايدة فى الوضع
الحكمية والخاصية لا يتغير بالوضع وهذا يتغير بالوضع
فان المقصود ان لا يكون مخلا الى اختياره وذلك
يحصل بالمنع عن احد الجانبين اى جانب كان
وفى مثل هذا يتصور ان يختلف الشرايع لانه ثمرة
الوضع فتكفيك هذه التنبيهات الثلاثة على
فضل ملازمة الاتباع فى جميع الحركات والسكنات

فصل هذا التحريض الذى ذكرناه
انما هو فى العادات واما فى العبادات فلا اعرف
لتارك السنة فى غير عذر وجها الا كفر خفى او حمق

جلى بيانه ان النبى صلى الله عليه وسلم اذا قال
تفضل صلاة الجماعة على صلوة الفذ بسبع وعشرين
درجة فكيف يسمح المومن بتركها من غير عذر نعم
يكون السبب فيه اما حمق واما غفلة بان لا تتفكر
فى هذا التفاوت العظيم وما سمحة غيره اذا
اثر واحدا على سبع وعشرين لا سيما هو عماد
الدين ومفتاح السعادة الابدية واما الكفر فهو
ان يخطر بباله ان هذا ليس كذلك وانما ذكر للترغيب
فى الجماعة والا فاى مناسبة بين الجماعة و
بين هذا العدد المخصوص من بين ساير الاعداد
وهذا كفر خفى قد ينطوى عليه الصدر وصاحبه
لا يشعر به فما اعظم حماقة من يصدق المنجم والطبيب
فى امور ابعد من ذلك ولا يصدق النبى

المكاشف صلى الله عليه وسلم باسرار الملكوت
فان المنجم لو قال لك اذا انقضى سبعة وعشرون
يوما من اول تحويل طالعك اصابتك نكبة فاحترز
من ذلك اليوم واحبس فلا تزال في تلك المدة
تستشعره وتترك جميع اشغالك ولو سالت
المنجم عن نسبته لقال لك انما قدر ذلك لان
بين درجة الطالع وبين موضع زحل سبعة وعشرون
درجة فتتاخر النكبة في كل يوم درجة يوما
او شهرا واذا قيل لك هذا كفر لا مناسبة له
فلا تصدقن به فلا يخلو قلبك من الاستشعار في
افعال الله تبارك وتعالى عجائب لا تعرف
مناسبتها ولعل لها خواص لا تدرك وقد عرف
بالتجربة ان ذلك مما يوثر وان لم تعرف مناسبته

ثم ان آل الامر الى خبر النبوة عن الغيب انكرت
مثل هذه الخواص وطلبت المناسبة الصريحة
فهل لهذا سبب الا شرك خفي بل كفر جلي اذ لا
محل له سواه وسبب هذا التكاسل كله انه لا يهمك
امر آخرتك فان امر دنياك لما كان يهمك
فتحتاط فيه بقول المنجم وبالاختلاج والفال
والامور البعيدة عن المناسبة غاية البعد
وتنقاد للاحتمالات البعيدة لان الشفيق بسوء
الظن مولع ولو تفكرت لعلمت ان هذا الاحتياط
بالخطر الابدي اليق فان قلت ففي اي جنس من
الاعمال ينبغي ان اتبع السنة اقول في كل ما وردت
به السنة والاخبار فيه كثيرة وذلك كقوله صلى الله
عليه وسلم من احتجم يوم السبت والاربعاء فاصابه

برص فلا يلومن الا نفسه وقد احتجم بعض المحدثين
يوم السبت وقال هذا الحديث ضعيف فبرص
وعظم ذلك عليه حتى راى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام فشكا اليه ذلك فقال لم احتجمت
يوم السبت فقال لان الراوي كان ضعيفا فقال
اليس قد نقل عني فقال تبت يا رسول الله فدعا له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشفاء فاصبح وقد
زال ما به وقال ايضا من احتجم يوم الثلاثا لسبعة
عشر كان دواء السنة وقال من نام بعد العصر
فاختلس عقله فلا يلومن الا نفسه وقال اذا انقطع
شسع احدكم فلا يمشي في نعل واحدة حتى يصلح
شسعه وقال اذا ولدت امراة فليكن اول
ما تاكل الرطب فان لم يكن فتمر فانه لو كان

شي افضل منه اطعمه الله تعالى مريم حين ولدت
عيسى عليه السلام وقال اذا اتي احدكم بالحلواء
فليصب منه واذا اتي بالطيب فليمس منه وامثال
ذلك في العادات كثيرة ولا يخلو شي منها
عن سر وخاصية **خاتمة** في ترتيب الاوراد
وتعطف على الامور العشرة اعلم ان هذه العبادات
التي فصلناها منها ما يمكن الجمع بينها كالصلوة و
الصوم والقراءة ومنها ما لا يمكن الجمع كالقراءة
وكالقيام بحقوق الناس فينبغي ان يكون من اهم
امورك توزيع اوقاتك على اصناف الخيرات
من صباحك الى مسائك ومسائك الى
صباحك وتعلم ان المقصود بالعبادات
تاكيد الالمام بذكر الله تعالى للانابة الى دار

الخلود والتجافي عن دار الغرور لن يسعد في دار
الخلود الا من قدم على الله تعالى محبا له و
لا يكون محبا له الا من كان عارفا بالله تعالى
مكثر الذكر ولا تحصل المعرفة والحب الا بالفكر
والذكر الدايم ولن يدوم الذكر في القلب
الا بالمذاكرات وهي العبادات المستغرقة
للاوقات على التعاقب ولاختلاف اصنافها
تاثير في التذكر ومنع الكلام وسقوط اثره عن
القلب بالدوام الذي ينتهي الى حد الاعتياد نعم
ان كنت والها بالله تعالى مستغرقا به لم تفتقر
الى ترتيب الاوراد بل وردك واحد وهو
ملازمة الذكر وما اراك تكون كذلك فان ذلك
من اعز الامور فاذا لم تكن والها مستهترا فعليك

ان

ان ترتيب اورادك وحد الاوراد هو من وقت
انتباهك من النوم الى طلوع الشمس وينبغي ان
تجمع في هذا الوقت الشريف بعد الفراغ من
الصلوة بين الذكر والدعاء والقراءة والتفكر
فان لكل واحد اثرا آخر في تنوير القلب وتعرف
كيفية ذلك وتفصيله من كتاب بداية الهداية
وكتاب ترتيب الاوراد وكذلك تفعل بين الطلوع
والزوال وبين الزوال والغروب وبين
الغروب والعشاء فانها من اشراف
الاوقات لان النشاط انما يتوفر ان تميز
ورد كل وقت لتكون في كل وقت عبادة
اخرى تنتقل من بعضها الى بعض هذا ان كنت
من العباد فان كنت معلما او متعلما او واليا

فالاشتغال بذلک اولی فی بیاض النهار وافضل
العبادات البدنیه لان اصل الدین العلم
الذی به یحصل التعظیم لامر الله والنفع الذی
یصدر عن الشفقة علی خلق الله وکذلک ان
کنت معیلا محترفا فالقیام بحق العیال بکسب
الحلال افضل من العبادة البدنیه ولکن فی
جمیع ذلک لا ینبغی ان تنفک عن ذکر الله تعالی
بل تکون کالمستهتر بمعشوقه المدفوع الی شغل
من الاشغال بضرورة وقته فهو یعمل ببدنه
وهو غایب عن عمله حاضر بقلبه مع معشوقه
حکی عن ابی الحسن الجرجانی رحمه الله علیه
انه کان یعمل بالمسحاة دایما وکان یقول
اعطینا الید واللسان والقلب فالید

للعمل

للعمل واللسان للخلق والقلب للحق ولنقتصر علی
هذا القدر فی قسم الطاعات الظاهرة ففیه
کفایة ان شاء الله تعالی **القسم الثالث**
فی تزکیة القلب عن الاخلاق
الذمیمة قال الله تعالی قد افلح من زکاها
والتزکیة هی التطهیر وقال الاستاد الامام ابو
القاسم القشیری رضی الله عنه لما اثبتنا طرفا
من سیر القوم وضممنا الی ذلک ابوابا فی المقامات
اردنا ان نختم هذه الرسالة بوصیة المریدین رجوا
من الله حسن توفیقهم لاستعمالها ولا تحرمنا القیام
بها ولا تجعلها حجة علینا فاول قدم المرید فی هذه الطریقه
الصدق فینبغی ان یکون علی الصدق لیصح له البناء
علی اصل صحیح فان الشیوخ قالوا انما حرموا الوصول

لتضييعهم الاصول كذلك سمعت الاستاذ ابا علي
يقول صحة البداية بتصحيح اعتقاد بينه وبين الله
تعالى صاف عن الظنون والشبه خال من الضلال
والبدع صادر عن البراهين والحجج ويقبح بالمريد
ان ينتسب الى مذهب من مذاهب من ليس من
هذه الطريقة وليس انتساب الصوفي الى مذهب
من مذاهب المختلفين سوى طريقة الصوفية الا نتيجة
جهله بمذاهب اهل هذه الطريقة فان هولاء حججهم في
مسايلهم اظهرت مسايل كل احد وقواعد مذاهبهم
اقوى من قواعد كل مذهب والناس اما اصحاب
النقل والاثر واما ارباب العقل والفكر شيوخ هذه
الطريقة ارتقوا عن هذه الجملة فالذي للناس
غيب فلهم ظهور والذي للخلق من المعارف

مقصود فلهم من الحق سبحانه موجود فهم اهل
الوصال والناس اهل الاستدلال وهم كما قال
القايل شعر ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس
ساري
فالناس في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار
ولم يكن عصر من الاعصار في مدة الاسلام
الا وفيه شيخ من شيوخ هذه الطايفة ممن له
علوم في التوحيد وامامة في قدم القوم وايمة
ذلك الوقت من العلماء استسلموا لذلك
الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به ولولا مزية
وخصوصية لهم والا لكان الامر بالعكس هذا احمد
بن حنبل كان عند الشافعي رضي الله عنهما فجاء
شيبان الراعي فقال احمد يا ابا عبد الله اريد
ان انبه هذا على نقصان علمه ليشتغل بتحصيل

بعض العلم فقال الشافعي رضي الله عنه لا تغفل
فلم يسمع فقال لشيبان ما تقول فيمن نسي صلوة
من خمس صلوات في اليوم والليلة ولا يدري
اي صلوة نسيها ما الواجب عليه فقال شيبان
يا احمد هذا قلب غفل عن الله تعالى فالواجب
ان يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه بعد قال
فغشي على احمد قال فلما افاق قال له الشافعي
الم اقل لك لا تحرك هذا وشيبان الراعي كان
اميا فاذا كان هذا حال الامي منهم فما ظنك
بائمتهم وقد حكي ان فقيها من اكابر الفقها
كانت حلقته تحت حلقة الشبلي في جامع
المنصور وكان يقال لذلك الفقيه ابو عمران
وكان تتعطل عليهم حلقتهم بكلام الشبلي فسال

اصحاب

اصحاب ابي عمران يوما الشبلي عن مسئلة في
الحيض وقصدوا اخجاله فذكر مقالات الناس
في تلك المسئلة والخلاف فيها فقام ابو عمران
وقبل راس الشبلي وقال يا ابا بكر استفدت
منك في هذه المسئلة عشر مقالات لم اسمعها
وكان عندي من جملة ما قلت ثلاثة اقوال وحضر
ابو العباس بن سريج الفقيه مجلس الجنيد فسمع
كلامه فقيل له ما تقول في هذا فقال لا ادري
ما اقول ولكني ارى لهذا الكلام صولة ليست
بصولة مبطل وقيل آخر لعبد الله بن كلاب
انت تتكلم بكلام كل احد وها هنا رجل يقال له
الجنيد فانظر هل تعترض عليه ام لا فحضر حلقته
فسال الجنيد عن التوحيد فاجابه فتحير عبد الله

وقال اعد علي ما قلت فاعاد ولكن لا بتلك
العبارة فقال عبد الله هذا شيء آخر لم احفظه
فاعد علي مرة اخرى فاعاد بعبارة اخرى فقال
عبد الله ليس يمكنني حفظ ما تقول فامله علي فقال
ان كنت اجريه فانا امليه فقام عبد الله وقال
بفضله واعترف بعلو شانه فاذا كان اصول
هذه الطايفة اصح الاصول ومشايخهم اكبر الناس
وعلماؤهم اعلم الناس فالمريد الذي له ايمان بهم
ان كان من اهل السلوك والتدرج الى مقاصدهم
فهو يساهمهم فيما خصوا به من مكاشفات الغيب
فلا يحتاج الى التطفل الى من هو خارج عن هذه
الطايفة وان كان مريداً طريقة الاتباع وليس
بمستقل بحاله ويريد ان يعرج الى اوطان التقليد

الى

الى ان يصل الى التحقيق فليقلد سلفه وليجر على هذه
الطبقة فانه اولى بهم من غيرهم ولقد سمعت الشيخ
ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر الرازي
يقول سمعت الشبلي يقول ما ظنك بعلم ما علم العلماء
فيه تهمة وسمعته يقول سمعت محمد بن ابي علي
المحرمي يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني
يقول سمعت الجنيد يقول لو علمت ان لله
علما تحت اديم السماء اشرف من هذا العلم
الذي نتكلم فيه مع اصحابنا واخواننا لسعيت اليه
ولقصدته واذا احكم المريد بينه وبين الله عقده
فيجب ان يحصل من علوم الشريعة اما بالتحقيق
واما بالسؤال عن الائمة ما يؤدي به فرضه فان
اختلف عليه فتاوى الفقهاء فياخذ بالاحوط

على نفسه ويقصد الخروج من الخلاف فان الرخص
في الشريعة للمستضعفين واصحاب الحوايج
والاشغال وهولاء الطايفة ليس لهم شغل سوى
القيام بحقه سبحانه ولهذا قال اذا انحط
الفقير عن درجة الحقيقة الى درجة الشريعة فقد
فسخ عقده مع الله ونقض عهده فيما بينه وبين
الله ثم انه يجب على المريد ان يتادب بشيخ
فان لم يكن له استاد لا يصلح ابدا هذا ابو يزيد
يقول من لم يكن له استاد فامامه الشيطان
وسمعت الاستاد ابا على الدقاق يقول
الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس
فانها تورق ولكن لا تثمر كذلك المريد اذا لم يكن له
استاد ياخذ عنه طريقته نفسا فنفسا فهو عابد

هواه لا يجد نفاذا ثم ان اراد السلوك بعد
هذه الجملة يجب ان يتوب الى الله تعالى من كل
زلة فيدع جميع الزلات سرها وجهرها
كبيرها وصغيرها ويجتهد في ارضاء الخصوم ومن
لم يرض خصومه لا ينفتح له في هذه الطريقة
بشيء وعلى هذا النحو جروا ثم بعد هذا يعمل في
حذف العلايق والشواغل فان بناء هذا الطريق
على فراغ القلب وكان الشبلي يقول للحصري
في ابتداء امره ان خطر ببالك من الجمعة الى
الجمعة التي تاتي غير الله فحرام عليك ان تحضرني
واذا اراد الخروج عن العلايق فاولها الخروج
عن المال فان ذلك يميل به عن الحق ولم يوجد
مريد دخل في هذا الامر ومعه علاقة من الدنيا

الاجرية تلك العلاقة عن قريب الى ما منه
خرج فاذا خرج عن المال فالواجب عليه الخروج
عن الجاه فان ملاحظة الجاه مقطعة عظيمة ولم يستو
عند المريد قبول الخلق وردهم فلا يجي منه شئ بل
اضر الاشياء ملاحظة الناس بعين الاثبات
والتبرك به لافلاس الناس عن هذا الحديث
وهو بعد لم يصح الارادة فكيف يصح له ان
يترك رتبة فخروجهم عن الجاه واجب عليهم لان
ذلك سم قاتل لهم فاذا خرج عن ماله وجاهه
فيجب ان يصح عقده بينه وبين الله تعالى ان
لا يخالف شيخه في كل ما يشير به عليه فان الخلاف
للمريد في ابتداء امره عظيم الضرر لان ابتداء حاله
دليل على جميع عمره ومن شرطه ان لا يكون

له في قلبه اعتراض على شيخه فاذا خطر ببال المريد
ان له في الدنيا والاخرة قدرا عظيما او قيمة
او على بسيط الارض احد دونه لم يصح له في
الارادة قدم لانه يجب عليه ان يجتهد ليعرف
لا ليحصل لنفسه قدرا وفرق بين من يريد الله تعالى
وبين من يريد جاه نفسه اما في عاجله واما في اجله
ثم يجب عليه حفظ سره حتى عن نفسه الا عن شيخه
ولو كتم نفسا من انفاسه عن شيخه فقد خانه
في حق صحبته ولو وقع له مخالفة فيما اشار عليه
شيخه فيجب ان يقر بين يديه في الوقت ثم يستسلم
لما يحكم عليه شيخه عقوبة له على جنايته ومخالفته
او بامر ما يراه ولا يصح للشيوخ التجاوز
عن زلات المريدين لان ذلك تضييع

لحقوق الله تعالى وما لم يتجرد المريد عن كل علاقة
لا يجب للشيخ ان يلقنه شيئاً من الاذكار
بل يجب ان يقدم التجربة فاذا شهد قلبه للمريد
بصحة العزم حينئذ يشترط عليه ان يرضى بما يستقبله
في هذه الطريقة من فنون تصاريف القضاء فيأخذ
عليه العهد بان لا ينصرف من هذه الطريقة بما يستقبله
من الضر والذل والفقر والاسقام والآلام وان
لا يجنح بقلبه الى السهولة وان لا يترخص عند هجوم
الفاقات وحصول الضرورات ولا يؤثر الدعة
ولا يستشعر الكسل فان وقفة المريد خير من فترته
والفرق بين الفترة والوقفة ان الفترة رجوع
عن الارادة وخروج منها والوقفة سكون عن
السير باستجلاب حالات الكسل فكل مريد وقف

في ابتداء ارادته لا يجيء منه شيء فاذا جربه
شيخه فيأمره ان يذكر ذلك الاسم بلسانه ثم يأمره
ان يستوي قلبه مع لسانه ويقول له اثبت
على استدامة هذا الذكر مع ربك ابداً بقلبك
ولا يجري على قلبك غير هذا الاسم ما امكنك
ثم يأمره ان يكون ابداً في الظاهر على
الطهارة وان لا يكون نومه الا عن غلبة
وان يقلل من غذائه بالتدريج شيئاً بعد شيء
حتى يقوى على ذلك ولا يأمره ان يترك
عادته مرة فان في الخبر ان المنبت لا ارضا
قطع ولا ظهرا ابقى ثم يأمره الخلوة والعزلة
ويجب اجتهاده في هذه الحالات لا محالة
في نفي الخواطر الدنية والهواجس للقلب

فان هذه الحالة قل ان يخلو المريد في اوان خلوته
في ابتداء ارادته من الوساوس في الاعتقاد
لا سيما اذا كان في المريد كياسة قلب وقل مريد
لا تستقبله هذه الحالة في ابتداء ارادته هذا من
الامتحانات التي تستقبل المريد فالواجب على
شيخه ان راى فيه كياسة ان يحيله على الحجج العقلية
فان بالعلم لا محالة يتخلص المتعرف بما يعتريه من
الوساوس وان لم يتفرس فيه شيخه القوة والثبات
في الطريق امره بالصبر واستدامة الذكر حتى
تسطع في قلبه انوار القبول وتطلع في سره شموس الوصول
وعن قريب يكون ذلك ولكن لا يكون هذا الا
لافراد المريدين واما الغالب ان يكون معالجتهم
بالرد الى النظر وتامل الايات بشرط تحصيل علم

الاصول على قدر الحاجة الداعية للمريد واعلم
انه يكون للمريدين على قدم الخصوص ثلاثا من
هذا الباب وذلك انهم اذا خلوا في مواضع
ذكرهم او كانوا في مجلس سماع او غير ذلك فيهجس
في نفوسهم ويخطر ببالهم اشياء منكرة يتحققون
ان الله سبحانه منزه عنها وليس يعتريهم شبهة
في ان ذلك باطل ولكن يدوم ذلك فيشتد
تاذيهم به حتى يبلغ ذلك حدا يكون اصعب
شتم واقبح قول واشنع خاطر بحيث لا يمكن
للمريد اجراء ذلك على لسانه ولا ابداءه لاحد
وهذا اشد شيء يقع لهم فالواجب عند هذا ترك
مبالاتهم بتلك الخواطر واستدامة الذكر
والابتهال الى الله تعالى في استدفاع ذلك و

تلك الخواطر ليست من وسواس الشيطان وانما
هي من هواجس النفس فاذا قابلها العبد بترك
المبالات بها انقطع ذلك عنه ومن آداب
المريد بل من فرايض حاله ان لا يلازم موضع ارادة
وان لا يسافر قبل ان تقبله الطريق وقبل
الوصول بالقلب الى الرب فان السفر للمريد
في غير وقته سم قاتل لا يصل احد منهم الى ما كان
يرجى له اذا سافر في غير وقته واذا اراد الله بمريد
خيرا اثبته في اول ارادته واذا اراد بمريد
شرا رده الى ما خرج عنه من حرفته وحالته واذا
اراد بمريد محنة شرده في مطارح غربته هذا اذا
كان المريد يصلح للوصول فاما اذا كان شابا
طريقته الخدمة في الظاهر بالنفس للفقراء وهو

ادونهم

ادونهم في هذه الطريقة رتبة فهو وامثاله يكتفون
بالترسم في الظاهر فينقطعون في الاسفار وغاية
نصيبهم من هذه الطريقة حجات يحصلونها وزيارة
لمواضع يرحلون اليها ولقاء شيوخ بظاهر
سلام فيشاهدون الظواهر ويكتفون بها في هذا
الشان من السر فهولاء الواجب لهم دوام
السفر حتى لا تؤديهم الدعة لارتكاب محظور
فان الشاب اذا وجد الراحة والدعة تعرض
للفترة واذا توسط المريد جمع الفقراء والاصحاب
على الصفاء وان حصل له كدر في بدايته فهو مقر له
جدا وسبيله ان امتحن واحد بذلك فليكن
سبيلهم احترام الشيوخ والخدمة للاصحاب
وترك الخلاف عليهم والقيام بما فيه راحة

فقير والجهد في ان لا يتوحش منه قلب شيخ
ويجب ان يكون في صحبته مع الفقرآء ابدا
اخصمهم على نفسه ولا يكون خصم نفسه عليهم ويرى
لكل واحد حقا واجبا ولا يرى لنفسه حقا على احد
وان لا يخالف احدا وان علم ان الحق معه
يسكت ويظاهر الوفاق لكل احد وكل مريد
يكون فيه محال ولجاج ومماراه لا يجي منه شيء
واذا كان المريد في جمع من الفقرآء في سفر او
حضر فينبغي ان لا يخالفهم في الظاهر لا في اكل ولا في
صوم ولا في سكون ولا حركة بل يخالفهم بسره وقلبه
فيحفظ قلبه مع الله واذا اشاروا عليه بالاكل
ياكل لقمة او لقمتين ولا يعطي النفس شهواتها
وليس من ادب المريد تكثير الاوراد بالظاهر

فان القوم في مكابده خواطرهم ومعالجة اخلاقهم
ونفي الغفلة عن قلوبهم لا في تكثير اعمال البر و
الذي لا بد لهم منه اقامة الفرايض والسنن الراتبة
واما الزيادات من الصلوة النافلة فاستدامة
الذكر بالقلب اتم لهم وراس مال المريد الاحتمال من
كل احد بطيبة النفس وتلقي ما يستقبله بالرضا
والصبر على الضر والفقر وترك السوال والمعارضة
في القليل والكثير فما هو حظ له ومن لم يصبر على كل
ذلك فليدخل السوق فان من اشتهى ما يشتهيه
الناس فالواجب ان يحصل شهوته من حيث
يحصلها الناس من كد اليمين وعرق الجبين
واذا التزم مريد استدامة الذكر واثر الخلوة
فان وجد في خلوته ما لم يجد قبلها اما في النوم

واما في اليقظة او بين اليقظة والنوم مع خطاب
يسمع او مع من يشاهد فيما كان نقضا للعادة
فينبغي ان لا يشتغل بذلك البتة ولا يسكن اليه
ولا ينبغي ان ينتظر حصول امثال ذلك فان ذلك
كله شواغل عن الحق سبحانه ولا بد له في هذه
الاحوال من وصف ذلك لشيخه حتى يصير
قلبه فارغا عن ذلك ويجب على شيخه ان يحفظ
عليه سره فيكتم عن غيره امره ويصغر ذلك
في عينه فان ملاحظة ذلك والمساكنة اليها
مكر فليحذر المريد عن ذلك واعلم ان اضر
الاشياء بالمريد استيناسه بما يلقى اليه من سره
من تقريبات الحق سبحانه له ومنته عليه
بان خصصه بها وافرده عن اشكاله فانه

لو قال بترك هذا فعن قريب سيختطف عن
ذلك بما يبدو له من مكاشفات الحقيقة وشرح
هذه الجملة باثباتها في الكتب متعذر ومما يجب
على المريد اذا لم يجد من يتأدب به في موضعه
ان يهاجر الى من هو منصوب في وقته لارشاد
المريدين ثم يقيم عنده ولا يبرح بابه الى وقت
الاذن واعلم ان تقديم معرفة رب البيت
على زيارة البيت واجب فلولا معرفت
رب البيت ما وجبت زيارة البيت و
الشبان الذين يخرجون الى الحج من هولاء القوم
من غير اشارة الشيوخ فهي بدلالات نشاط
النفس فهم متوسمون بهذه الطريقة وليس
سفرهم على اصل والذي يدل على ذلك انه

لا يزداد سفرهم الا وتزداد تفرقة متاع قلوبهم
فلو انهم ارتحلوا من عند انفسهم بخطوة لكان احظى
لهم من الف سفرة ومن شرط المريد اذا زار
شيخا ان يدخل عليه بالحرمة وينظر اليه بالحشمة
فان اهّله الشيخ لشيء من الخدمة عدّ ذلك
من جزيل النعمة **فصل** ولا ينبغي
للمريد ان يعتقد في المشايخ العصمة بل الواجب
ان يذرهم في احوالهم ويحسن بهم الظن ويراعي
مع الله حدّه فيما يتوجه عليه من الامر والعلم بالتفرقة
بين ما هو محمود وما هو مجهول **فصل**
وكل مريد بقي في قلبه من عوارض الدنيا مقدار
او خاطر فاسم الارادة له مجاز واذا بقي فيه اختيار
فيما يخرج عنه من معلوم ويريد ان يخص به نوعا

من انواع البر او شخصا دونه فهو متكلف
في حاله وبالخطر ان يعود سريعا الى الدنيا لان قصد
المريد في حذف العلائق الخروج منها لا السعي
في اعمال البر وقبيح بالمريد ان يخرج من معلومه
من رأس ماله وقنيته ثم يكون اسير حرفته
وينبغي ان يستوي عنده وجود ذلك وعدمه حتى
لا ينافر لاجله فقيرا ولا يضايق به احدا ولو مجوسيا
فصل وقبول قلوب المشايخ للمريدين
اصدق شاهد على سعادتهم ومن ردّه قلب شيخ
من الشيوخ فلا محالة يرى غبّ ذلك ولو بعد
حين ومن خذل بترك خدمة الشيوخ فقد ظهر
رقم شقاوته وذلك لا يخصي **فصل**
ومن اصعب الآفات في الطريق صحبة الاحداث

ومن ابتلاه الله بشي من ذلک فهو باجماع الشيوخ
عبد اهانه الله وخذله بل عن نفسه شغله ولو بالف
الف کرامة اهله وهب انه بلغ رتبة الشهداء
لما في الخبر من التلويح بذلک اليس ذلک شغل
القلب بمخلوق واصعب من ذلک تهوين
ذلک على القلب حتى يعود ذلک يسيرا قال
الله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم
وهذا الواسطي رحمه الله يقول اذا اراد الله هوان
عبد القاه الى هؤلاء الانتان والجيف سمعت
ابا عبد الله بن الصوفي يقول سمعت محمد بن
احمد النجار يقول سمعت ابا عبد الله الحصري
يقول سمعت فتح الموصلي يقول صحبت ثلاثين
شيخا کانوا يعدون من الابدال کلهم اوصوني

عند

عند فراقي اياهم وقالوا اتق معاشرة الاحداث
ومخالطتهم ومن ارتقى في هذا الباب عن حالة
الفسق واشار الى ان ذلک من بلاء الارواح
وانه لا يضر وما قالوه من وساوس القائلين
بالشواهد وايراد الحکايات عن الشيوخ فما کان
الاولى بهم اسبال الستر على هناتهم وآفاتهم فذلک
نظير الشرک وقرين الکفر فليحذر المريد مجالسة
الاحداث ومخالطتهم فان اليسير منه فتح باب
الخذلان وبدو حال الهجران ونعوذ بالله من قضاء
السوء ومن آفات المريد ما يتداخل النفس من
خفي الحسد للاخوان والتاثر بما يفتح الله به لاشکاله
من هذه الطريقة وحرمانه اياه ذلک وليعلم
ان الامور قسم وانما يتخلص العبد من هذا باکتفائه

بوجود الحق وصدقه عن مقتضى جوده ونعمه فكل
من رايت ايها المريد قدم الحق سبحانه رتبته
فاحمل انت غاشيته فان الظرفآ من القاصدين
على ذلك استمرت سنتهم واعلم ان من حق المريد
اذا اتفق وقوعه في جمع ايثار الكل بالكل فيقدم الجايع
والشبعان على نفسه ويتتلمذ لكل من ظهر عليه
التشيخ وان كان هو اعلم منه ولا يصل الى ذلك
الا بتبريه عن حوله وقوته وتوصله الى
ذلك بطول الحق ومنته

فصل

واما آداب المريد في السماع فالمريد لا تسلم له
الحركة في السماع بالاختيار البتة فان ورد عليه
وارد حركة ولم يكن فيه فضل قوة فبمقدار التعزز
فاذا زالت الغلبة يجب عليه القعود والسكون

فاذا استدام الحركة مستجلبا للوجد من غير غلبة
وضرورة لم يصح فان تعود ذلك بقي متخلفا
لا يكاشف بشي من الحقايق فغاية احواله حينئذ
ان يطيب قلبه وفي الجملة ان الحركة تاخذ
من كل متحرك وتنقص من حاله مريدا كان او
شيخا الا ان يكون باشارة من الوقت وغلبة
تاخذه عن التمييز فان كان مريدا اشار عليه
شيخ بالحركة فتحرك على اشارته فلا باس اذا
كان الشيخ ممن له حكم على امثاله واما اذا اشار
عليه الفقرآء بالمساعدة في الحركة فليساعدهم
في القيام وذلك ما لا يجد منه بدا فانه يراعي
الاستيحاش لقلوبهم ثم ان صدقه في حاله يمنع
قلوب الفقرآء من سوالهم عند المساعدة معهم

واما طرح الخرقة فحق المريد ان لا يرجع في
شيء خرج عنه البتة اللهم الا ان يشير عليه شيخ
بالرجوع فياخذه على نية العارية بقالبه
ثم يخرج عنه بعد من غير ان يستوحش قلب
ذلك الشيخ فاذا وقع في قوم عادتهم طرح
الخرق وعلم انهم يرجعون فيها فان لم يكن فيهم
شيخ يجب حرمته وحشمته وكان طريق هذا المريد
ان لا يعود في الخرق فالاحسن ان يباعدهم
في الطرح ثم يوثر به القوال اذا رجعوا هم فيه ولو
لم يطرح فانه يجوز اذا علم من عادة القوم انهم
يعودون فيما يطرحوه فان القبيح انما هو سنتهم
في العود الى الخرق لا في مخالفته لهم على ان الاولى
الطرح على الموافقة ثم ترك الرجوع فيه ولا يسلم

للمريد

للمريد نية التقاضي على القوال لان صدق
حاله يحمل القوال على التكرار ويحمل غيره على
الاقتصار ومن ينزل بمريد فقد جار عليه
لانه يضره لقلة قوته فالواجب على المريد
ترك مرتبة الجاه عند من قال بتركه واثباته

فصل وان ابتلي المريد بجاه او
معلوم او صحبة حدث او ميل الى امراة
وليس هناك شيخ يدله على حيلة يتخلص بها من
ذلك فعند ذلك يحل له السفر والتحول
عن ذلك الموضع ليشوش على نفسه تلك
الحالة ولا شيء اضر لقلوب المريدين من حصول
الجاه قبل خمود بشريتهم

فصل
ويجب على المريد ان لا يسبق علمه منازلته في

هذه الطريقة فانه اذا تعلم سير هذه الطريقة
وتكلف الوقوف على معرفة مسائلهم واحوالهم
قبل تحققه بها بالمنازلة والمعاملة بعد وصوله
الى هذه المعاني ولهذا قالت المشايخ اذا حدث
العارف عن المعارف فجهلوه فان الاخبار
عن المنازل دون المعارف ومن غلب علمه
منازلته فهو صاحب علم لا صاحب سلوك

فصل ومن آداب المريدين
ان لا يتعرضوا للتقدير وان لا يكون لهم تلميذ
ولا مريد فان المريد اذا صار مرادا قبل خمود
بشريته وسقوط آفاته فهو محجوب عن الحقيقة
لا ينفع احدا

فصل واذا خدم
المريد الفقراء فخواطر الفقراء رسلهم اليه

فلا

فلا ينبغي ان يخالف المريد ما حكم باطنه عليه من الخلوص
في الخدمة وبذل الوسع والطاقة ○

فصل ومن شان المريد اذا كان
طريقته خدمة الفقراء الصبر على جفاء الفقير وان
يعتقد انه لو يبذل روحه في خدمتهم ثم لا يحمدون
له اثرا فيعتذر من تقصيره ويقر بالجناية على نفسه
تطييبا لقلوبهم وان علم انه بريء الساحة سمعت
ابا بكر بن فورك يقول انه في المثل و
اذا لم تصبر على المطرقة فلما ذا كنت سندانا
وانشد بعضهم ربما جئته لاسلفه العذر
لبعض الذنوب قبل التجني ومبنى هذا الامر
كله على حفظ آداب الشريعة وصون اليد
عن المد الى الحرام والشبهة وحفظ الحواس

عن المحظورات وعد الانفاس مع الله عن
الغفلات وان لا يستحل مثلا سمسمة في اوان
الضرورات فضلا عن الاختيار وقت الراحات
ومن شان المريد دوام المجاهدة في ترك الشهوات
فان وافق شهوته عدم صفوته واقبح الخصال
بالمريد رجوعه الى شهوة تركها لله ۝
فصل ومن شان المريد حفظ عهوده
مع الله فان نقض العهد في طريق الارادة
كالردة عن الدين لاهل الظاهر ولا ينبغي للمريد
ان يعاهد الله على شيء باختياره ما امكنه فان في
لوازم الشرع ما يستوفي منه كل وسع قال الله تعالى في
كتابه في صفة قوم ذمهم على الزموا به انفسهم فقال
ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا

ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها ۝
فصل ومن شان المريد قصر الامل فان
الفقير ابن وقته فاذا كان له تدبير في المستقبل
وتطلع لغير ما هو فيه من الوقت وامل فيما يستانفه
لا يجيء منه شيء فصل ومن شان المريد
ان لا يكون معه معلوم وان قل لا سيما اذا
كان بين الفقراء فان ظلمة المعلوم تطفي
نور الترقب فصل ومن
شان المريد بل من طريقة سالكي هذا المذهب
ترك قبول رفق النسوان فكيف التعرض لاستجلاب
ذلك على هذا درج شيوخهم وبذلك نفذت
وصاياهم ومن استصغر هذا فعن قريب
يلقى ما يفتضح فيه فصل ومن

شان المريد التباعد عن ابناء الدنيا فان صحبتهم
سم مجرب لانهم ينتفعون به وهو ينتقص بهم
قال الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن
ذكرنا وان الزهاد يخرجون المال من الكيس
تقربا الى الله تعالى واهل الصفا يخرجون المعارف
تحققا بالله تعالى وقوة العدل بين هذه القوى
الثلاث فاذا استوت هذه الاركان الاربعه
واعتدلت وتناسقت حصل حسن الخلق اما
قوة العلم واعتدالها وحسنها ان تصير بحيث
يدرك بها الفرق بين الصدق والكذب
فى الاقوال وبين الحق والباطل فى الاعتقادات
وبين الجميل والقبيح فى الاعمال فاذا اصلحت
هذه القوة كذلك حصلت منها ثمرة الحكمة

وهى راس الفضايل قال الله عز وجل ومن يوت
الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو
الالباب واما قوة الغضب فاعتدالها
ان يحصل انقباضها وانبساطها على موجب اشارة
الحكمة والشرع وكذلك قوة الشهوة واما
قوة العدل فهى فى ضبط قوة الغضب وقوة
الشهوة تحت اشارة الدين والعقل منزلته
منزلة الناصح وقوة العدل هى القدرة
ومنزلتها منزلة المنفذ الممضى لاشارة العقل و
الغضب والشهوة هما اللذان تنفذ بهما الاشارة
فهما كالكلب والفرس والصياد فان حسن بعض
هذه دون بعض كان كالو حسن بعض اعضاء
الوجه فلا يطلق اسم الحسن له الا اذا احسن الجميع

واعتدل فاذا حسنت واعتدلت انشعب
منه جميع الاخلاق المحمودة اما قوة الغضب
فيعبر عن اعتدالها بالشجاعة والله تعالى يحب
الشجاعة وان مالت الى طرف الزيادة سميت
تهورا وان مالت الى النقصان تسمى جبنا
ويتشعب من اعتدالها خلق الكرم والنجدة
والشهامة والحلم والثبات وكظم الغيظ والوقار
والتودد واما افراطها فيحصل منه خلق التهور
والصلف والبذخ والاستشاطة والكبر والعجب
واما تفريطها فيحصل منه الجبن والمهانة والذلة
والخساسة وعدم الغيرة وضعف الحمية على
الاهل وصغر النفس واما الشهوة فيعبر عن اعتدالها
بالعفة وعن افراطها بالشره وعن تفريطها

وضعفها

وضعفها بالخمود فيصدر من العفة السخاء والحيا
والصبر والسماحة والقناعة والورع والمساعدة
والظرف وقلة الطمع ويصدر عن افراطها
الحرص والشره والوقاحة والتبذير والتقتير
والريا والهتكة والمجانة والملق والحسد والشماتة
والتذلل للاغنياء واستحقار الفقراء وغير
ذلك واما قوة العقل فيصدر عن اعتدالها
حسن التدبير وجودة الذهن ومتانة الراى
واصابة الظن والنظر لدقايق الاعمال وخفايا
آفات النفس واما افراطها فيحصل منه الجربزة
والدها والمكر والخداع ويحصل من تفريطها
وضعفها البله والحمق والغمارة والبلادة والانخداع
فهذه روابط الاخلاق وانما معنى حسن الخلق

في الجميع وسط بين الافراط والتفريط فخير الامور
اوساطها وكل طرفي قصد الامور ذميم و
لذلك قال الله عز وجل ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال تعالى
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان
بين ذلك قواما وقال تعالى اشداء على
الكفار رحماء بينهم ومهما مال واحد من هذه الجملة
الى الافراط والتفريط فبعد لم يكمل حسن الخلق

فصل

طريق اصلاح هذه الاخلاق
كلها المجاهدة والرياضة ونعني بالمجاهدة ان تكلف
الصفة المفرطة الغالبة خلاف مقتضاها فيعمل
بنقيض موجبها فان البخيل لا يزال يتكلف البذل
بالمجهود ويداوم عليه مرة بعد اخرى حتى يسهل

يزال
عليه البذل في محله وان غلب التبذير فلا
يتكلف الامساك حتى يصير عادة فيسهل عليه
الامساك في محله وكذلك في خلق الكبر وساير
الاخلاق وقد ذكرناه في كتاب رياضة النفوس
على التفصيل وينبغي ان يعلم ان من يبذل
تكلفا فليس بسخي وان من يتواضع تكلفا ويثقل
على نفسه فهو عاطل عن خلق التواضع بل الخلق
عن هيئة للنفس يصدر عنها الفعل بسهولة
من غير روية وتكلف بل التكلف هو طريق
تحصيل الخلق فانه لا يزال يتكلف اولا حتى يصير
ذلك له طبعا وعادة فيفهم من هذا ان البخيل
قد يبذل وان السخي قد يمسك فلا ينظر الى
الى الفعل بل الى الهيئة الراسخة التي تصدر

منها الافعال بيسر من غير تكلف واعلم ان
تفاوت الناس في الحسن الباطن كتفاوتهم في
الحسن الظاهر ولن يسلم الحسن المطلق الا على
الندور وانما سلم ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اثنى الله عز وجل عليه فقال
وانك لعلى خلق عظيم وليست
النجاة موقوفة على الكمال البالغ لكن على ان
يكون الميل الى الحسن اكثر فان القبيح المطلق
في الظاهر ممقوت والحسن المطلق معشوق و
بينهما درجات فالقرب من الحسن المطلق اسعد
في الدنيا من القريب الى القبيح المطلق فكذلك
تتفاوت سعادة الآخرة بحسب تفاوت حسن
الصورة الباطنة

فصل

اعلم انك قد تظن بنفسك حسن الخلق وانت عاطل
عنه فاياك ان تغتر وينبغي ان تحكم فيه غيرك
فتسأل عنه صديقا بصيرا لا يداهنك وبالجملة
اذا انسبك غيرك الى سوء الخلق اوشك ان
يكون كذلك لان اكثر الاخلاق تتعلق بالغير
فينبغي ان تظهر لهم ومن مواقع الغرور فيه ان تغضب
فتظن انك تغضب لله تعالى وتظهر العبادة
وتظن انك تظهر الاقتداء وتكف عن الاكل
او طلب الدنيا او تكظم الغيظ وانما يهون عليك
ذلك ان تعرف به فيكون الرياء هو الباعث
على الجميع فلذلك تكثر مواقع الغرور فيه على ما ذكرناه
في كتاب الغرور فان هذا الكتاب لا يحتمل استقصاءه

فصل

ينبغي ان تعتقد هذه الاخلاق

من قلبك وتبدا بالاهم فالاهم على اغلب هذه
الصفات فتكسرها على التدريج واظن ان
الاغلب عليك حب الدنيا وساير المعاصي و
الاخلاق المذمومة تتبعها ولا يمكنك الخلاص
من حب الدنيا الا بان تطلب خلوة خالية
وتتفكر في سبب اقبالك على الدنيا واعراضك
عن الآخرة فلا تجد له سببا الا محض الجهل و
الغفلة فان اقتضى عمرك في الدنيا مائة سنة
فهب انك ملكت وجه الارض تسلم لك من الشرق
الى الغرب في مائة سنة اليس يفوتك بها المملكة
في مدة لا آخر لها وهي مملكت الآخرة فان كان
لا يدخل في خيالك طول الابد فقدر الدنيا كلها
مملوة ذرا او قدر طايرا يلتقط في كل الف الف

سنة حبة واحدة فيفنى الذر ولم ينقص الابد
لا نهاية له كما كان قبل ذلك وانت ترى نفسك
ترضى بتعب الاسفار اما في تجارة او طلب رياسة
وهذا التعب التاجر لاي شئ موهوم ربما يدركك
الموت قبله وربما لا يصفو لك ان ظفرت
به وانما ترضى بذلك لانك تستحقر التعب
سنة مثلا بالاضافة الى بقية العمر وجملة عمرك
بالاضافة الى الابد اقل من سنة بالاضافة الى
عمرك بل لا اضافة بينهما فتفكر فيه لينكشف لك
جهلك على القرب ولعلك تقول انما افعل
ذلك على توقع العفو فان الله كريم رحيم فاقول
لم لا تترك الحراثة والتجارة وطلب المال على
توقع العثور على كنز في خراب فان الله

تعالى كريم لا ينقص من ملكه شيء لو عرفك في
منامك كنزا من الكنوز حتى تأخذه فان قلت
ذلك نادر وان كان داخلا في قدرة الله
تعالى فاعلم ان توقع العفو مع خراب الاعمال
والاخلاق كتوقع كنز في خراب بل ابعد منه
واندر وقد نبهك الله سبحانه عليه فقال وان
ليس للانسان الا ما سعى وقال ام نجعل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض ورغبك بكرمه في الدنيا ولا تتكل
عليه ثم تخدع نفسك بالكرم في الآخرة وانت
تعلم ان رب الدنيا والآخرة واحد فصل
لعلك تقول عواقب امور الدنيا قد انكشفت
لي بالعيان واطمأن قلبي اليها واما الآخرة

فلا

فلا اشاهدها ولست اجد التصديق الحقيقي
في قلبي فلذلك فترت رغبتي في ترك
الدنيا نقدا انما هو موعود نسيئة ولست اثق
به فاقول لو كنت من ارباب البصائر
لانكشف لك امر الآخرة صريحا كما انكشف
امر الدنيا واذ لم تكن من اهله فتفكر في اقاويل
ارباب البصائر فان الناس في الآخرة
اربعة اصناف صنف اثبتوا الجنة والنار
كما ورد به القرآن وقد سمعت انواع
نعيمها وانكال جحيمها وصنف لم يثبتوا
اللذات والآلام الحسية بل اثبتوهما
على سبيل التخييل كما في المنام حتى يكون كل
واحد في جنة او نار يريها وحده وزعموا

أن تأثير ذلك فيه كتأثير الحقيقة لأن تألم
النائم كتألم اليقظان وإنما يخلص عنه بالتنبيه
وذلك في الآخرة دائم لا انقطاع له وصنف
ثالث أثبتوا آلاماً عقلية وزعموا أنها
أعظم من الحسية ومثلوا ذلك باستشعار
لذة الملك واستشعار زوالها فإن زوال
الملك يورث آلاماً كثيرة بدنية على من يظفر به
عدوه ويأخذ مملكته ويستخرجه مع أن ظفر
العدو يولم البدن وهؤلاء أصناف أعني
الأصناف الثلاثة ومنهم الأنبياء والأولياء
والحكماء فكلهم اتفقوا على إثبات سعادة مؤبدة
وشقاوة مؤبدة فإن السعادة لا تنال إلا
بترك الدنيا والإقبال على الله عز وجل ولو

مرضت ولم تكن من أهل البصيرة في طب
ورأيت أفاضل الأطباء اتفقوا على شيء
لم تتوقف في اتباعهم وصنف رابع ليسوا
من النظار في الأمور الإلهية بل من الأطباء
والمنجمين اقتصر نظرهم على الطبايع الأربع
ومزاجها ورأوا أن قوام الروح موقوف
عليهما ولم يتفطنوا الحقيقة الروح الإلهي الحقيقي
الذي هو العارف بالله تعالى بل لم يدركوا إلا
الروح الجسماني الذي هو بخار أنضجته حرارة
القلب الذي تنشر فيه العروق الضوارب
إلى جميع البدن فيقوم به الحس والحركة
وهي الروح التي توجد للبهايم أيضاً فأما الروح
الخالص الإنساني المنسوب إلى الله سبحانه

حيث قال ونفخت فيه من روحي ولم يفطنوا له فظنوا ان الموت عدم وانه يرجع الى فساد المزاج وانت في حق هؤلاء بين امرين اما ان تجوز غلطهم او تعلم قطعا صحة قولهم فان جوزت خطاءهم لزمك الاعراض عن الدنيا بمجرد الاحتمال فانك لو كنت صادق الجوع فظفرت بطعام وهممت باكله فاخبرك صبي ان فيه سما وان حية ولغت فيه فانبت الجوع وتركت الاكل لانك تقول ان كان كاذبا فليس يفوتني الا لذة الاكل وان كان صادقا ففيه الهلاك ومثل هذا الاحتمال لا يمكن الهجوم عليه فليت شعري احتمال الخلود في النار كيف يستحقر العاقل الهجوم عليه وكيف لا يكون كالمتقين

التام في الحذر منه حتى نبه الشاعر مع ركاكته فقال

نظم

زعم المنجم والطبيب كلاهما
لا تحشر الاموات قلت اليكما ۝
ان صح قولكما فلست بخاسر ۝
او صح قولي فالخسار عليكما ۝

وان قلت اعلم ضرورة صدق هؤلاء ان الموت عدم وانه لا عقاب ولا ثواب وان الانبياء والاولياء مغرورون او ملبسون وانما الذي انكشفت له حقيقة الحق هو هذا الطبيب الجاهل وزعمت انني اعلم ذلك كما اعلم ان الاثنين اكثر من الواحد حتى لا يختالجني فيه ريب فيدل هذا على سوء المزاج وركاكة العقل والبعد عن قبول العلاج لكن مع هذا يقال لك ان كنت

تطلب الراحة فی الدنيا فقد تقاضاك عقلك
ايضا مجاهدة الشهوات وكسرها فان الراحة
فی الدنيا فی الحرية والخلاص من اسر الشهوات
لا فی اتباعها فانها اذا تسلطت علی النفس فهی
الآن ناجزة تحمل النفس علی احتمال كل ذل ومشقة
وما المستريح فی الدنيا الا تاركها والزاهد فيها واما
طالبها فلا يزال فی عناء فالمعطل ايضا ان عقل
قليلا ترك الدنيا لكثرة عنائها وسرعة فنائها
وخسة شركائها فان لم تكن فی امر الآخرة علی
يقين ولا من مشاهدة آفات الدنيا علی يقين
فما انت الا من الحمقی المغرورين ولتعلمن نبأه
بعد حين ولمثلك يقال ذرهم ياكلوا ويتمتعوا
ويلههم الامل فسوف يعلمون القسم

الرابع فی الاخلاق المحمودة وهی
عشرة اصول الاصل الاول التوبة
فانها مبدا طريق السالكين ومفتاح سعادة المريدين
قال الله تعالی ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين وقال تعالی وتوبوا الی الله
جميعا وقال النبی صلی الله عليه وسلم التائب
حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب
له وقال صلی الله عليه وسلم لله افرح بتوبة
عبده المومن اذا تاب من رجل نزل فی ارض
دوية مهلكة معه راحلته فانقلبت حتی اشتد
عليه الجوع والعطش وما شاء الله عز وجل فقال
ارجع الی مكانی الذی كنت فيه فانام حتی اموت
فوضع راسه علی ساعده ليموت فاستيقظ فاذا

راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله اشد
فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته

فصل

حقيقة التوبة الرجوع عن طريق البعد الى طريق
القرب ولكن لها ركن ومبدأ وكمال اما مبدأها
فهو الايمان ومعناه سطوع نور المعرفة على
القلب حتى يتضح فيه ان الذنوب سموم مهلكة
فتشتعل منه نار الخوف والندم وينبعث
من هذه النار صدق الرغبة في التلافي والحذر
اما في الحال فبترك الذنوب واما في الاستقبال
فبالعزم على الترك واما في الماضي فبالتلافي
على حسب الامكان وبذلك يحصل الكمال

فصل

اذا عرفت حقيقة التوبة
انكشف لك انها واجبة على كل احد في كل حال

ويدلك على ذلك قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا
فخاطب الجميع مطلقا اما وجوبها فلان معناها
معرفة كون الذنوب مهلكة والانبعاث لتركها
هو جزء من الايمان اعني هذه المعرفة فكيف
لا تجب واما وجوبها على كل احد فهو ان الانسان
مركب من صفات بهيمية وسبعية وشيطانية
وربوبية حتى يصدر من البهيمية الشهوة و
الشره والفجور ومن السبعية الغضب والحسد
والعداوة والبغضاء ومن الشيطانية المكر و
الخديعة والحيلة ومن الربوبية الكبر والعز
وحب المدح والاستيلاء واصول هذه الاخلاق
هذه الاربع وقد عجنت منها طينة الانسان عجنا
محكما لا يكاد يتخلص منها وانما ينجو من ظلماتها

بنور الایمان المستفاد من العقل والشرع فاول
ما یخلق فی الآدمی البهیمیة فیغلب علیه الشره
والشهوة فی الصبی ثم یخلق فیه السبعیة فتغلب
علیه المعاداة والمنافسة ثم یخلق فیه الشیطانیة
فیغلب علیه المکر والخداع اذ تدعوه السبعیة
والبهیمیة الی ان تستعمل کیاسته فی حیل قضاء
الشهوة وتنفیذ الغضب ثم یظهر فیه بعد ذلک
صفات الربوبیة وهو الکبر والاستیلاء وطلب
العلو ثم بعد ذلک یخلق العقل الذی یظهر فیه
الایمان وهو من حزب الله وجنود الملائکة و
تلک الصفات من جنود الشیاطین وجنود العقل
تکمل عند الاربعین وبدو اصله عند البلوغ واما
سایر جنود الشیاطین یکون قد سبق الی القلب

قبل البلوغ واستولی علیه والفته النفس واسترسلت
فی الشهوات متابعة لها الی ان یرد نور العقل
فیقوم القتال والتطارد بینهما فی معرکة القلب
فان ضعف جند العقل ونور الایمان لم یقو علی
ازعاج جنود الشیطان فبقی جنود الشیطان
مستقرة آخرا کما سبق الی النزول اولا وقد سلم
للشیطان مملکة القلب وهذا القتال ضروری فی
فطرة الآدمی اذ لا تتسع خلقة الولد لما لا تتسع له خلقة
الاب وانما تجلی حال آدم صلوات الله علیه لبنیه
ان ذلک کان مکتوبا علیه وهو مکتوب علی جمیع
اولاده فی القضاء الازلی الذی لا یقبل التبدیل
فاذا لا یستغنی احد من التوبة

فصل

واما وجوبها فی کل حال فان الانسان لا یخلو فی

جميع احواله عن ذنب في جوارحه وفي قلبه ولا يخلو
عن التوبة اذا اجتمعت شرايطها فهي مقبولة
لا محالة ولا يخفى عليك ذلك ان فهمت معنى
القبول ان يحصل في قلبك استعداد القبول لتجلي
انوار المعرفة وانما قلبك كالمرآة تحجبه عن التجلي
كدورات الشهوة والرغبة فيها ويرتفع من كل
ذنب ظلمة اليه ومن كل حسنة نور اليه والحسنات
تصقل النفس ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
اتبع السيئة الحسنة تمحها ونسبة التوبة الى القلب
نسبة الصابون الى الثوب فلابد ان يزول منه
الوسخ اذا استعمل فيه على وجهه ومن تاب فانما
يشك في قبول التوبة لانه ليس يستيقن تمام شروطها
كما ان من شرب المسهل لا يستيقن حصول الاسهال لانه

لانه لا يدري وجود تمام الشرط في ادويتها ولو
تصور ان يعلم ذلك لتصور ان يعلم القبول في
حق الشخص المعين ولكن هذا الشك في
الاعيان لا يشككنا في التوبة في نفسها بطريق القبول
لا محالة **فصل** علاج التوبة حل عقدة
الاصرار فانه لا مانع منها سوى الاصرار ولا حايل
عنها سوى الغفلة والشهوة وذلك مرض في
القلب وعلاجه كعلاج امراض البدن لكن هذا
المرض اكثر من مرض الابدان لثلاثة اسباب
احدها انه مرض لا يعرف صاحبه انه مريض وهو
انه كبرص على وجه من لا مرآة له فانه لا يعالجه لانه
لا يعرفه ولو اخبره غيره ربما لم يصدقه **الثاني**
ان عاقبة هذا المرض لم يشاهدها الان و

لم يجربها فذلك تراه يتكل على عفو الله تعالى ويجتهد
في علاج مرض البدن غاية الجهد **الثالث** وهو
الداء العضال فقد الاطباء فان الطبيب هو العالم
العامل وقد مرض العلماء في هذه الاعصار مرضا
عسر عليهم علاج انفسهم منه لان الداء المهلك هو
حب الدنيا وغلب ذلك على العلماء واضطروا
الى الكف عن تحذير الخلق من الدنيا كيلا ينكشف
فضيحتهم وافتضحوا ثم اصطلحوا على الاقبال على
الدنيا والتجاذب لها والتكالب عليها فبهذا
السبب عم الداء وانقطع الدواء واشتغل الاطباء
بقبول الاهواء فليتهم اذ لم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم
سكتوا وما نطقوا بل صار كل واحد منهم كانه صخرة
في فم الوادي لا هي تشرب ولا تترك الماء

يشربه غيرها وجملة القول في علاجه ان ينظر في سبب
الاصرار وهو يرجع الى خمسة اسباب **اولها**
ان العقاب الموعود ليس بنقد والطبع
مستهين بما لا يوجد محققا في الحال وعلاجه ان
يتفكر ليعلم ان ما هو آت قريب وان البعيد
ما ليس بآت وان الموت اقرب الى كل احد
من شراك نعله فما يدريه لعله في آخر ايامه او في
آخر سنة من عمره ثم يتفكر انه كيف يتعب في
الاسفار فيركب الاخطار خوفا من الفقر في
الاستقبال **الثاني** ان اللذات والشهوات
آخذة بمخنقه في الحال فليس يقدر على قلعها
وعلاجه ان يتفكر انه لو ذكر له طبيب نصراني بان
شرب الدواء البارد يضره ويسوقه الى الموت

وهو الذ الاشياء عنده كيف يتركه فليعلم ان
الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم اصدق
من الطبيب والخلود في النار اشد من الموت
بالمرض وليقدر على نفسه انه اذا كان يشق عليه
ترك اللذات اياما قلايل فكيف لا يشق عليه ملابسة
النار والحرمان عن الفردوس ونعيمه ابد الآبدين
الثالث انه يسوف بالتوبة يوما فيوما وعلاجه
ان يتفكر ويعلم ان بناء خطر السعادة والشقاوة
على ما ليس اليه جهل فمن اين يعلم انه يبقى الى ان يتوب
وان اكثر صياح اهل النار من التسويف لانهم
سوفوا حتى فاجاهم مرض ساقهم الى الموت كيف
وانما يسوف لانه يعجز عن قمع الشهوات في
الحال فان كان ينتظر يوما يسهل فيه قمع الشهوات

فهذا يوم لم يخلق اصلا بل مثاله مثال امر يريد ان
يقلع شجرة عجز عنها لضعفه وقوة رسوخ
الشجرة فيوخرها الى السنة القابلة وهو يعلم
ان الشجرة تزداد كل يوم رسوخا وقوته
تزداد كل يوم قصورا ونقصانا وذلك غاية
الجهل **الرابع** ان يعد نفسه بالكرم والعفو و
ذلك غاية الحمق اوردها الشيطان في
معرض الدين قال النبي صلى الله عليه وسلم
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت و
الاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى
الخامس ان يكون والعياذ بالله شاكا في
الآخرة وقد ذكرنا علاجه في خاتمة اخلاق الذميمة

فصل التوبة عن الذنوب كلها

مهمة واجبة وعن الكبائر اسم والاصرار على
الصغيرة ايضا كبيرة فلا صغيرة مع اصرار ولا كبيرة
مع رجوع واستغفار وتوثر الصغائر عظيم التأثير
في تسويد القلب وهو كتواتر قطرات الماء على الحجر
فانه يحفر فيها حفرة ولا محالة في لين الماء وصلابة
الحجر وتعظم الصغيرة باسباب احدها ان يستصغرها
العبد ويستهين بها فلا يغتم بسببها قال بعضهم
الذنب الذي لا يغفر قول العبد ليت كل شيء
عملته مثل هذا الثاني السرور بها والتبجح بسببها و
اعتقاد التمكن منها نعمة حتى ان المذنب ليفتخر حتى يقول
ما رايتني كيف شتمته وكيف مزقت عرضه وكيف
خدعته في المعاملة وذلك عظيم التأثير في سواد
القلب الثالث ان يتهاون بستر الله عليه وبظن

ان

ان ذلك بكرامته عند الله تعالى ولا يدري انه ممقوت
وقد امهل ليزداد اثما فيكون في الدرك الاسفل من
النار الرابع ان يجاهر بالذنب ويظهره او
يذكره بعد فعله وفي الخبر كل الناس معافا الا المجاهرون
الخامس ان تصدر الصغيرة من عالم يقتدى به
وذلك عظيم لانه يبقى بعد موته فطوبى لمن مات
وماتت معه ذنوبه ومن سن سنة سيئة فعليه
وزرها ووزر من عمل بها وروي ان بعض علماء
بني اسرائيل تاب من ذنوبه وبدعته فاوحى
الله تعالى الى نبي زمانه ان ذنبك لو كان فيما
بيني وبينك لغفرته لك ولكن كيف من
اضللت من عبادي فادخلتهم النار وعلى الجملة
فلا باعث على التوبة الا الخوف الصادر

عن البصيرة والمعرفة فلنذكر فضيلة الخوف

الاصل الثاني في الخوف

وقد جمع الله للخايفين الهدى والرحمة والعلم والرضوان
وناهيك بذلك فضلا قال تعالى هدى ورحمة
للذين هم لربهم يرهبون وقال تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء وقال تعالى رضي الله
عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وقال صلى
الله عليه وسلم راس الحكمة مخافة الله وقال قال الله
تعالى وعزتي وجلالي لا اجمع على عبدي خوفين و
لا اجمع له امنين فاذا امنني في الدنيا اخفته
يوم القيامة واذا اخافني في الدنيا امنته يوم
القيامة فصل اعلم ان حقيقة
الخوف هو تالم القلب واحتراقه بسبب

توقع مكروه في الاستقبال وقد يكون ذلك
الخوف من جريان ذنوب وقد يكون الخوف
من الله تعالى بمعرفة صفاته التي توجب الخوف
لا محالة وهذا اكمل واتم لان من عرف الله خافه
بالضرورة ولذلك قال الله تعالى انما يخشى الله
من عباده العلماء وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
خفني كما تخاف السبع الضاري ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم انا اخوفكم بالله واعلم
ان الواقع في مخالب السبع انه يهلكه ولا يبالي
فان تركه لم يكن لرفقه به وشفقته عليه وانه احقر
عنده من ان يشفق عليه فلا بد ان يخاف و
لله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم ولكن من
عرف انه لو اهلك الاولين والاخرين لم يبال

ولم ينقص ذلك من ملكه شيئاً قل فمن يملك
من الله شيئاً ان اراد ان يهلك المسيح
بن مريم وامه ومن في الارض جميعاً وكم اهلك
من عباده في الدنيا وعرضهم لانواع العذاب
ولم يأخذه رقة ولا شفقة فان ذلك غير محال
عليه فلا بد ان يخاف فمعرفة الجلال والعزة و
الاستغنا تورث الهيبة بالضرورة وهذا
اكمل انواع الخوف وافضلها **فصل**
علاج الخوف وتحصيله على نبتتين احديهما
معرفة الله تعالى فانها توجب الخوف بالضرورة
فان الواقع في مخالب السبع لا يحتاج الى علاج
ليخاف ان كان يعرف السبع ومن عرف
جلال الله تعالى واستغناه وانه خلق الجنة

وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا وانه
تمت كلمته بالسعادة والشقاوة في حق كل احد
صدقاً وعدلاً وان ذلك لا يتصور لغيره ولا
يصرفه عن تنفيد قضائه الازلي صارف ولا يدري
ما الذي سبق به القضاء في حقه ولا يدري ما الذي
يختم له به ولا يحتمل عنده ان يكون يدري ما الذي
سبق مقضياً له بشقاوة الابد فهذا لا يتصور
ان لا يخاف واما من عجز عن حقيقة المعرفة
فعلاجه النظر الى الخائفين ومشاهدة احوالهم او
سماع ذلك فان اخوف خلق الله تعالى الانبياء
والاولياء والعلماء لا اهل البصيرة واعظم الخلق
امناً الغافلون الاغبياء الذين لا يمتد نظرهم
الى السابقة ولا الى الخاتمة ولا الى معرفة جلال

الله تعالى وهذا كما ان الصبي لا يخاف الحية
مالم ينظر الى ابيه يخافها ويهرب منها وترتعد
فرايصه اذا راها فينظر اليه فيقلده ويستشعر
خوفه وان لم يعرف بالحقيقة صفة الحية وقد قال
صلى الله عليه وسلم ما جاءني جبرئيل عليه السلام الا
وهو يرعد فزعا من النار وقيل لما ظهر على ابليس عليه
اللعنة ما ظهر طفق جبرئيل وميكائيل يبكيان فاوحى
الله سبحانه اليهما ما لكما تبكيان قالا يا رب
ما نامن مكرك فقال تعالى هكذا كونا لا تامنا مكري
فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقيل
لما خلق الله النار طارت افئدة الملائكة عن
اماكنها فلما خلق بني آدم عادت وكان ازيز
قلب ابرهيم عليه السلام يسمع في الصلوة

من مسيرة ميل وبقي داود عليه السلام اربعين
يوما ساجدا لا يرفع راسه حتى نبت المرعى من دموعه
قال الصديق رضي الله عنه لطاير ليتني مثلك
يا طاير ولم اخلق وقال ابو ذر رضي الله عنه
وددت لو اني شجرة تعضد وقالت عايشة
رضي الله عنها وددت لو اني نسيا منسيا وقد
حكينا احوال الخايفين في كتاب الخوف فليتامل
القاصر عن ذروة المعرفة احوال الانبياء والاولياء
والعارفين ليعلم انه احق بالخوف منهم واذا تامل
ذلك بالحقيقة غلبه خوفه

فصل

الخوف سوق العبد الى السعادة ولا ينبغي ان
يفرط بحيث يورث القنوط فذلك مذموم
بل اذا غلب ينبغي ان يمزج الرجاء به نعم ينبغي

ان يغلب الخوف الرجاء ما دام العبد مقارنا للذنوب
واما المطيع المتجرد لله تعالى فينبغي ان يعتدل خوفه
ورجاؤه مثل عمر رضي الله عنه حيث قال لو نودي
ليدخلن الجنة جميع الخلق الا رجل واحد لخفت
ان اكون ذلك الرجل ولو نودي ليدخلن النار جميع
الخلق الا رجل واحد لرجوت ان اكون ذلك الرجل
واما اذا قرب الموت فالرجاء وحسن الظن بربه
اولى به والرجاء يخالف التمني فان من لا يتعاهد
الارض ولا يبث البذر ثم ينتظر الزرع فهو متمن
مغرور وليس براج انما الراجي من تعهد الارض
وسقا وبث البذر وحصل كل سبب يتعلق باختياره
ثم بقي يرجو ان يدفع الله الصواعق والقواطع
وان يمكنه من الحصاد بعد الانبات ولذلك

قال

قال الله تعالى جل وعلا ان الذين امنوا والذين
هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك
يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ۝
وبالجملة ثمرة الرجاء الترغيب في الطلب وثمرة
الخوف الترغيب في الذهاب ومن رجا
شيا طلبه ومن خاف شيا هرب منه واقل
درجات الخوف ما يحمل على ترك الذنوب و
الاعراض عن الدنيا وما لا يحمل على ذلك فهو
حديث نفس وخواطر لا وزن لها تشبه رقة
النساء ولا ثمرة لها بل الخوف اذا تم اثمر الزهد
في الدنيا فلنذكر الزهد ومعناه الاصل
الثالث في الزهد قال الله تعالى
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم

زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك
خير وابقى وقال تعالى من كان يريد حرث
الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث
الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب
وقال في حق قارون فخرج على قومه في زينته
قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا
مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال
الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير فبين
ان الزهد من ثمرات العلم وقال صلى الله عليه
وسلم من اصبح وهمه الدنيا شتت الله
عليه امره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين
عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب الله
له ومن اصبح وهمه الآخرة جمع الله له همه

وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا
وهي راغمة ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام وعن معنى الشرح قال النور اذا
دخل القلب انشرح الصدر وانفسح قيل وهل لذلك
من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة
الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وقال
وقال استحيوا من الله حق الحياء قيل انا نستحيي
قال تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تأكلون وقال
من زهد في الدنيا ادخل الله الحكمة قلبه وانطق بها
لسانه وعرفه داء الدنيا ودواها واخرجه منها
سالما الى دار السلام وقال لا يستكمل العبد حقيقة
الايمان حتى يكون لا يعرف احب اليه من ان يعرف

وحتى يكون قلة الشيء احب اليه من كثرته وقال اذا
اراد الله بعبد خيراً زهده في الدنيا ورغبه في الآخرة
وبصره بعيوب نفسه وقال ازهد في الدنيا يحبك
الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس و
قال من اراد ان يؤتيه الله علماً بغير تعلم وهدى
بغير هداية فليزهد في الدنيا

فصل

للزهد حقيقة واصل وثمرة اما حقيقته فهو عزوف
النفس عن الدنيا وانزوائه عنها طوعاً مع القدرة
عليها واصله العلم والنور يشرق في القلب حتى
ينشرح به الصدر ويتضح فيه ان الآخرة خير وابقى
وان نسبة الدنيا الى الآخرة اقل من نسبة خزفة
الى جوهرة وثمرته القناعة من الدنيا بقدر الضرورة
وهو قدر زاد الراكب والاصل نور المعرفة بثمرة

حال الانزواء ويظهر على الجوارح بالكف الا عن
قدر الضرورة في زاد الطريق والضروري من زاد
الطريق مسكن وملبس ومطعم واثاث اما المطعم
فله طول وعرض اما طوله فبالاضافة الى الزمان
واقصر درجاته الاقتصار على دفع الجوع في الحال
فاذا دفعه غدوة لم يدخر شيئاً لعشائه واوسطه
ان يدخر لشهر الى اربعين يوماً فقط وادناه ان يدخر
لسنة فان جاوز ذلك خرج عن جميع ابواب
الزهد الا ان يكون له سبب ولا ياخذ من الايدي
كداود الطائي فانه ملك عشرين ديناراً فامسكها
وقنع بها عشرين سنة فذلك لا يبطل مقام الزهد
ودرجته في الآخرة الا عند من شرط التوكل في
الزهد واما عرضه فاقله نصف رطل واوسطه رطل

واعلاه مدٌّ والزيادة عليه تبطل الزهد واما الجنس
فاقله ما يقوت ولو النخالة واوسطه خبز الشعير واعلاه
خبز البرّ غير منخول فان تخل تنعّم لا زهد واما الادام
فاقله الخلّ والبقل واوسطه الادهان واعلاه اللحم
وذلك في الاسبوع مرّةً او مرّتين فان دام
لم يكن صاحبه زاهداً قالت عايشه رضي الله عنها
كان ياتي علينا اربعون يوماً وما يوقد في بيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم مصباح ولا نار وقيل
ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة
ثلاثة ايام من خبز البرّ واما الملبس فاقله ما يستر
العورة ويدفع الحرّ والبرد واعلاه قميص وسراويل
ومنديل من الجنس الخشن ويكون بحيث ان غسل
ثوبه لم يجد غيره فان كان صاحب قميصين لم يكن

زاهداً

زاهداً قال ابو بردة اخرجت عايشه رضي الله عنها
كساءً ملبداً وازاراً غليظاً فقالت قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم في هذين وصلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في خميصة لها علم فلما سلم قال شغلني
النظر الى هذا اذهبوا بها الى ابي جهم وكان شراك
نعله قد اخلق فابدل بسير جديد فلما سلم من صلاته
قال اعيدوا الشراك الخلق فاني نظرت اليه
في الصلوة وكان قد احتذى نعلين جديدين فاعجبه
حسنهما فخرّ ساجداً فقال اعجبني حسنهما فتواضعت
لربي خشية ان يمقتني ثم خرج بهما فدفعهما الى
مسكين رآه وقد عدّ على قميص عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عشر رقعة بعضها من ادم واشترى
علي رضوان الله عليه في خلافته ثوباً بثلاثة دراهم

وقطع كمه من الرسغين وقال الحمد لله الذى
هدا من رياشه وقال بعضهم قومت ثوب سفيان
ونعليه بدرهم ودانقين وقال على رضى الله عنه
ان الله عز وجل اخذ على ايمة الهدى ان يكونوا
فى مثل ادنى احوال الناس ليقتدى بهم الغنى
ولا يزرى بالفقير فقره واما المسكن فادناه ان
يقنع بزاوية فى مسجد او رباط كاهل الصفة واعلاه
ان يطلب لنفسه موضعا خاصا وهى حجرة اما بشرى
او اجارة بشرط ان لا يزيد سعته على قدر الحاجة
ولا بناءه ولا يهتم بتخصيصه وفى الاثر ان من رفع
بناءه فوق ستة اذرع ناداه مناد الى اين يا
افسق الفاسقين ومات رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة

وقال

وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما مر بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خصا فقال
ان الامر اعجل من ذلك واتخذ نوح عليه السلام
بيتا من خص فقيل له لو بنيت فقال هذا كثير
فيمن يموت وقال صلى الله عليه وسلم من بنا فوق
ما يكفيه تكلف ان يحمله يوم القيامة وقال كل
بناء وبال على صاحبه يوم القيامة الا ما اكن من
حر وبرد واما اثاث البيت ففيه ايضا درجات
وادناها حال عيسى عليه السلام اذ لم يكن معه الا مشط
وكوز فراى انسانا يمشط باصابعه فرمى المشط و
راى الاخر يشرب بيده فرمى الكوز واوسطه
ان يعمل الجنس الخشن واحدا فى كل غرض ويجتهد
ان يستعمل واحدا فى اغراض وقال عمر رضى الله عنه

لعمير بن سعيد وهو امير حمص ما معك من الدنيا
قال معي عصاي اتوكأ عليها واقتل بها حية ان
لقيتها ومعي جرابي احمل فيه طعامي ومعي قصعتي
آكل فيها واغسل رأسي وثوبي ومعي مطهرتي احمل فيها
شرابي ووضوئي فما كان بعد هذا من الدنيا فهو تبع
لما معي فقال صدقت وقال الحسن ادركت
سبعين من الاخيار ما لاحدهم الا ثوبه وما وضع
احدهم بينه وبين الارض ثوبا وكان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه وسادة
من ادم حشوها ليف وعباءة خشنة فهذه
سيرة الزهاد في الدنيا فمن حرم هذه الرتبة
فلا اقل من ان يتحسر على فواتها ويجتهد ان
يكون قربه منهم اكثر من قربه من المتنعمين في الدنيا

فصل الزهد على درجات احدها
ان يرى نفسه مائلا الى الدنيا ولكن يجاهدها
وهذا متزهد وليس بزاهد ولكن بداية الزهد
التزهد الثانية ان ينفر نفسه عن الدنيا
ولا يميل اليها لعلمه ان الجمع بينهما وبين نعيم
الآخرة غير ممكن فتسمح نفسه بتركها كما تسمح نفس من
يبذل درهما ليشتري جوهرة وان كان الدرهم
محبوبا عنده وهذا زهد الثالثة ان لا تميل
نفسه الى الدنيا ولا تنفر عنها بل يكون وجودها
وعدمها عنده بمثابة واحدة ويكون المال عنده
كالماء وخزانة الله تعالى كالبحر فلا يلتفت
قلبه اليه رغبة ونفورا وهذا هو الاكمل لان الذي
يبغض شيئا لم يكن مشغولا به كالذي يحبه

ولذلك ذمت الدنيا عند رابعة العدوية
فقالت لولا قدرها في قلوبكم لما ذممتموها وحمل
الى عائشة رضي الله عنها مائة الف درهم فلم تنفر
عنها ولكن فرقتها في يومها فقالت خادمها لو اشتريت
بدرهم لحما تفطرين عليه فقالت لو ذكرتيني
لفعلت وهذا هو الغني وهو اكمل من الزهد ولكنه
مظنة غرور الحمقا اذ كل مغرور يستشعر في نفسه
ان لا علاقة لقلبه مع الدنيا وعلامة ذلك
ان لا يدرك الفرق بين ان يسرق جميع ماله
او يسرق مال غيره فما دام يفرق ويدرك
التفرقة فهو مشغول به **فصل** كمال
الزهد هو الزهد في الزهد بان لا يعتقد به ولا يراه
منصبا فان من ترك الدنيا وظن انه ترك

شيئا

شيئا فقد عظم الدنيا اذ الدنيا عند اولي الابصار لا شي
وصاحبه كمن منعه عن دار الملك كلب على بابه فالقى
اليه لقمة خبز وشغله بها ودخل دار الملك وجلس على
سرير الملك والشيطان كلب على باب الله تعالى
والدنيا اقل من لقمة بالاضافة الى الملك اذ اللقمة
ليس لها نسبة الى الملك اذ يفنى بامثالها والاخرة
لا يتصور ان تفنى بامثال الدنيا لانها لا نهاية لها
فصل الزهد باعتبار الباعث عليه
على درجات **احديها** ان يكون باعثه الخوف
من النار وهذا زهد الخائفين **الثانية** وهي
اعلى منه ان يكون باعثه الرغبة في نعيم الآخرة
وهذا زهد الراجين والعبادة على الرجا افضل
منها على الخوف لان الرجا يقتضي المحبة **الثالثة**

وهي اعلاها ان يكون الباعث عليه الترفع عن
الالتفات الى سوى الحق تنزيها للنفس عنه واستحقارا
لما سوى الله سبحانه. وهذا زهد العارفين وهو الزهد
المحقق وما قبله معاملة يترك صاحبه عن شيء عاجلا
ليعتاض عنه اضعافه آجلا **فصل** الزهد
باعتبار ما فيه الزهد على درجات فكمال الزهد في كل
ما سوى الله تعالى في الدنيا والآخرة ودونه الزهد
في الدنيا خاصة دون الآخرة ثم يدخل فيه كل ما فيه حظ
وتمتع في الدنيا من مال وجاه وتنعم ودون ذلك ان
زهد في المال دون الجاه او في بعض الاشياء دون
البعض وذلك ضعيف لان الجاه الذ واشهى من
المال والزهد فيه اتم **فصل** الزهد
ان تنزوي عن الدنيا طوعا مع القدرة عليها

اما

اما ان انزوت عنك وانت راغب فيها
فذلك فقر وليس بزهد ولكن الفقر ايضا افضل
من الغنى لانه منع عن التمتع بالدنيا فهذا
هو افضل ممن تمكن من الدنيا والتمتع بها حتى
الفها واطمأن اليها ولم يتجاف قلبه عنها فيعظم
الالم والحسرة عند الموت وتكون الدنيا
كانها جنة وهي سجن للفقير اذ يشتهي الخلاص
من آلامها والفقر من اسباب السعادة قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحمي
عبده عن الدنيا وهو يحبه كما يحمي احدكم
مريضه عن الطعام والشراب وقال يدخل
فقراء امتي الجنة قبل اغنيائها بخمسمائة
عام وقال خير هذه الامة فقراؤها وقال

اذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين
واذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت
عقوبته وقال موسى عليه السلام يا رب من
احباؤك من خلقك حتى احبهم لاجلك فقال
كل فقير واعلم ان الفقير ان كان قانعا بما اعطى
غير شديد الحرص على الطلب فدرجته قريبة
من درجة الزاهد قال النبي صلى الله عليه وسلم
طوبى لمن هدى للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع
به وقال صلى الله عليه وسلم الفقراء الصابرون
هم جلساء الله تبارك وتعالى وقال احب العباد
الى الله تعالى الفقير القانع واوحى الله تعالى
الى اسمعيل عليه السلام اطلبني عند المنكسرة
قلوبهم قال ومن هم قال الفقراء الصادقون

وعلى الجملة انما يعظم ثواب الله عز وجل للفقير
عند القناعة والصبر والرضا والصبر على الفقر
مبدا الزهد ولا تتم هذه المقامات الا بالصبر
فلنذكره

الأصل الرابع في الصبر

قال الله تعالى واصبروا ان الله مع الصابرين
وجمع الصابرين بين امور لم يجمعها لغيرهم فقال
عز من قايل اولئك عليهم صلوات من
ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقال
تعالى ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون ۝ وقال تعالى وجعلنا منهم
ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال تعالى
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
وذكر سبحانه وتعالى الصبر في القرآن في

نيف وسبعين موضعاً ○ وقال صلى الله عليه وسلم
الصبر نصف الايمان ○ وقال من اقل ما اوتيتم
اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطي حظه منهما
لم يبال بما فاته من قيام الليل وصيام النهار ○
وقال الصبر كنز من كنوز الجنة ○ وسئل مرة
عن الايمان فقال هو الصبر ○ وقال عيسى
عليه السلام انكم ما تدركون ما تحبون الا بصبركم
على ما تكرهون

فصل

حقيقة الصبر ثبات باعث الدين في مقابلة
باعث الهوى وهو من خاصية الآدمي
الذي هو مركب من شوب ملكية
وبهيمية لان البهيمية لم يسلط
عليها الا دواعي الشهوة والملائكة

لم يسلط

لم يسلط عليهم الشهوة بل جردوا للشوق الى مطالعة
جمال الحضرة الربانية والابتهاج بدرجة
القرب منها فهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون
فليس فيهم داعية الشهوة فلم يتصور مقام الصبر
لملك ولا لبهيمة بل الانسان سلط عليه جندان
يتطاردان احدهما من حزب الله وملائكته
وهو العقل وبواعثه والثاني من جنود الشيطان
وهي الشهوة ودواعيها وبعد البلوغ تظهر بواعث
الدين والعقل اذ تحمل على النظر في العواقب
ويبتدي بقتال جند الشيطان فان ثبت باعث
الدين في مقابلة باعث الهوى حتى غلبه فقد حصل
مقام الصبر اذ لا يتصور الصبر الا عند تعارض
الباعثين على التناقض وذلك كالصبر على

شرب الدواء البشع اذ يدعو اليه داعي
العقل ويمنع منه داعي الشهوة فكل من غلبته
شهوته لم يعزم عليه ومن غلب عقله شهوته
صبر على مرارته لينال الشفا وشطر الايمان انما هو
بالصبر لان جملة اعمال الايمان على خلاف باعث
الشهوة فلا يتم الا بثبات الدين في مقابلته ولذلك
قال الصوم نصف الصبر لان الصبر تارة في
مقابلة داعي الشهوة وتارة في مقابلة داعي الغضب
والصوم هو كسر لداعية الشهوة **فصل**
الصبر له ثلاث درجات بحسب خلقه وقوته
الدرجة العليا ان يقمع داعية الهوى بالكلية
حتى لا يبقى له قوة المنازعة ويتوصل اليها بدوام
الصبر وطول المجاهدة وذلك من الذين قيل لهم

ان

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
واياهم ينادي **يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي**
الى ربك راضية مرضية الدرجة السفلى
ان تقوى داعية الهوى وتسقط منازعة باعث
الدين ويغلب الهوى ويسلم القلب لجند
الشيطان وهذا من الذين قيل فيهم ولكن حق
القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين • وعلامته شيئان احدهما ان يقول انا
اشتاق الى التوبة ولكن تعذرت علي فلست
اطمع فيها وهذا هو القانط وهو الهالك **الثاني**
ان لا يبقى فيه شوق الى التوبة ولكن يقول انه
كريم رحيم مستغني عن توبتي فلا تضيق الجنة
الواسعة والمغفرة الشاملة عني وهذا المسكين

قد صار عقله اسير شهوته فلا يستعمله الا في استنباط
حيل قضاء الشهوة فصار عقله كالمسلم الاسير بين
الكفار يستسخرونه في رعاية الخنازير وحفظ الخمور
وحملها على العنق والظهر الى بيوتهم فانظر كيف
يكون حال العبد اذا اخذ اعز اولاد الملك
وسلمه الى اخس اعدايه حتى استرقه واستسخره
وفي مثل حاله يكون قدوم هذا الغافل المنهمك
على الله تعالى نعوذ بالله منه الدرجة الوسطى
ان لا يفتر عن المحاربة ولكن يكون الحرب بينهما
سجالا تارة له اليد وتارة عليه اليد وهذا من
المجاهدين الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا
وعلامة هذا ان يترك من الشهوات ما هو
اصعب ويعجز عما هو اغلب وربما يغلبها في

بعض الاوقات وهو في جميع الاحوال متحسر
على عجزه ومشمر على المعاودة الى مجاهدته
وقتاله وذلك هو الجهاد الاكبر ومهما اتقى
وصدق بالحسنى فسييسره الله لليسرى وبالجملة
فقد قصر عن البهيمة انسان لم يقاوم بقوة عقله
شهوته وقد ايد بالعقل وخرج عن البهيمة و
لذلك قال الله تعالى في حق اولئك ان هم
الا كالانعام بل هم اضل سبيلا **فصل**
اعلم ان الحاجة الى الصبر عامة في جميع الاحوال
لان جميع ما يلقى العبد في هذه الحيوة لا يخلو
عن نوعين فانه اما ان يوافق هواه او يخالفه
فان وافق هواه كالصحة والسلامة والثروة
والجاه وكثرة العشيرة فما احوجه الى الصبر معها

فانه ان لم يضبط نفسه طغى واسترسل في
التنعم واتباع الهوى ونسي المبدا والمنتهى
ولذلك قالت الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
بلينا بفتنة الضراء فصبرنا وبلينا بفتنة السراء
فلم نصبر ولذلك قيل يصبر على البلاء كل مومن
ولا يصبر على العافية الا صديق ومعنى الصبر
فيها ان لا يركن اليها ويعلم ان ذلك وديعة
عنده ترجع الى القرب وان لا ينهمك
في الغفلة والتنعم ويؤدي حق شكر النعمة وذلك
مما يطول شرحه **النوع الثاني**
ما يخالف الهوى وذلك اربعة اقسام **الاول**
الطاعات والنفس تنفر عن بعضها بمجرد
الكسل كالصلاة وعن بعضها بالمنع كالبخل

بالزكوة

بالزكوة وعن بعضها بهما جميعا كالحج والجهاد والصبر
على الطاعة من الشدائد ويحتاج المطيق الى الصبر
الى ثلاثة احوال **احدها** العبادة بتصحيح الاخلاص
والصبر عن شوائب الريا ومكايد الشيطان ومكايد
النفس وغرورها **الثانية** حالة العمل كيلا يتكاسل
عن تحقيق ادائه بفروضه وسننه ويوقع على شرط
الادب مع حضور القلب ونفي الوساوس عنه
الثالثة بعد الفراغ وهو ان تصبر عن ذكره و
افشائه للتظاهر به رياء وسمعة وكل ذلك من الصبر
الشديد على النفس **القسم الثاني** المعاصي
وقد قال صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد هواه
والمهاجر من هجر السوء والصبر عن المعاصي اشد
لا سيما عن معصية صارت داعية عادة مالوفة

اذ يتظاهر فيه على بواعث الدين جندان جند
الهوى وجند العادة فان انضم الى ذلك سهولة
فعله وخفة المؤنة فيه لم يصبر عنها الا الصديق وذلك
كمعاصي اللسان فانها هينة سهلة وذلك كالغيبة
والكذب والمراء والثناء على النفس ويحتاج في
دفع ذلك الى اشد انواع الصبر القسم
الثالث ما لا يرتبط باختيار العبد
ولكن له اختيار في دفعه وتداركه كالذي ينال له
من غيره بيد او لسان فالصبر على ذلك بترك
المكافاة تارة يجب وتارة يستحب قال
بعض الصحابة رضي الله عنهم ما كنا نعد ايمان الرجل
ايمانا اذا لم يصبر على الاذى قال الله عز وجل
ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل

المتوكلون وقال تعالى ودع اذاهم وتوكل
على الله وقال تعالى ولقد نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن
من الساجدين القسم الرابع ما لا يدخل
اوله وآخره تحت الاختيار كالمصاب بموت
الاعزة وهلاك الاموال والمرض وذهاب
بعض الاعضاء وساير انواع البلاء والصبر
عليه من اعلا المقامات قال ابن عباس
رضي الله عنه الصبر في القرآن على ثلاث مقامات
صبر على اداء الفرايض وله ثلثماية درجة وصبر
على محارم الله تعالى وله ستماية درجة وصبر
في المصيبة عند الصدمة الاولى وله سبعماية درجة
وقال النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى اذا

ابتليت عبدي ببلاء فصبر ولم يشك الى عواده ابدلته لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه فان ابرأته ابرأته ولا ذنب عليه وان توفيته فالى رحمتي وقال اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزاناً او انشر له ديواناً وقال صلى الله عليه وسلم انتظار الفرج بالصبر عبادة وقال من اجلال الله تعالى ومعرفة حقه ان لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك فقد عرفت انك لا تستغني عن الصبر في جميع اوقاتك وبه يظهر انه شطر الايمان وشطره الآخر فيما يتعلق بالاعمال وهو الشكر فقد قال صلى الله

عليه وسلم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وهذا باعتبار النظر الى الاعمال والتعبير بالاعمال عنها

الأصل الخامس في الشكر

وقد قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وقال لئن شكرتم لأزيدنكم وقال واشكروا لي ولا تكفرون وقال وسيجزي الله الشاكرين وقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليماً وقال النبي صلى الله عليه وسلم للطاعم الشاكر مثل الصايم الصابر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي في تهجده فقالت عايشة رضي الله عنها وما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا اكون عبداً شكوراً وقال ينادي يوم

القيامة ليقم الحامدون فتقوم زمرة فينصب لهم
لواء فيدخلون الجنة قيل ومن الحامدون قال
الذين يشكرون الله على كل حال وقال الحمد رداء
الرحمن **فصل** اعلم ان الشكر من
المقامات العالية وهو اعلى من الصبر والخوف
والزهد وجميع المقامات الذي سبق ذكرها لانها ليست
مقصودة في نفسها وانما تراد لغيرها والصبر يراد منه
قهر الهوى والخوف سوط يسوق الخائف الى
المقامات المقصودة المحمودة والزهد هرب
من العلائق الشاغلة عن الله تعالى واما الشكر
فمقصود في نفسه ولذلك لا ينقطع في الجنة
وليس فيها توبة ولا خوف ولا صبر ولا زهد
والشكر دائم في الجنة ولذلك قال الله تعالى

وآخر

وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين ○
وتعرف ذلك بان تعرف حقيقة الشكر وانه
ينتظم من علم وحال وعمل اما العلم فالعلم بالنعمة و
المنعم بان النعم كلها من الله تعالى وهو المنفرد
بجميعها والوسايط كلهم مسخرون مقهورون
وهذه المعرفة وراء التقديس والتوحيد فانهما
داخلان فيه بل الرتبة الاولى في معارف
الايمان التقديس ثم اذا عرفت ذاتا مقدسة
وعلمت انه لا مقدس الا واحد فهو التوحيد
ثم اذا علمت ان كل ما في العالم فهو موجود من ذلك
الواحد والكل نعمة منه خاصة فهو الحمد لله والى هذا
الترتيب الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
من قال سبحان الله فله عشر حسنات ومن

قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة ومن قال
الحمد لله فله ثلاثون حسنة وهذا لان التقديس
والتوحيد داخلان في الحمد وزيادة وهذه الدرجات
بازاء هذه المعارف واما حركة اللسان ففضلها
بحسب صدرها عن المعرفة او تجديدها للاعتقاد
في القلب فان النعم آلة لازالة الغفلة لينمحي اثرها
واعلم انك اذا اعتقدت ان لغير الله تعالى
دخلا في النعمة الواصلة اليك لم يصح حمدك
ولم تتم معرفتك وشكرك وكنت كمن تخلع
عليه الملك خلعة وترى ان لعناية الوزير
دخلا في خلعة الملك او في ايصالها اليه او في
تيسيرها وكل ذلك اشتراك في النعمة وتوزع
فرحك في النعمة عليها نعم لو رايت الخلعة الواصلة

اليك

اليك بتوقيع الملك بغيره بقلمه فذلك لا ينقص
من شكرك لانك تعلم ان القلم مسخر له لا دخل
له في النعمة بنفسه كذلك لا يلتفت قلبك
الى الفرح بالقلم والشكر له وكذلك فلا يلتفت
الى الخازن والوكيل اذ يعلم انهما مضطران
الى العطاء بعد الامر مسخران لا مدخل لهما بانفسهما
في النعمة فكذلك من انفتحت بصيرته علم ان
الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامر الله تعالى
كالقلم والكاغد في التوقيع وان قلوب الخلق
خزاين الله تعالى ومفاتيحها بيد الله تعالى فيفتحها بان
يسلط عليها دواعي جازمة حتى تعتقد ان خيرها في
البذل مثلا وعند ذلك لا يستطيع ترك البذل
فيكون مضطرا الى الاختيار لما سلط عليه من دواعي

الاختیار فانه لا یعطیک احد شیئا الا لغرض نفسه
لیستفید به فی الآجل ثوابا او فی العاجل ثناء وذکرا
او غیر ذلک وما لم یعلم ان منفعته فی منفعتک
فلا یعطیک فاذا لیس هو منعما علیک اذ یسعی
لنفسه انما المنعم علیک من سخره بتسلیط هذه الدواعی
علیه وقدر فی نفسه ان غرضه منوط بالاداء والانعام
فان عرفت الامور کذلک کنت موحدا وتصور
منک الشکر بل هذه المعرفة هی عین الشکر قال موسی
علیه السلام فی مناجاته الهی خلقت آدم بیدک
وفعلت وفعلت فکیف شکرک قال علم ان ذلک
منی فکان معرفته شکرا

الرکن الثانی

الحال المستثمر من المعرفة وهو الفرح بالنعم مع
هیئة الخضوع والاجلال ومن یرسل الیه بعض

الملوک فرسا فیتصور ان یفرح به من
ثلاثة اوجه من حیث انه ینتفع بالفرس
ومن حیث یستدل به علی عنایة الملک بشانه
وانه سینعم علیه بما هو اعظم منه ومن حیث
ان الفرس یکون مرکبا له حتی یسافر الی حضرت
الملک ویخدمه فالاول لیس من الشکر فی شیء
لانه فرح بالنعمة لا بالمنعم والثانی ادخل فی
الشکر شیئا لکنه ضعیف بالاضافة الی
الثالث فکمال الشکر ان یکون الفرح بما یفتح
الله تعالی من نعمه لا بالنعمة من حیث هی نعمة
بل بها من حیث انها وسیلة اذ بنعمته یتم
الصالحات وعلامة هذا ان لا یفرح بکل نعمة
تلهیه عن ذکر الله تعالی بل یغتم بها ویفرح بما ردی

الله تعالى عنه من شغل الدنيا وفضولها وهذا اكمل
الشكر فمن لم يستطع فعليه بالثاني واما الاول
ففرح بالنعمة لا بالمنعم وليس ذلك من الشكر في شيء
الركن الثالث العمل وذلك بان
يستعمل نعمه في محابه لا في معاصيه وهذا لا يقوم به الا
من عرف حكم الله تعالى في جميع خلقه وانه خلق كل
شيء وشرح ذلك يطول وقد ذكرنا منه طرفا في
الاحياء وجملته ان يعلم مثلا ان عينه نعمة منه
فشكرها ان يستعملها في مطالعة كتاب الله تعالى
وكتب العلم ومطالعة السموات والارض
ليعتبر بها ويعظم خالقها وان يستر كل عورة
يراها من المسلمين ويستعمل اذنه في سماع الذكر
وما ينفعه في الآخرة ويعرض عن الاصغاء

الى اللهو والفضول ويستعمل اللسان في ذكر الله تعالى
والحمد في اظهار الشكر منه دون الشكوى ومن
سئل عن حاله فشكا فهو عاص لانه شكى ملك الملوك
الى عبد ذليل لا يقدر على شيء فان شكر فهو مطيع
واما شكر القلب فاستعماله في الفكر والذكر والمعرفة
واضمار الخير للخلق وحسن النية وكذلك في
اليد والرجل وسائر الاعضاء والاموال وغير
ذلك مما لا ينحصر **فصل** اعلم انه
انما يتمكن في كمال الشكر من شرح الله صدره
فهو على نور من ربه يرى في كل شيء حكمته وان سره
محبوب الله فيه ومن لم يكشف له ذلك فعليه
باتباع السنة وحدود الشرع ففيها اسرار الشكر
وليعلم انه لو نظر الى غير محرم مثلا فقد كفر نعمة

العين ونعمة الشمس وكل نعمة لا يتم النظر اليها الا
بها فان الابصار انما يتم بالعين ونور الشمس انما
يتم بالسموات فكانه كفر نعمة الله تعالى في
السموات والارض وقس على هذا كل معصية
فانها انما تمكن باسباب تستدعي وجود جميعها
خلق السموات والارض ولها غور عميق اشرنا
اليه في كتاب الشكر من كتاب الاحيا ويكفيك
ههنا مثال واحد هو ان الله تعالى خلق الدراهم
والدنانير لتكون حاكمة في الاحوال كلها يعدل بها
القيم ولولاها لتعذرت المعاملات اذ لا يدري
كيف يشتري الثياب بالزعفران والدواب
بالاطعمة وانه لا مناسبة بينهما وانما يشتركان
في روح المالية ومعيار مقدار ارواحها هو

النقدان

النقدان فمن كنزهما كان كمن حبس حاكما من حكام
المسلمين حتى تعطلت الاحكام ومن اتخذ منهما
آنية كان كمن استعمل حاكما من حكام المسلمين
في الحياكة والفلاحة التي يقدر عليها كل احد
حتى يتعطل الحكم وذلك اشد من الحبس ومن ربى
فيهما وجعلهما مقصد تجارته ومصارفه بين جيدهما
ورديهما كان كمن شغل الحاكم عن الحكم واتخذه
مسخرة لنفسه ليحطب له ويكنس ويكتسب القوة
وكل ذلك ظلم وتغيير لحكم الله عز وجل في
خلقه وعباده ومعاداة الله تعالى في محاربه و
من لا ينكشف له بنور البصيرة هذه الاسرار
عرف على لسان الشرع صورته دون معناه
وقيل له والذين يكنزون الذهب والفضة

ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب
أليم الى قوله تكنزون وقيل من شرب من
اناء من ذهب او فضة فكانما يجرجر في بطنه
نار جهنم وقيل له الذين يأكلون الربا لا يقومون ن
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من
المس فالصالحون يقفون على الحدود و
لا يعرفون اسرارها والعارفون اذا
اطلعوا على الاسرار بانفسهم وشاهدوا شواهد
الشرع ازدادوا نورا على نور والعميان
الجاهلون يحرمون الوقوف على الحدود
والعثور على الاسرار جميعا فلا هم كعبيد اتقياء و
لا كاحرار كرام وهم الذين قال الله فيهم
ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة

والناس اجمعين • وقال تعالى افمن يعلم
انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى
انما يتذكر اولوا الالباب • وقال ومن
اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا و
نحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتني
اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك
آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى •
وآيات الله حكمته في خلقه وقد القيت الى الخلق
على لسان انبيائه صلوات الله عليهم اجمعين
كما فصلت في جملة الشريعة من اولها الى آخرها
وما من حد من حدود الشرع الا وفيه سر
وخاصية وحكمة يعرفها من يعرفها وينكرها من
يجهلها وشرح ذلك طويل فيطلب في

كتاب الشكر ولا يتصور تمام الشكر الا ممن قام
لله تعالى وحده مخلصا لا رغبة فيه لغير فلنذكر
الاخلاص والصدق

الاصل السادس في الاخلاص والصدق

اعلم ان للاخلاص حقيقة واصلا وكمالا فهذه
ثلاثة اركان فاصله النية اذ فيها الاخلاص
وحقيقته نفي الشوب عن النية وكماله الصدق

الركن الاول النية وقد قال تعالى ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه وقال صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات
وقال ان الملائكة ترفع صحيفة عمل العبد فيقول
الله تعالى القوها فانه لم يرد بها وجهي واكتبوا له
كذا وكذا فيقول الملائكة انه لم يعمل منها شيأ

فيقول الله عز وجل نواه وقال صلى الله عليه وسلم
الناس اربعة رجل اتاه الله علما ومالا فهو يعمل بعلمه
في ماله فيقول رجل لو اتاني الله ما اتاه لعملت
كما يعمل فهما في الاجر سواء ورجل اتاه الله مالا
ولم يؤته علما فهو يخبط بجهله في ماله فيقول رجل
لو اتاني الله ما اتاه لعملت كما يعمل فهما في الوزر
سواء وقال من غزا لا ينوي الا عقالا فله ما نوى
ويقال ان رجلا من بني اسرائيل مر بكثبان
رمل في ايام قحط فقال في نفسه لو كان هذا
الرمل طعاما لقسمته بين الناس فاوحى الله تعالى
الى نبيهم قل له ان الله تعالى قبل صدقتك وشكر
حسن نيتك واعطاك ثواب ما لو كان طعاما
فتصدقت به وقال عليه السلام اذا التقا

المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار فقيل
ما بال المقتول فقال اراد قتل صاحبه وقال من
تزوج امراة على صداق وهو لا ينوي اداء مهرها
فهو زان ومن اذان دينا وهو لا ينوي قضاءه
فهو سارق **فصل** حقيقة النية
هي الارادة الباعثة للقدرة المنبعثة عن المعرفة
وبيانه ان جميع اعمالك لا تصح الا بقدرة وارادة
وعلم فالعلم يهيج الارادة والارادة باعثة
للقدرة والقدرة خادمة للارادة بتحريك الاعضاء
مثاله انه خلق فيك شهوة الطعام الا انها قد
تكون فيك راكدة كانها نائمة فاذا وقع بصرك
على طعام حصلت المعرفة بالطعام فانتهضت
الشهوة بحصول المعرفة المستفادة من طليعة

وكما خلق فيك شهوة الى الاشياء الحاضرة
خلق فيك ايضا ميل الى اللذات الآجلة ينهض
ذلك الميل باشارة المعرفة الحاصلة من العقل
والقدرة ايضا تخدم هذا الميل بتحريك الاعضاء
فالنية عبارة عن الميل الجازم الباعث
للقدرة فالذي يغزو قد يكون الباعث له
ميل الى المال فذلك نيته وقد يكون الباعث
ميل الى ثواب الآخرة فذلك نيته فاذا
النية عبارة عن الارادة الباعثة ومعنى
اخلاصها تصفية الباعث عن الشوب
فصل اذا حصل العمل بباعث النية
فالنية والعمل بهما تمام العبادة فالنية
احد جزوي العبادة لكنها خير الجزئين لان الاعمال

بالجوارح ليست مرادة الا لتاثيرها في القلب
ليميل الى الخير وينفر عن الشر فيتفرغ للفكر
والذكر الموصلين له الى الانس والمعرفة اللذين هما
سبب لسعادته في الآخرة فليس المقصود من
وضع الجبهة على الارض وضع الجبهة على الارض
بل خضوع القلب ولكن القلب يتاثر باعمال الجوارح
وليس المقصود من الزكوة ازالة الملك بل ازالة
رذيلة البخل وهو قطع علاقة القلب من المال و
ليس المقصود من الاضحية لحومها ولا دماؤها و
لكن استشعار القلب للتقوى بتعظيم شعاير الله
تعالى والنية عبارة عن نفس ميل القلب الى
الخير فهو متمكن من خدمة المقصود وهو جزء من
عمل الجوارح الذي انما يراد منه سراية اثره الى

محل المقصود وهو القلب ولذلك يورث
جميع اعمال القلب دون الجوارح فيه نورا او اثرا
وعمل الجارحة دون حضور القلب هباء ولا اثر له
ومهما قصد معالجة المعدة بما يصل من الادوية
بالسراية اليها كان انفع لا محالة مما يطلى به ظاهرها
ليسري اليها اثره وكذلك اذا لم يسر اثر الطلي
الى المعدة كان باطلا وبهذا التحقيق يعرف سر
قوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله

فصل اذا عرفت فضل النية
تحل حدقة المقصود وتؤثر فيها فاجتهد ان تستكثر
من النية في جميع اعمالك حتى تنوي بعمل
واحد نيات كثيرة ولو صدقت رغبتك
هديت لطريقه ويكفيك مثال واحد وهو ان

الدخول فی المسجد والقعود فیه عبادة ویمکن ان
یکون فیه ثمانیة امور اولها ان تعتقد انه بیت
الله عز وجل وان داخله زایر لله تعالی فینوی ذلک
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من قعد فی
المسجد فقد زار الله تعالی وحق المزور اکرام زایره
ثانیها المرابطة لقول الله تعالی وصابروا ورابطوا
قیل معناه انتظار الصلوة بعد الصلوة ثالثها
الاعتکاف ومعناه کف السمع والبصر والاعضا
عن الحرکات المعتادة فانه نوع صوم قال صلی الله
علیه وسلم رهبانیة امتی القعود فی المساجد رابعها
الخلوة ودفع الشواغل للزوم السر للفکر فی الاخرة
وکیفیة الاستعداد لها خامسها التجرد للذکر
واسماعه واستماعه لقوله صلی الله علیه وسلم

من غدا الی المسجد یذکر الله تعالی ویذکر به کان
کالمجاهد فی سبیل الله تعالی سادسها ان
یقصد افادة علم بتنبیه من نسی الصلوة
ونهی عن منکر وامر بمعروف حتی تنتشر بسببه
خیرات ویکون شریکا فیها سابعها ان
یترک الذنوب حیاء من الله عز وجل بان
یحسن نیته فی نفسه فی قوله وعمله حتی یستحیی منه
من رآه ان یقارب ذنبا وقس علی هذا سایر
الاعمال فباجتماع هذه النیات تزکو الاعمال و
تلتحق باعمال المقربین کما انه بنقیضها یلتحق
باعمال الشیاطین کمن یقصد من القعود فی التحدث
بالباطل والتفکه باعراض الناس ومجالسة اخدان
اللهو واللعب وملاحظة من یجتاز به من النسوان

والصبيان ومناظرة من ينازعه من الاقران على
سبيل المباهات او المرایاه باقتناص قلوب
المستمعين لكلامه وما يجري مجراه وكذلك لا ينبغي
ان يغفل في المباحات عن حسن النية ففي الخبر
ان العبد يسأل يوم القيامة عن كل شيء حتى عن كحل
عينه وعن فتاة الطينة باصبعه وعن لمس ثوب
اخيه ومثال النية في المباحة ان من يتطيب
يوم الجمعة يمكن ان يقصد التنعم بلذته والتفاخر
باظهار ثروته او التزويق للنساء واخدان الفساد
ويتصور ان ينوي اتباع السنة وتعظيم بيت الله
تعالى واحترام يوم الجمعة ودفع الاذى عن غيره
بدفع الرائحة الكريهة وايصال الرائحة الكريهة
وايصال الراحة اليهم بالرائحة الطيبة وحسم باب

الغيبة

الغيبة اذا شموا منه رائحة كريهة والى الفريقين
الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من تطيب
لله جاء يوم القيامة وريحه اطيب من المسك
ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه
انتن من الجيفة **فصل** اعلم
ان النية لا تدخل تحت الاختيار فلا ينبغي ان
تغتر فتقول بلسانك وقلبك نويت من
القعود في المسجد كذا وكذا وتظن انك قد نويت
اذ عرفت من قبل ان النية هي الباعث
المحرك الذي لولاه لم يتصور وجود العمل والنية
المتكلفة كقول القائل نويت ان احب فلانا
واعشقه واعظمه او نويت ان اعطش او
اجوع او اشبع فان لكل هذه دواعي وصوارف

وتحققها اسبابها اذ لا يتصور حصولها دون اسبابها
وقول القايل نويتها دون تحققها حديث نفس
لا نية فمن وطي لغلبة شهوة الوقاع من اين
ينفعه نويت الوطي لحراثة الولد وتكثير عدد من به
المباهات بل لا تظفر بانبعاث هذه النيات
من قلبك الا اذا قوي ايمانك وتمت
معرفتك بحقارة الحظوظ العاجلة وعظيم ثواب
الآخرة حتى اذا غلب ذلك عليك انبعثت
منك الرغبة ضرورة في كل ما هو وسيلة الى الثواب
للآخرة وان لم ينبعث فلا نية لك وبمثل هذا
توقف السلف في جملة من الخيرات حتى روي
ان ابن سيرين لم يصل على جنازة الحسن البصري
وقال ليس تحضرني النية وقال لطاوس ادع

لنا فقال حتى اجد له نية وقال انا في طلب
نية لعيادة رجل منذ شهر فما صحت لي بعد و
من عرف حقيقة النية وعلم روح العمل
فلا يتعب نفسه بعمل لا روح له وتحقيق ذلك
ان المباح قد يصير افضل من العبادة اذا احضرت
فيه نية فمن له نية في الاكل والشرب ليقوى
على العبادة وليس ينبعث منه نية الصوم في
الحال فالاكل اولى به ومن مل العبادة وعلم
انه لو نام لعاد نشاطه فالنوم افضل له بل لو علم
مثلا ان الترفه وحديث مزاح يدعانه في ساعة
يزيد نشاطه فذلك افضل من الصلوة مع الملال
قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا و
قال ابو الدردا اني لاستجم نفسي بشي من اللهو

فيكون ذلك عونا على الحق وقال على رضى
الله عنه روحوا النفوس فانها اذا اكرهت
عميت وهذه دقايق يستثقلها الظاهريون من
الفقهاء كما يستثقل الضعيف من الاطبا معالجة
المحرور باللحم والحاذق منهم قد يامر به ليعيد قوته
حتى يعمل الدواء النافع بعده

الركن الثانى

فى اخلاص النية قال الله تعالى وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء
وقال الا لله الدين الخالص وقال الا الذين
تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم
لله وقال صلى الله عليه وسلم الاخلاص سر من سرى
استودعته قلب من احببت من عبادى وقال
لمعاذ اخلص العمل يجزوك القليل منه وقال ما من

عبد يخلص العمل اربعين يوما الا ظهرت ينابيع
الحكمة من قلبه على لسانه

فصل

حقيقة الاخلاص من تجرد الباعث الدينى
للواحد ويضاده الاشراك وهو ان يشترك
باعثان وهو كلما يتصور ان يمازجه غيره فان صفى
من كل شوب منه سمى مخلصا وقد عرفنا ان النية
هى الباعثة فمن لا يعمل الا للريا فهو غير مخلص ومن
لا يعمل الا لله تعالى فهو مخلص ولكن خصص الاسم
باحد الجانبين بالعادة كالالحاد فانه ميل ولكن
خصص بالميل الى الباطل وزوال الاخلاص
بشوايب الريا قد ذكرناه ولكن يزول باغراض
اخر فان الصايم قد يقصد مع العبادة ان ينتفع
بالحمية الصالحة الحاصلة بالصوم وقد يقصد

المعتق بالعتق ان يخلص من مؤنة العبد وسوء
خلقه والحاج يحج ليصح مزاجه بحركة السفر ويهرب
من مشقة تعهد العيال او من اذى الاعداء او من
التبرم بالمقام مع الاهل والمتعلم يتعلم العلم ليسهل
عليه طلب المعاش او يكون محروسا بعز العلم عن الظلم
او يكتب مصحفا ليجود خطه او يحج ماشيا ليخفف
مؤنة الكرا او يتوضا ليتنظف او ليتبرد او
يغتسل لتطيب رائحته او يعتكف ليخف عليه كراء
المسكن او صام ليخفف عن نفسه تعب الطبخ
وشراء الطعام او تصدق ليدفع عن نفسه ابرام
السائل او يعود مريضا ليعاد اذا مرض فهذه
الاغراض قد تجرد وقد تشوب قصد العبادة
شوبا خفيا فاذا خطر شيء من هذه الاغراض في

القلب فقد ذهب الاخلاص وذلك عسير جدا
ولذلك قال بعضهم في اخلاص ساعة نجاة
الابد ولكن ذلك عزيز وقال ابو سليمان
الداراني طوبى لمن صحت له خطرة واحدة
لا يريد بها الا الله عز وجل وكان معروف الكرخي
يضرب نفسه ويقول يا نفس اخلصي تخلصي

فصل اعلم ان امتزاج هذه الشوائب
على مراتب فانها قد تغلب وتغلب وقد تكون
مغمورة وقد تكون مساوية لقصد العبادة ولا
يمحو اصل الثواب في المباحات وما هنا
شوب من ارادة الله عز وجل فله ثواب
بقدر ذلك الشوب والباقي لا ثواب عليه
فاما اذا كان في عبادة امر ذي بال يخلصها

الله تعالى فان كان الشوب غالبا بطلت العبادة
فان كان مساويا او مغلوبا بطل الاخلاص و
لكن هل يتوقف انعقاد العبادة وخلوص اصلها
على انتفاء الشوايب فيه نظر اشرنا اليه في الريا
وطلب استقصاءه من كتاب الاحياء ۝

الركن الثالث الصدق

وهو كمال الاخلاص قال الله تعالى رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الآية وقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى
يكتب عند الله صديقا وقال الله تعالى واذكر
في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا
وكفى بفضيلة الصدق ان تدرك به فضيلة
الصديقين واعلم ان للصدق مراتب

شتى

شتى من بلغ في جميعها رتبة الكمال فقد استحق
اسم الصديق اولها الصدق في القول في
جميع الاحوال فيما يتعلق بالماضي والمستقبل
والحال ولهذا الصدق كمالان احدهما الحذر عن
المعاريض ايضا فانه وان كان صدقا في نفسه
فيفهم خلاف الحق والمحذور من الكذب تفهيم
خلاف الحق اذ يكتسب القلب صورة معوجة
كاذبة بازاء كذب اللسان واذا مال وجه
القلب من الصحة الى الاعوجاج لم يتجلى الحق
له على الصحة حتى لا تصدق رؤياه والمعاريض
لا يوقع في هذا المحذور لانه صدق في نفسه لكن
يوقع في المحذور الثاني هو تجهيل المعنى فلا ينبغي
ان تشغل ذلك الا لغرض صحيح وكماله الثاني

ان يراعى الصدق فى الفاظه مع الله تعالى فاذا
قال وجهت وجهى وفى قلبه فى تلك الحالة شئ
سوى الله عز وجل فهو كاذب واذا قال اياك
نعبد وهو مع ذلك عبد للدنيا او لنفسه او لغيره
لم يكن تحقيق صدق هذه الكلمة فى النية ولذلك
قال عيسى عليه السلام يا عبيد الدنيا وقال
نبينا صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم والدينار
الصدق الثانى فى النية وهو ان تمحض فيه
داعية الخير فان كان فيه شوب فقد فات
الصدق يقال هذا صادق الحموضة وصادق
الحلاوة اذا كان محضا فيرجع هذا الى نفس
الاخلاص الصدق الثالث فى العزم فان
العبد قد يعزم على الصدقة ان رزق مالا او على

العدل

العدل ان رزق ولاية وعزمه تارة يكون مع
ضعف وتردد وتارة يكون جزما قويا لا تردد
فيه فالجزم القوى يسمى قويا صادقا كما وجده
عمر رضى الله عنه فى نفسه حيث قال لان اقدم
فيضرب عنقى احب الى من ان اتامر على قوم فيهم
ابو بكر رضى الله عنه ودرجات عزم الصديقين
فى القوة قد تتفاوت واقصيها ان ينتهى الى
الرضا بضرب الرقبة دون الحقيقة الصدق
الرابع الوفا بالعزم فان النفس قد تسخو
اولا ولكن عند الوفا ربما تتوانى عن كمال التحقيق
لان المونة فى العزم هينة وانما الشدة
فى التحقيق ولذلك قال الله تعالى رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال

ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن
الى قوله فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم
يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا
يكذبون **الصدق الخامس** فى الاعمال
بان يكون بحيث لا يدل على شىء من الباطن
الا والباطن متصف به ومعناه استواء
السريرة والعلانية فالماشى على هدو ويدل
بحكمته على انه ذو وقار فى باطنه فان لم يكن كذلك
فى الباطن والتفت قلبه الى ان يخيل للناس انه
ذو وقار فى باطنه فذلك الريا وان لم يلتفت
الى الخلق قلبه ولكنه غافل فليس برياء
ولكن يفوت به الصدق ولذلك قال صلى
الله عليه وسلم اللهم اجعل سريرتى خيرا

من علانيتى واجعل لى علانية صالحة وقال عبد
الواحد كان الحسن البصرى اذا امر بشىء كان
من اعمل الناس به واذا نهى عن شىء كان من اترك
الناس له ولم ار قط احدا اشبه سريرته بعلانية
منه **الصدق السادس** وهو اعلا ابواب
الصدق فى مقامات الدين كالخوف والرجا
والحب والرضا والتوكل وغيرها فان لهذه
المقامات اوايل ينطلق الاسم بها ولها حقايق
وغايات اذ يقال هذا هو الخوف الصادق
وهى الشهوة الصادقة ولذلك قال الله
تعالى انما المومنون الذين آمنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا الى قوله هم الصادقون وقال
تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم

الآخر الآية فهذه درجات الصدق فمن
تحقق في جميعها هو صديق ومن لم يصب الا
بعضها فمرتبته بقدر صدقه ومن جملة
الصدق تحقق القلب بأن الله هو الرزاق
والتوكل عليه فلنذكره **الأصل**
السابع في التوكل قال الله تعالى
وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال تعالى
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ○
وقال ان الله يحب المتوكلين وقال
ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال
أليس الله بكاف عبده وقال ان الذين
تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا
فابتغوا عند الله الرزق وقال النبي صلى

الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تغدو اخماصا وتروح
بطانا وقال من انقطع الى الله كفاه الله كل
مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن
انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وكان صلى
الله عليه وسلم اذا اصاب اهله خصاصة
قال قوموا الى الصلوة ويقول بهذا امرني
ربي فقال تعالى وامر اهلك بالصلوة و
اصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك
والعاقبة للتقوى **فصل** حقيقة
التوكل عبارة عن حالة تصدر عن التوحيد
ويظهر اثرها على الاعمال وهي ثلثة اركان
المعرفة والحال والعمل الركن الاول المعرفة

وهي الاصل واعني بها التوحيد فانه انما يتوكل
على الله من لا يرى فاعلاً الا الله وكمال هذه
المعرفة يترجمه قولك لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شيء قدير اذ فيه ايمان بالتوحيد وكمال القدرة
والجود والحامد الذي يستحق الحمد فمن قال ذلك
صادقاً مخلصاً فقد تم توحيده وثبت في
قلبه الاصل اذ منه ينبعث حال التوكل واعني
بالصدق فيه ان يصير معنى القول وصفاً لازماً
لذاته غالباً على قلبه لا يتسع لرؤية غيره ○

فصل هذا التوحيد له لبان
وقشران وطباقه اربع كاللوزة له لب ثم
الدهن لب لبه والقشرة العليا قشرة

قشره فالقشرة القول بمجرد اللسان الثاني
الاعتقاد بالقلب جزماً وهي درجة عوام
الخلق ودرجة المتكلمين اذ لا يتميزون عن العوام
الا بمعرفة الحيلة في دفع تشويش المبتدعة عن
هذه الاعتقادات الثالثة وهي اللب
ان تنكشف بنور الله عز وجل حقيقة هذا
التوحيد وسره بالحقيقة وذلك بان ترى
الاشياء الكثيرة انها بجملتها صادرة
عن فاعل واحد على الترتيب وذلك بان
تعرف سلسلة الاسباب وكيفية تسلسلها
وارتباط اول السلسلة بمسبب الاسباب
وصاحب هذا المقام بعد في تفرقة لانه يرى
الافعال وكثرتها وارتباطها بالفاعل الرابعة

وهي لب اللب ان لا يرى في الوجود الا واحداً
ويعلم ان الموجود بالحقيقة واحد وانما الكثرة
فيه في حق من تفرق نظره كالذي يرى
من الانسان مثلا رجله ثم يده ثم وجهه ثم
راسه فيغلب عليه كثرته فان راى الانسان جملة
واحدة لم يخطر بباله الاحاد بل كان يدرك
الشيء الواحد وكذلك الموحد لا يفرق نظره
بين السماء والارض وسائر الموجودات
بل يرى الكل في حكم الشيء الواحد وهذا له غور
ويستدعي كشفه تطويلا فاطلبه من كتاب التوحيد
والشكر من كتب الاحياء لتقف على تلويحات
منه والفناء في التوحيد انما يقع في هذا التوحيد
وذلك بان يصير مستغرقا في الواحد الحق حتى

لا يلتفت قلبه الى غيره ولا الى نفسه فان نفسه من
حيث هي نفسه غير الله وان لم يتحقق له معنى الغير
فيه بنظر آخر واعتبار على وجه آخر **فصل**
حقيقة التوكل انما تستدعي توحيد الفعل ولا
يستدعي الفناء في توحيد ابدا بل المتوكل يجوز
ان يرى الكثرة والاسباب والمسببات
ولكن ينبغي ان يشاهد ارتباط السلسلة بمسببها
وما عندي ان ذلك يخفى عليك فيما لا يدخل
فيه اختيار الآدميين فانك ان رايت المطر
سببا في النبات فتعلم ان المطر مسخر بواسطة
الغيم والغيم مسخر بواسطة الريح والابخرة الجبال
وكذلك الجبال جمادات مسخرة الى ان ينتهي
الى الاول لا محالة وان كنت لا تعرف

عدد الوسايط فلا يضرك ذلك وانما الذي
يخفى عليك افعال الآدميين فانك تقول
من اطعمني طعاما فانما يطعمني باختياره ان شاء
اعطى وان شاء منع فكيف لا اراه فاعلا وانما
مثلك في الالتفات اليه مثل النملة ترى سواد
الخط على البياض يحصل من حركة القلم فتضيف ذلك
الى القلم اذ حدقتها الصغيرة الضعيفة لا تمتد الى
الاصبع ومنه الى اليد ومنها الى القدرة المحركة
لليد ومنها الى الارادة التي القدرة مسخرة لها
ومنها الى المعرفة التي يتوقف انبعاث الارادة
عليها فكذلك انت تضيف افعال العباد الى
ارادتهم ومعرفتهم وقدرتهم اذ ليس يمتد نظرك الى
القلم الذي يسطر المعرفة في الواح القلوب ومنه

الى الاصابع التي تنتهي الى قلوب العباد ومنها
الى اليد التي خمرت بها طينة آدم ومنها الى
القدرة التي بها تتحرك اليد لتخمير الطينة ومنها
الى القادر الذي منه يبدؤ واليه يعود وذلك
لانك لا تعرف معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق آدم على صورته ومعنى قوله خمرت
طينة آدم بيدي ولا معنى قوله تعالى علم
بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فانك لا تعلم
قلما الا من قصب ولا يدا واصابع الا من لحم
وعظم ولا صورة الا بالوان واشكال فان
انكشف لك ذلك علمت انك اذ رميت
ما رميت ولكن الله رمى حيث سلط عليك
دواعي جازمة ومعرفة حاكمة على القطع بان

بجانبك بالرمي مثلا حتى انبعثت القدرة التي
انفرد بخلقها خادمة للارادة والمعرفة خادمة بالتسخير
والاضطرار علمت انك مضطر الى غير الاختيار فتفعل
ان شئت ذلك وتشاء اذا شاء الله شئت ام
ابيت وهذا الان فيه سر يحرك قاعدة الجبر والاختيار
ويوهم تناقض التوحيد لتكليف الشرع وقد شرحنا
ذلك في كتاب التوحيد والتوكل والشكر من
كتب الاحيا فاطلبه ان كنت من اهله ○

فصل لا يكفي الايمان بتوحيد الفعل و
الذات في اثارة حالة التوكل حتى ينضاف اليه
الايمان بالرحمة والجود والحكمة اذ به يحصل الثقة
بالوكيل الحق وهو ان يعتقد جزما او ينكشف لك
بالبصيرة ان الله تعالى لو خلق الخلايق كلهم على

عقل اعقلهم بل على اكمل ما يتصور ان يكون عليه ل
العقل ثم زادهم عليه اضعاف ذلك علما وحكمة
ثم كشف لهم عواقب الامور واطلعهم على اسرار
الملكوت ولطايف الحكمة ودقايق الخير والشر
ثم امرهم ان يدبروا الملك والملكوت لما دبروه
باحسن ما هو عليه ولم يمكنهم ان يزيدوا او ينقصوا
منه جناح بعوضة ولم يستصوبوا البتة دفع
مرض وعيب ونقص وفقر وضر وجهل وكفر
ولا ان يغيروا قسمة الله تعالى من رزق واجل
وقدرة وعجز وطاعة ومعصية بل شاهدوا جميع
ذلك عدلا محضا لا جور فيه وحقا صرفا لا نقص
فيه واستقامة تامة لا قصور فيها ولا تفاوت
بل كلما يرون نقصا فيرتبط به كمال آخر اعظم منه

وما ظنوه ضرًّا فتحته نفع اعظم منه لا يتوصل
الى ذلك النفع الا به وعلموا قطعًا ان الله تعالى
حليم جواد رحيم لا يبخل على الخلق اصلًا ولم يدخر
فى اصلاحهم امرًا وهذا الآن بحر اخر فى المعرفة تحدك
امواجه سر القدر الذى منع من ذكره المكاشفون
وتحير فيه الاكثرون ولا يعقله الا العالمون و
لا يدرك تاويله الا الراسخون وان حظ العوام
ان يعتقدوا ان كلما يصيبهم لم يكن ليخطيهم وما يخطيهم
لم يكن ليصيبهم وان ذلك واجب الحصول بحكم
المشية الازلية وانه لا راد لحكمه ولا معقب لقضايه
بل كل صغير وكبير مستطر وحصوله بقدر معلوم وما امرنا
الا واحدة كلمح بالبصر

الركن الثانى

حال التوكل ومعناه ان تكل امرك الى الله عز وجل

ويثق به قلبك وتطمئن بالتفويض نفسك و
لا تلتفت الى غير الله تعالى اصلًا ويكون مثالك
مثال من وكل الى خصومه فى مجلس القاضى من علم
انه اشفق الناس عليه واقواهم فى كشف
الباطل واعرفهم به وافصحهم عليه فانه يكون
ساكنًا فى بيته مطمئن القلب غير متفكر فى كل
الخصومة غير مستعين باحاد الناس لعلمه ان
وكيله حسبه وكافيه فى غرضه وانه لا يعاونه
غيره فمن تحققت معرفته بان الرزق والاجل
والخلق والامر بيد الله تعالى وهو منفرد به لا شريك له
وان جوده وحكمته ورحمته لا نهاية لها و
لا يوازيها رحمة غيره وجوده اتكل قلبه بالضرورة
عليه وانقطع نظره من غيره فان لم ينقطع فلا يكون

ذلك الا لاحد امرين احدهما ضعف اليقين
بما ذكرناه وضعف اليقين انما يكون لتطرق مثل
ذلك اليه او لعدم استيلائه على القلب فان
الموت يقين لا شك فيه ولكنه او لا يستولي
على القلب فهو كشك لا يقين فيه الامر الثاني
ان يكون القلب في الفطرة جبانا ضعيفا
والجبن والجراة فطرتان والجبن موجبه كون النفس
مطيعة للاوهام لا شك في بطلانها حتى قد يخاف
والانسان ان يبيت مع الميت في فراش
او في بيت مع علمه بان الله تعالى لا يحييه وان
قدرته عليه كقدرته على ان يقلب في العصا حية
وهو لا يخاف ذلك بل قد يشتهي العسل بالعذرة
فيتعذر عليه تناوله مع علمه بانه تشبيه كاذب

ولكن

ولكن ذلك لخور النفس وطاعة الاوهام فكما لا يخلو
الانسان عن شيء منه وان ضعف فكذلك
لا يبعد ان يحصل اليقين بالتوحيد بحيث لا يختلجه
ريب ومع ذلك فيفزع القلب الى الاسباب

فصل اذا عرفت ان التوكل
عبارة عن حالة القلب في الثقة بالتوكيل الحق
وقطع الالتفات الى غيره فاعلم ان فيه ثلاث
درجات احداها ما ذكرناه وهو كالثقة بالوكيل
في الخصومة بعد اعتقاد كماله في الهداية والقدرة
والشفقة **الثانية** وهي اقوى منها تضاهي حالة
الصبي في ثقته بامه وفزعه اليها في كل ما يصيبه
وذلك لثقته بشفقتها وكفالتها ولكنه في توكله
فان عن توكله فانه ليس يحصله بفكر وكسب وان كان

لا يخلو توكله عن نوع ادراك واما التوكل على الوكيل
بالخصومة فكالمكتسب بالفكر والنظر الثالثة وهي
الاعلى ان تكون بين يدي الله تعالى كالميت بين
يدي الغاسل لا كالصبي فانه يزعق بامه
ويتعلق بذيلها هذا الصبي علم وان لم يزعق بامه
فانها تطلبه وان لم يتعلق بذيلها فانها تحمله
وان لم يسألها اللبن فهي تبتديه بالرضاع فيكون
هذا الشخص في حق الله تعالى ساقط الاختيار
لعلمه انه مجرى القدر فلا يبقى فيه متسع لغير
لغير الانتظار لما يجري عليه وهذا المقام
يأبى الدعاء والسؤال ولا يمنع الدعاء في المقام
الثاني والاول ويمنع التدبير في المقام الاخير
ويمنع في الثاني ايضا الا في التعلق بالوكيل

فقط

فقط وفي الاول يمنع التدبير بالتعلق بغيره ويمنع
الذي رسمه الوكيل وسنه له وامره به ○
الركن الثالث في الاعمال وقد يظن الجهال
ان شرط التوكل ترك الكسب وترك التداوي
والاستسلام للمهلكات وذلك خطاء لان
ذلك حرام في الشرع والشرع قد اثنى على
التوكل وندب اليه فكيف ينال ذلك بمحظوره
وتحقيقه انه ينبغي للعبد لا يعدو اربعة اوجه وهو
جلب ما ليس بموجود في المنفعة او حفظ الموجود او
دفع الضرر كيلا يحصل او قطعه كي يزول الاول جلب
النافع واسبابه ثلاثة اما مقطوع به واما
مظنون ظنا ظاهرا يوثق به او موهوم اما المقطوع
به فمثاله ان يمد اليد الى الطعام وهو جائع ويعو

هذا سعي وانا متوكل او يريد الولد ولا يواقع اهله
او يريد الزرع ولا يبث البذر وهذا جهل لان سنة
الله تعالى لا تتغير وقد عرفت ان ارتباط هذه المسببات
بهذه الاسباب من السنة التي لا تجد لها تبديلا و
انما التوكل فيه بامرين احدهما ان تعلم ان اليد
والطعام والبذر وقدرة التناول وجميع ذلك
من قدرة الله تعالى والثاني ان لا يتكل عليها بقلبه
بل على خالقها وكيف يتكل على البذر وربما لا تنبت
في الحال او يهلك الطعام وذلك تحقيق توكل
لا حول ولا قوة الا بالله فالحول هو الحركة والقوة
هي القدرة فاذا كان هذا حالك فانت متوكل
وان سعيت واما الظنون فكاستصحاب الزاد
في البوادي والاسفار فليس تركه شرط التوكل

بل هي سنة الاولين بل يكون الاعتماد على فضل
الله تعالى بدفع السراق وابقاء الزاد والحيوة
والقدرة على التناول واما الموهومات
فكالاستقصاء في حال المعيشة واستنباط دقايق
الامور فيها وذلك ثمرة الحرص وقد يحمل على اخذ
الشبهة وكل ذلك ناقض التوكل والدليل
عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم وصف المتوكلين
بانهم لا يكتوون ولا يسترقون ولم يصفهم بانهم
لا يسكنون الامصار ولا يكتسبون فما نسبته كنسبة
الرقية والكي فتركه من شرط التوكل الفن
الثاني من تدبير الاسباب للادخار فالمتوكل
اذا ورث مالا وادخر لسنة فما فوقها ابطل
توكله وان قنع بقوت يومه وفرق الباقي

فهو تمام التوكل وان ادخر لاربعين يوما قال سهل
التستري بطل توكله ولا ينال المقام المحمود الذي وعد
المتوكلون قال الخواص لا يبطل واتفقوا على ان
الزيادة عليه تبطل الا اذا كان معيلا فله
ان يدخر قوت عياله لسنة كذلك فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حق عياله وفي حق
نفسه كان لا يدخر من غدايه لعشايه ولا شك
ان طول الامل يناقض التوكل ومهما قل هذا الادخار
كانت الرتبة اعظم ولكن سنة الله تعالى جارية
بتكرر الارزاق عند تكرار السنة فالادخار لاكثر
من سنة غاية الضعف وليس من التوكل في
شي فاما ادخار القوت للشتا في مدة الصيف
واثاث البيت فذلك جايز لان سنة الله

تعالى جارية بتكرارها بتكرار الارزاق ويحتاج
اليها في وقت وليس كثوب الشتا فانه لا يحتاج
اليه في الصيف فادخاره على خلاف التوكل
قال النبي صلى الله عليه وسلم في فقير دفن انه
يحشر يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ولولا
خصلة كان كالشمس الضاحية كان اذا جاء
الشتا ادخر حلة الصيف لصيفه الفن الثالث
في مباشرة الاسباب الدافعة كالفرار من
المواضع المسبعة ومن الجدار المايل ومجرى
السيل او دفع الامراض بالادوية وذلك
ايضا له درجات فاستنبطها بالقياس الى
ما ذكرنا وقد فسرناه في الاحياء فصل
اعلم ان ترك الادخار محمود لمن غلب نفسه

وقوي قلبه واما الضعيف الذي يضطرب قلبه
لو لم يدخر لم يتفرغ للعبادة فالافضل له ان يدع
طريق المتوكلين ولا يحمل نفسه ما لا تطيقه اذ فساد
ذلك في حقه اكثر من صلاحه بل يعالج كل واحد
على حسب حاله وقوته وقد تنتهي القوة الى ان يجوز
السفر في البوادي من غير زاد وذلك لمن يصبر
عن الطعام اسبوعا ويقنع بالحشيش فان ذلك
لا يعتوره غالبا في البادية فاما الضعيف اذا
فعل ذلك فهو عاص ملق نفسه في التهلكة والقوي
ان حبس نفسه في كهف جبل ليس فيه حشيش ولا يجاز به
انسان فذلك ايضا حرام لانه خالف سنة الله
تعالى وانما جاز له ذلك في البوادي لان سنة الله
جارية بانها لا تخلو عن الحشيش وقد يجاز بها الآدميون

فاذا قوي كان هلاكه نادرا فلم يكن بذلك عاصيا
فله ان يسافر في البادية متكلا على لطيف صنع
الله تعالى وغير قاصر التفاته على الاسباب
الجلية الواضحة

الأصل الثامن في المحبة

قال الله تعالى يحبهم ويحبونه و
قال تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم و
اخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها
وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
الآية وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم
حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما
وقال احبوا الله لما يغذوكم من نعمه واحبوني
لحب الله عز وجل وقال ابو بكر رضي الله عنه

من ذاق خالص محبة الله عز وجل منعه ذلك
من حب الدنيا واوحشه من جميع البشر وقال
الحسن البصري رحمه الله تعالى من عرف الله تعالى
احبه ومن عرف الدنيا زهد فيها والمؤمن
لا يلهو حتى يغفل واذا تفكر حزن

فصل

اعلم ان اكثر المتكلمين انكروا محبة الله تعالى واولوها
وقالوا لا معنى لها الا الامتثال لاوامره والا فما
لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء ولا يناسب طباعنا
فكيف نحبه وانما يتصور منا ان نحب من هو
من جنسنا وهؤلاء محرومون لجهلهم بحقايق الامور
وقد كشفت الغطاء عن هذا في كتاب المحبة
من كتب الاحيا فطالعها لتصادف منها
اسرارا تخلو الكتب عنها واقنع في هذا المختصر

فصل بتلويحات واشارات

اعلم ان كل لذيذ محبوب ومعنى كونه محبوبا ميل
النفس اليه فان قوي الميل سمي عشقا ومعنى كونه
مبغضا نفرة النفس عنه لكونه مؤلما فان قوي
البغض والنفرة سمي مقتا واعلم ان الاشياء
التي تدركها بحواسك وجميع مشاعرك اما
ان يكون موافقة لك ملايمة وهو اللذيذ او
تكون منافية مخالفة وهو المؤلم او لا موافقة
ولا مخالفة وهو الذي لا الم فيه ولا لذة وكل
لذيذ محبوب وللنفس الملتذة به ميل لا محالة
اليه واعلم ان اللذة تتبع الادراك والادراك
ادراكان ظاهر وباطن اما الظاهر فبالحواس
الخمس فلا جرم لذة العين في الصور الجميلة

ولذة الاذن في النغمات الموزونة للطيبة
ولذة الذوق والشم في الطعوم والروايح الملائمة
الموافقة ولذة جملة البدن في ملامسة الناعم
اللين وجملة ذلك محبوبة للنفس اي للنفس ميل
اليها واما الادراك الباطن فهو اللطيفة التي
محلها القلب تارة يعبر عنها بالعقل وتارة
بالنور وتارة بالحس فلا تنظر الى العبارات
فتغلط قال النبي صلى الله عليه وسلم حبب
الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة
عيني في الصلوة فتعلم ان الطيب والنساء فيهما
حظ الشم واللمس والبصر والصلوة لاحظ فيها
للحواس الخمس بل للادراك السادس الذي محله
القلب ولا يدركها من لا قلب له وان الله يحول

بين

بين المرء وقلبه ومن اقتصر من لذته على الحواس
الخمس فهو بهيمة لان البهيمة تشاركه فيها وانما
خاصية الانسان التميز بالبصيرة الباطنة ولذة
البصر الظاهر في الصورة الجميلة الظاهرة ولذة
البصيرة الباطنة في الصور الجميلة الباطنة ۝

فصل لعلك تقول ما معنى الصور
الجميلة الباطنة فاقول عندي انك لا تحس من
نفسك حب الانبياء والعلماء والصحابة و
لا تدرك في نفسك تفرقة بين الملك العادل
العالم الشجاع الكريم العطوف على الخلق وبين
الظالم الجاهل البخيل الفظ الغليظ وعندي
انه اذا حكي لك صدق ابي بكر وسياسة عمر
وسخاء عثمان وشجاعة علي رضوان الله عليهم

لا تجد فی نفسک هزة وارتياحا وميلا الی
هولاء والی کل موصوف بخلال الكمال من
نبی وصديق وعالم وكيف ينكر هذا وفی الناس
من يفدی بنفسه ارباب المذاهب ويحمله حبه
لهم علی البذل للمال والنفس فی الذب عنهم
او يجاوز ذلك حد العشق وانت تعلم ان
حبك لهولاء ليس لصورهم الظاهرة فانك
لم تشاهدها ولو شاهدتها ربما لم تستحسنها وان
استحسنت فلو تشوهت صورهم الظاهرة
وبقيت صفاتهم المعنوية الباطنة لبقی حبهم
واذا فتشت علی محبوبك منهم رجع بعد
التفصيل الطويل الذی لا يحمله هذا الكتاب الی
ثلاث صفات العلم والقدرة والنزاهة عن

العيوب اما العلم فلعلمهم بالله وملائكته وكتبه
ورسله وعجيب ملكوته ودقايق شريعة انبيائه
واما القدرة فلقدرتهم علی انفسهم بكسر شهوتها
وكسرها وحملها علی الصراط المستقيم وقدرتهم علی
العباد لسياستهم وارشادهم الی الحق واما
السلامة فلسلامتهم من عيب الجهل والبخل و
الحسد وخبايث الاخلاق واجتماع كلام
العلم والقدرة مع حسن الاخلاق فهو حسن
الباطن وهی الصورة الباطنة التی لا يدركها
البهيمة ومن فی مثل حالها بالبصر الظاهر
ثم اذا احببت هولاء لهذه الصفات
وعلمت ان النبی صلی الله عليه وسلم كان اجمع
منهم لهذه الخصال كان حبك له اشد

بالضرورة فارفع نظرك الآن من النبي صلى
الله عليه وسلم الى مرسل النبي وخالقه والمتفضل
على الخلق ببعثته لتعلم ان بعثة الانبياء حسنة
من حسناته ثم انسب قدرة الانبياء وعلمهم
وطهاراتهم الى علم الله سبحانه وتعالى وقدرته وقدسه
لتعلم انه لا قدوس سوى الواحد الحق وان غيره
لا يخلو عن عيب ونقص بل العبودية اعظم انواع
النقص فاي كمال لمن لا قوام له بنفسه ولا يملك
لنفسه موتا ولا حيوة ولا رزقا ولا اجلا واي علم
لمن تشكل عليه صفات باطنه في مرضه وصحته
بل لا يعلم جميع جوارحه الباطنة وتفصيلها وحكمها
بالتحقيق فضلا عن ملكوت السموات والارض
وانسب هذا الى العالم الازلي المحيط بجميع الموجودات

ومعلومات لا نهاية لها الذي لا يعزب عنه
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض والى
قدرة خالق السموات والارض الذي لا يخرج
موجود عن قبضة قدرته في وجوده وبقائه
وعدمه وانسب نزاهته من العيوب الى
قدسه لتعلم انه لا قدس ولا قدرة ولا علم الا
للواحد الحق وانما لغيره العلم الذي اعطاه ولا
يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وما اوتوا من
العلم الا قليلا وانظر الآن هل يمكنك ان تنكر ان
هذه الصفات والمحامد محبوبة او تنكر ان الموصوف
بكمال الجمال هو الله تعالى وانظر كيف تنكر حبه
بعد ذلك

فصل

ان قصرت
بصيرتك عن ادراك الجلال والجمال والكمال

والميل الى مطالعته والفرح به والعشق له
فلا تقصر عن الميل الى المنعم المحسن اليك ولا تكونن
اقل من الكلب فانه يحب صاحبه الذي يحسن
اليه وتأمل هذا في العالم هل لاحد احسان اليك
سوى الله تعالى وهل لك حظ ولذة وتنعم في
شي وحرص على نعمة الا والله سبحانه خالقها و
مبتغيها وخالق الشهوة اليها والتلذذ بها وتفكر
في اعضائك ولطيف صنع الله تعالى بك فيها
لتحبه باحسانه اليك فتكون من عوام الخلق
ان لم تقدر ان تحبه بجماله وكماله وجلاله كما
تحبه الملائكة لذلك وامتثل قوله صلى الله عليه
وسلم احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني
لحب الله وعند هذا تكون كالعبد السوء يحب

ويعمل للاجرة والنفقة فلاجرم يزيد حبك و
ينقص بزيادة الاحسان ونقصانه وذلك
ضعيف جدا بل الاكمل حب الله لجلاله وجماله
ومحامد صفاته التي لا يتصور ان يشارك فيها
ولذلك اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
ان من اود الاود الي من عبدني لغير نوال
لكن ليعطي الربوبية حقها وفي الزبور من اظلم
ممن عبدني لجنة او نار لو لم اخلق جنة
ولا نارا لم اكن اهلا ان اطاع ومر عيسى
عليه السلام بطائفة من العباد قد نحلوا في
العبادة فقيل لهم في ذلك فقالوا انخاف
النار ونرجو الجنة فقال مخلوقا خفتم
ومخلوقا رجوتم ومر بقوم آخرين كذلك فقالوا

نعبده حباً له وتعظيماً لجلاله فقال انتم اولياء
الله معكم امرت ان اقيم فصل
العارف لا يحب الا الله تعالى فان احب
غيره فلمحبة لله تعالى اذ قد يحب المحب عبد
المحبوب واقاربه وبلده وضيعته وتصنيفه
وكل ما متومنه بسببه وكلما في الوجود صنع الله
تعالى وتصنيفه وكل الخلق عباد الله تعالى فان
احب الرسول احبه لانه رسول محبوبه وان احب
الصحابة فلانهم محبوا محبوبه ولانهم محبوه وعبيده
والمواظبون على طاعته وان احب طعاما
فلانه يقوي مركبه الذي به يصل الى محبوبه اعني البدن
وان احب الدنيا فلانها زاده الى محبوبه وان
احب النظر الى الازهار والانوار والصور

الجميلة فلانها صنعة محبوبه وهي دلالات على
جماله وجلاله ومذكرات لصفات المحامد التي
هي لمحبوبه في ذاتها وان احب المحسن اليه
والمعلم اياه علوم الدين فيحبه لانه واسطة
بينه وبين محبوبه في ايصال علمه وحكمته اليه
ويعلم انه الذي قيضه لتعليمه وارشاده والانفاق
عليه من ماله وانه لولا تسليط الدواعي واضطرار
بسلسلة البواعث والاعراض الى ارشاده
والانفاق عليه لما فعله واعظم الخلق احساناً
الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله المنة
والفضل بخلقه وبعثه كما قال جل جلاله هو الذي
بعث في الاميين رسولاً منهم يتلو عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فالرسول

الا عبد مسخر مبعوث محمول على تبليغ الرسالة
بالاضطرار ولذلك قال الله تعالى انك
لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من
يشاء وتامل سورة النصر وقوله تعالى ورايت
الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح
بحمد ربك واستغفره فقد انزله منزلة
النذارة فقال اذا رايت عباد الله يدخلون
في دين الله فقل بحمد الله لا بحمدي وهو معنى التسبيح
بحمد ربه فان التفت قلبك الى نفسك و
سعيك فاستغفره ليتوب عليك واعلم
انه ليس لك من الامر شيء ومن هاهنا نظر
عمر رضي الله عنه حيث وصل كتاب خالد بعد
فتح مكة من خالد سيف الله المسلول على

المشركين الى ابي بكر امير المومنين فقال لولا
نصر الله للمسلمين ما نظر خالد الى تلقيب نفسه
وتسميتها سيفا مسلولا على المشركين ولولا حظ
الحق كما هو نعلم انه ليس ذلك بسيفه ولكن لله
تعالى سر في ارادته بنصرة الاسلام فينصره
بخطرة واحدة وهو خاطر رعب يلقيه في قلب
كافر فينهزم وينظر غيره اليه فينهزم وتعم
الهزيمة فينظر خالد ومن هو معه في مثل حاله
من الصديقين انه اعلى كلمة الاسلام بصرامته
وحد سيفه ويطلع عمر رضي الله عنه ومن هو
في مثل حاله من الصديقين والاولياء على حقيقة
الحال ويعلم حاجة خالد الى الاستغفار وان
يسبح بحمد ربه اذا راى ذلك كما امر به رسول الله

صلى الله عليه وسلم فاذا لا موجب للمحبة الا
امران احدهما الاحسان والآخر غاية الجلال
والجمال بكمال الجود والحكمة والعلو والقدرة
والتقديس من العيب والنقص فلا احسان الا
منه ولا جلال ولا جمال ولا قدس الا له فكل ما
في العالم من حسن واحسان فهو حسنة من حسنات
جوده يسوقها الى عباده لحظة واحدة يخلقها في
قلب المحسن فكل ما في العالم من صورة مليحة
وهيأة جميلة تدرك بعين او بسمع او بشم فاثر
من آثار قدرته هي بعض معاني جماله وجلاله فليت
شعري من عرف بالمشاهدة المحققة والبرهان
القاطع جميع هذا كيف يتصور ان يلتفت
لغير الله تعالى او يحب غيره **فصل**

اعلم ان لذة العارف في الدنيا في مطالعة
جمال حضرة الربوبية اذ هي اعظم من كل لذة
يتصور ان يكون في الدنيا سواها وذلك لان
اللذة على قدر الشهوة وقوة الشهوة على قدر
الملايمة والموافقة مع المشتهى وكما ان اوفق
الاشياء للابدان الاغذية فاوفق الاشياء
للقلوب المعرفة فالمعرفة غذاء القلوب و
اعني بالقلب الروح الرباني الذي قال الله
تعالى فيه قل الروح من امر ربي ۝ وقال
تعالى ونفخت فيه من روحي فاضافه الى نفسه
وهذا الروح لا يكون للبهايم ولمن هو في مثل
حالها من الانس بل يختص به الانبياء والاولياء
ولذلك قال تعالى وكذلك اوحينا اليك

روحًا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان ولكن جعلناه نورًا نهدي به
من نشاء من عبادنا الاية فالمعرفة اوفق
الاشياء لهذه الروح لان الاوفق لكل شي
خاصيته وخاصية روح الانسان معرفة
الحقايق وكلما كان المعلوم اشرف كان
العلم به الذ ولا اشرف من الله تعالى ولا اجل
منه فمعرفته ومعرفة صفاته وذاته وعجايب
ملكه وملكوته الذ الاشياء عند القلب لان
شهوة ذلك اشد الشهوات ولذلك
تخلق اخرا بعد ساير الشهوات فكل شهوة
تاخرت فهي اقوى مما قبلها فاول ما يخلق شهوة
الطعام ثم شهوة الجماع فتترك شهوة الطعام

لاجلها ثم شهوة الرياسة والجاه والغلبة
فتستحقر فيها شهوتي المنكح والمطعم ثم شهوة
المعرفة التي هي استيلاء على كل الموجودات
فيستحقر فيها الجاه وحب الرياسة وهي اخر
الشهوات في الدنيا واقواها وكما ان الصبي
ينكر شهوة الوقاع ويتعجب ممن يتحمل مونة النكاح
لاجلها فاذا بلغ اكب عليها وانكر شهوة الجاه
والرياسة ولم يبال بفواتها في قضاء شهوة الفرج
فكذلك المشغوف بشهوة الجاه والرياسة ينكر
لذة المعرفة اذ لم تخلق فيه بعد شهوتها وقد ينتهي
شهوة شرهه على الجاه الى مرض قلبه حتى لا يقبل شهوة
معرفة الله تعالى اصلا كما يفسد مزاج المريض فتسقط
شهوته للغذاء حتى يموت وقد ينعكس طبعه فيشتهي

الطين والاشياء المضرة المهلكة وهي مقدمات
الموت وكذلك مرض القلب قد ينتهي الى حد
ينكر المعرفة ويبغضها ويبغض اهلها والمقبلين
عليها ويدرك لذة الرياسة والمطعم والمنكح
وذلك هو الميت الذي لا يقبل العلاج وفي
مثله قيل انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن
يهتدوا اذا ابدا وقيل فيهم اموات غير احياء
وما يشعرون

فصل

هذه المعرفة
وان عظمت لذتها فلا نسبة لها الى لذة النظر
الى وجه الله الكريم في الدار الآخرة وذلك
لا يتصور في الدنيا لسر لا يمكن الآن كشفه ولا
ينبغي ان تفهم من النظر ما يفهمه العوام والمتكلمون

فتحتاج الى تقديره الى جهة ومقابلة فذلك
من نظر من اقعده القصور في عالم الشهادة
حتى لم يجاوز المحسوسات التي هي مدركات
البهائم لكن ينبغي ان تفهم ان حضرة الربوبية
تنطبع صورتها وترتيبها العجيب على ما هو عليه
من البهاء والعظمة والجلال والمجد في قلب
العارف كما ينطبع مثلا صورة المحسوس في
حواسك فكانك تنظر اليه وان غمضت
عينيك فان فتحت العين وجدت الصورة
المبصرة مثل الصورة المتخيلة قبل فتح العين
لا تخالفها في شيء الا ان الابصار في غاية
الوضوح بالنسبة الى التخيل فكذلك ينبغي
ان تعلم ان في ادراك ما لا يدخل في الخيال

والحس ايضاً درجتين متفاوتين في الوضوح
غاية التفاوت ونسبة الثانية الى الاولى كنسبة
الابصار الى التخيل فتكون الثانية غاية الكشف
فتسمى لذلك مشاهدة ورؤية الرؤية لم تسم رؤية
لانها في العين اذ لو خلقت في الجبهة لما كانت
رؤية بل لانها غاية الكشف وكما ان تغميض الاجفان
حجاب عن غاية الكشف في المبصر وكدورة
الشهوات وشواغل هذا العالم المظلم حجاب
عن غاية المشاهدة ولذلك قال الله تعالى
لن تراني وقال لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار فاذا ارتفع الحجاب بعد الموت
فانقلبت المعرفة بعينها مشاهدة ويكون لكل
واحد على قدر معرفته فكذلك تزيد لذة

اولياء

اولياء الله تعالى في النظر على لذة غيرهم اذ
يتجلى الله تعالى لابي بكر خاصة وللناس عامة ولذلك
لا يراه الا العارفون لان المعرفة بذر النظر
بل هي التي تنقلب مشاهدة كما ينقلب التخيل
ابصاراً فلذلك لا يقتضي مقابلة وجهة
وسر هذا يطول فاطلبه من كتاب المحبة من
الاحياء **فصل** لو كان لك
معشوق وانت تراه من وراء ستر رقيق
في وقت الاسفار وفي حالة ضعف الضوء
وفي حالة اجتمع عليك تحت ثوبك عقارب
وزنابير تلدغك وتشغلك فلا يخفى ان
لذتك من مشاهدة معشوقك تضعف
فلو اشرقت الشمس دفعة فارتفع الستر

الرقيق وانصرفت عنك العقارب والزنابير
وهجم عليك العشق المفرط البليغ فلا نسبة
لهذه اللذة العظيمة التي تحصل الآن الى ما كان
قبل ذلك وكذلك فافهم انه لا نسبة للذة
النظر الى لذة المعرفة بل هي اعظم منها كثيرا
والستر الرقيق قالبك والعقارب شواغل
الدنيا وغمومها وشهواتها وهجوم العشق شدة
الشهوة لانقطاع المضعفات والمغيبات
عنها واشراق الشمس هو استعداد حدقة القلب
لاحتمال تمام التجلي فانها في هذه الحيوة لا تحتمله
كما لا يحتمل بصر الخفاش نور الشمس **فصل**
انما ضعفت شهوة معرفة الله تعالى لزحمة سائر
الشهوات وانما خفيت معرفة الله تعالى

مع جلائها لشدة ظهورها ومثاله انك تعلم ان
اظهر الاشياء المحسوسات ومنها المبصرات
ومنها النور الذي يظهر تلك الاشياء ثم لو كانت
الشمس دائمة لا تغيب ولا يقع لها ظل لكنت
لا تعرف وجود النور وكنت تنظر الى الانوار
فلا ترى الا الحمرة والسواد والبياض فاما النور
فلا تدركه الا بان تغيب الشمس او يقع لها حجاب
ماله ظل فتدرك باختلاف الاحوال بين
الظلمة والضياء ان النور شيء آخر يعرض
للالوان فتصير مبصرة ولو تصور لله سبحانه
غيبة او لانوار قدرته حجاب عن بعض
الاشياء لادركت من التفاوت ما تضطر
معه الى المعرفة ولكن الموجودات كلها

لما تساوت فی الشهادة لخالقها بالوحدانیة
من غیر تفاوت خفی الامر لشدة جلایه ولو
تصور انقطاع انوار قدرته عن السموات
والارض لانهدت وانمحقت وادرک
فی الحال من التفاوت ما یضطر الی المعرفة
بالقدرة والقادر وهذا امثال ذکرناه وتحته
اسرار فیه مواقع غلط فاجتهد لعلک تقف
علی اسراره ولا ریب فی مواقع غلط من
قال انه فی کل مکان وکل من نسبه الی
مکان او جهة فقد زل وضل ورجع غایة
نظره الی التصرف فی محسوسات البهایم و
لم یجاوز الاجسام وعلایقها فاول درجات
الایمان مجاوزتها فیه یصیر الانسان انسانا

فضلا عن ان یصیر مؤمنا

فصل

اعلم ان للمحبة علامات کثیرة یطول
احصاؤها فمن علاماتها تقدیم امر الله
تعالی علی هوی النفس والتوقی بالورع ورعایة
حدود الشرع ومن علاماتها التشوق الی لقاء الله
والخلو عن کراهیة الموت الا من حیث ان یشتوق
الی زیادة المعرفة لان لذة المشاهدة بقدر کمال
المعرفة فانها بذر المشاهدة فتختلف لا محالة
باختلافها ومن علاماتها الرضا بالقضاء وموقع
قدر الله تعالی فلنذکر معنی الرضا حتی لا یغتر
الانسان بما لا یصادف فی نفسه من خطرات
تخطر فیظن انها حقیقة الحب لله تعالی فان ذلک
عزیز جدا

الاصل التاسع الرضا بالقضا

قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب
الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضي
اصطفاه وقال صلى الله عليه وسلم اعبد الله بالرضا
فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير وقال
لطايفة ما انتم قالوا مومنون قال وما علامة
ايمانكم فقالوا نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء
ونرضى بمواقع القضاء فقال مومنون ورب
الكعبة وفي رواية انه قال حكماء علماء كادوا من
فقههم ان يكونوا انبياء ومما اوحى الله الى داود
عليه السلام ما لاوليائي والهم بالدنيا الهم يذهب
حلاوة مناجاتي من قلوبهم ان محبتي من اوليائي
ان يكونوا روحانيين لا يغتمون وقال النبي

صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا الله لا اله الا
انا فمن لم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي ولم يرض
بقضائي فليطلب ربا سوائي وقال خلقت الخير
وخلقت له اهلا وخلقت الشر وخلقت له اهلا
فطوبى لمن خلقته للخير ويسرت الخير على يديه وويل
لمن خلقته للشر ويسرت الشر على يديه وويل
ثم ويل لمن قال لم وكيف واوحى الله سبحانه
الى داود عليه السلام تريد واريد وانما يكون
ما اريد فان سلمت الى ما اريد كفيتك ما تريد وان
لم تسلم الى ما اريد اتعبتك فيما تريد ولا يكون الا
ما اريد **فصل** قد انكر الرضا جماعة
وقالوا لا يتصور الرضا بما يخالف الهوى انما
يتصور الصبر فقط وانما اوتوا من انكار

المحبة ونحن نحققها وعلامتها الرضى بالبلا
وبما يخالف الطبع والهوى وذلك يتصور
من ثلاثة اوجه احدها ان تدهشه مشاهدة
الحب وافراطها على الاحساس بالالم وذلك
مشاهدة في حب المخلوقين وفي غلبة الشهوة
والغضب حتى ان الغضبان تصيبه الجراحة
فلا يحس بها في الحال وحتى انه يصيبه الشوكة
في رجله فلا يحس بها في الحال حتى اذا سكن
حرصه وظفر بمراده وعظم المه واذا يتصور
ان يغمر الم يسير بحب يسير ويتصور ان يغمر
الم كثير بحب قوي بالغ فان كل واحد من الحب
والالم يقبل الزيادة والشدة ومهما تصور
هذا في عشق يرجع الى الميل الى صور مركبة

من لحم ودم مشحونة بالاقذار والخبايث
وانما تدرك بعين ظاهرة يغلب الغلط عليها
حتى ترى الكبير صغيرا والبعيد قريبا
والقبيح جميلا فكيف لا يتصور في ادراك جمال
حضرت الربوبية والجمال الازلي الابدي
الذي لا يتصور انقطاعه ونقصانه المدرك
بالبصيرة الباطنة التي هي اصدق واوضح عند
اهلها من البصر الظاهر ومن هذا الاصل
قال الجنيد رحمه الله قلت لسري السقطي رحمه الله
هل يجد المحب الم البلاء قال لا قلت وان ضرب
بالسيف قال لا وان ضرب بالسيف سبعين
ضربة وقال بعضهم احببت كل شي بحبه
حتى لو احب النار احببت الدخول في

النار ○ وقال عمر بن عبد العزيز رحمة
الله عليه ما بقي لي فرح الا في موقع قدر الله تعالى
وضاع لبعض الصوفية ولد صغير ثلاثة
ايام فقيل له لو سألت الله تعالى يرده
عليك فقال اعتراضي عليه فيما قضى اشد
علي من ذهاب ولدي ○ الوجه الثاني
من الرضا ان يحس بالالم ويكرهه بالطبع
ولكن يرضى به بعقله وايمانه لمعرفته لجزالة
الثواب على البلاء كما يرضى بالم الفصد وشرب
الدواء لعلمه بانه سبب الشفاء حتى انه ليفرح
بمن يهدي اليه دواء وان كان بشعا وكذلك
يرضى التاجر بمشقة السفر وهو خلاف طبعه
وهذا ايضا يشاهد مثله في الاغراض الدنيوية

بكون

فكيف ينكر في السعادة الاخروية وروي
ان امرأة فتح الموصلي الانصاري عثرت
فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها اما تجدين
الوجع فقالت ان لذة ثوابه ازالت عن
قلبي مرارة وجعه فاذا من ايقن ان ثواب
البلاء اعظم مما يقاسيه لم يبعد ان يرضى به
الوجه الثالث ان يعتقد ان الله تعالى تحت
كل اعجوبة لطيفة بل لطائف وذلك يخرج من
قلبه لم وكيف حتى لا يتعجب مما يجري على العالم
من مخاطبة الجاهل تشويشا واضطرارا وميلا
عن الاستقامة ويعلم ان تعجبه كتعجب موسى
من الخضر عليهما السلام لما خرق سفينة الايتام
وقتل الغلام واعاد الجدار كما هو في سورة الكهف

ولما كشف الخضر عن السر الذي اطلع عليه
سقط تعجبه وكان تعجبه بناءً على ما اخفي عنه
من تلك الاسرار وكذلك افعال الله
تعالى مثاله ما حكي عن رجل من الراضين كان
يقول في كل ما يصيبه الخيرة فيما قدر الله تعالى
وكان في بادية ومعه اهله وليس له الا حمار
يحمل خباءه عليه وكلب يحرسهم وديك يوقظهم
فجاء ثعلب فاخذ الديك فقال خيرة وجاء
وجاء ذيب فقتل الحمار فحزن اهله فقال خيرة
ثم اصيب الكلب فمات فقال خيرة
فتعجب اهله من ذلك حتى اصبحوا وقد سبي
من حولهم واسترقوا اولادهم وكان قد عرف
بعضهم بصوت الديك ومكان بعضهم بنباح

الكلب

الكلب ومكان بعضهم بنهيق الحمار فقال
فقال لاهله قد رايتم ان الخيرة فيما قدره الله
تعالى فلو لم يهلكن الله عز وجل لهلكتم وهلكنا
وروي ان نبياً كان يتعبد في جبل وكان
بالقرب منه عين فاجتاز بها فارس فشرب
ونسي عندها صرة فيها دنانير فجاء آخر فاخذ
الصرة ثم جاء رجل فقير على ظهره حزمة حطب
فشرب واستلقى ليستريح فجاء الفارس في
طلب الصرة فلم يجدها فاخذ الفقير وطالبه
وعذبه فلم يجدها عنده فقتله فقال النبي
الهي ما هذا اخذ الصرة بل اخذها ظالم آخر
وسلطت هذا الظالم على هذا الفقير حتى قتله
فاوحى الله تعالى اليه اشتغل بعبادتك فليس

معرفة اسرار الملك من شانك ان هذا الفقير
كان قتل ابا الفارس فمكنته من القصاص و
ان ابا الفارس كان قد اخذ الف دينار من
الذي اخذ الفقير وردتها اليه من تركته فمن اتقن
مثال هذه الاسرار لم يتعجب من افعال الله
تعالى ويتعجب من جهل نفسه ولم يقل لم وكيف
ويرضى بما دبره الله تعالى في ملكوته وها هنا وجوه
اربعة تنشعب عن محض المعرفة بكمال الجود والحكمة
وبكيفية ترتيب الاسباب المتوجهة الى المسببات
ومعرفة القدر الذي هو سبب ظهور تفاصيل
القضاء وانها رتبت على اكمل الوجوه واحسنها
وليس في الامكان احسن منها ولا اكمل ولو كان
ادخر لكان بخلا لا جودا او عجزا يناقض القدرة

ويطوي

ويطوي تحت ذلك معرفة سر القدر وكما
ان من اتقن ذلك لم ينطو ضميره الا على الرضى
فكذلك كما يجري من الله تعالى وسر ذلك
يطول ولا رخصة فيه ايضا فلنتجاوزه ○

فصل لعلك تقول كيف
اجمع بين الرضا بقضاء الله تعالى وبين بغض
اهل الكفر والعصيان وقد تعبدت به شرعا
وذلك مراد الله تعالى فيهم فاعلم ان طائفة
من الضعفا ظنوا ان ترك الامر بالمعروف
من جملة الرضى بالقضا وسموه حسن الخلق
وهو جهل محض بل عليك ان ترضى وان تكره جميعا
والرضى والكراهية يتضادان اذا تواردا
على شيء واحد من وجه واحد ولا يتناقض ان

تسل عدوك الذي هو عدوك ايضا فترضاه
من حيث انه عدوك وتكره من حيث انه عدو
عدوك فلذلك للمعصية وجهان وجه الى الله
تعالى من حيث انه بقضائه ومشيته فهو من
هذا الوجه مرضي به ووجه الى العاصي من حيث
انه صفته وكسبه وعلامة كونه ممقوتا من الله
تعالى فهو من هذا الوجه مكروه وقد نصرك الله
تعالى ببغض من يبغضه من المخالفين لامره فعليك
بما تعبدك به والامتثال له ولو قال لك محبوبك
اني اريد ان امتحن حبك بان اضرب عبدي
وارهقه الى ان يشتمني فمن ابغضه فهو محبي ومن
احبه فهو عدوي فيمكنك ان يبغض عبده
اذا شتمه مع انك تعلم انه الذي اضطره الى

الشتم

الشتم وكان ذلك مرادا منه فتقول اما فعله
في الشتم فاني ارضى به من حيث انه تدبيرك
في عبدك ومرادك ممن اردت ابعاده
واما شتمه من حيث هو صفته وعلامة عداوته
فاني ابغضه لاني احبك فابغض لا محالة
من عليه علامة عداوتك وهذه دقيقة زل
فيها الضعفاء فلذلك تيها فتون بها ◦

فصل كذلك ينبغي ان لا تظن
ان معنى الرضا بالقضا ترك الدعا بل ترك
اللهم الذي ارسل اليك حتى يصيبك مع
قدرتك على دفعه بالترس بل تعبدك الله
تعالى بالدعاء ليستخرج به من قلبك صفاء الكدر
وخشوع القلب ورقة المستعدة به لقبول

الالطاف والانوار فمن جملة الرضى بقضائه ان
يتوصل الى محبوباته بمباشرة ما جعله سببا لها
بل ترك الاسباب مخالفة لمحبوبه ومناقضة
لرضاه فليس من رضى العطشان ان لا يمد اليه
الا الماء البارد زاعما انه رضى بالعطش الذى
هو من قضاء الله تعالى ومحبته ان يزال العطش
بالماء فليس بالرضاء القضاء ما يوجب الخروج
عن حدود الشرع ورعاية سنة الله تعالى اصلا
بل معناه ترك الاعتراض على الله عز وجل
اظهارا واضمارا مع بذل الجهد فى التوصل
الى محاب الله تعالى من عباده وذلك بحفظ
الاوامر والنواهى

الاصل العاشر ذكر الموت

اعلم ان المقامات التسع

التى ذكرناها ليست على رتبة واحدة بل
بعضها مقصودة لذاتها كالمحبة والرضى فانها
اعلى المقامات وبعضها مطلوبة لغيرها
كالتوبة والزهد والخوف والصبر اذ التوبة
رجوع عن طريق البعد الى طريق القرب
والزهد ترك الشواغل عن القرب والخوف
سوط يسوق الى ترك الشواغل والصبر جهاد
مع الشهوات القاطعة لطريق القرب
وكل ذلك غير مطلوب لذاته بل المطلوب
القرب وذلك كالمعرفة والمحبة فانها
مطلوبة لذاتها لا لغيرها ولكن لا يتم ذلك
الا بقطع حب غير الله تعالى من القلب
فاحتيج الى الخوف والصبر والزهد وكذلك

من الامور العظيمة النفع فيه ذكر الموت
فلذلك اوردناه آخرا ولذلك عظم الشرع
ثواب ذكره اذ به يتنغص حب الدنيا وينقطع
علاقة القلب عنها قال الله تعالى قل ان
الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم
وقال صلى الله عليه وسلم اكثر من ذكر هادم
اللذات وقال من كره لقاء الله كره الله
لقاءه وقالت عايشة رضي الله عنها يا رسول
الله هل يحشر مع الشهدا احد قال نعم من
يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة
ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجلس وقد
استعلاه الضحك فقال صلى الله عليه وسلم
لو تعلم البهائم من الموت ما يعلم ابن آدم

لما اكلتم

لما اكلتم منها سمينا وقال صلى الله عليه وسلم
شوبوا مجلسكم بذكر مكدر اللذات قيل وما هو
يا رسول الله قال الموت وقال كفى
بالموت واعظا وقال تركت فيكم
واعظين صامتا وناطقا فالصامت الموت
والناطق القرآن وذكر رجل عنده صلى
الله عليه وسلم واحسن الثنا عليه فقال كيف
كان ذكر صاحبكم للموت فقالوا ما كنا نكاد
نسمعه يذكر الموت قال فان صاحبكم ليس
هناك وقال رجل من الانصار يا رسول
الله من اكيس الناس واكرم الناس فقال
اكثرهم للموت ذكرا واشدهم له استعدادا
اولئك الاكياس ذهبوا براحة الدنيا وكرامة

الآخرة **فصل** إن الموت عظيم
هائل وما بعده أعظم منه وفي ذكره منفعة
عظيمة فإنه ينغص الدنيا ويبغضها إلى القلب
وبغضها رأس كل حسنة كما أن حبها رأس
كل خطيئة وللعارف في ذكره فائدتان أحدهما
النفرة من الدنيا والأخرى الشوق إلى
الآخرة فإن المحب لا محالة مشتاق ومعنى الشوق
في المحسوسات استكمال الخيال بالترقي إلى
المشاهدة فإن المشتاق إليه يدرك لا محالة
بالخيال وغائب عن الأبصار وأحوال الآخرة ونعيمها
وجلال حضرة الربوبية يدرك كل ذلك للعارف
يعرفه كأنه ينظر إليه من وراء ستر رقيق في وقت
الإسفار وضعف النور فهو مشتاق إلى استكمال

ذلك

ذلك بالتجلي والمشاهدة ويعلم أن ذلك لا يكون
إلا بالموت فلذلك لا يكره الموت لأنه
لا يكره لقاء الله تعالى ولا سبب لإقبال الخلق
على الدنيا إلا قلة التفكر في الموت وطريق
التفكر فيه أن يفرغ الإنسان قلبه عن فكر سواه
ويجلس في خلوة ويباشر ذكر الموت بصميم
قلبه ويتفكر أولاً في أخدانه وأشكاله الذين
مضوا فيتذكرهم واحداً واحداً ويتذكر حرصهم
وأملهم وركونهم إلى الجاه والمال ثم يتذكر
مصارعهم عند الموت وتحسرهم على فوات
العمر وتضييعه ثم يتفكر في أجسادهم كيف تمزقت
في التراب وصارت جيفة تأكلها الديدان
ثم يرجع إلى نفسه ويعلم أنه كواحد منهم أمله

كأنهم ومصرعه كمصرعهم ثم ينظر في أعضائه و
يتأمل كيف تتفتت وإلى حدقته كيف تأكلها
الدود وإلى لسانه كيف يتهرى ويصير جيفة
في فيه فإذا فعل ذلك تنغصت عليه الدنيا
وكان سعيدا إذ السعيد من وعظ بغيره فلذلك
قال رسول الله صلى الله وسلم أيها الناس
كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن
الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الذين
نشيع من الأموات سفر عن قريب راجعون
إلينا نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون
قد نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة ○

فصل

سبب الغفلة عن الموت
طول الأمل وذلك عين الجهل ولذلك قال

صلى الله

صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضي الله عنه
إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا
أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ
من حياتك لموتك ومن صحتك لسقمك
فإنك يا عبد الله لا تدري ما اسمك غدا
وقال صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف
على أمتي خصلتان اتباع الهوى وطول الأمل
واشترى أسامة شيئا إلى شهرين بمائة فقال
صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون من أسامة المشتري
إلى شهرين إن أسامة لطويل الأمل والذي نفسي
بيده ما طرفت عيناي إلا ظننت أن شفري
لا يلتقيان حتى يقبض الله عز وجل روحي ولا رفعت
طرفي فظننت أني واضعها ولا لقمت لقمة

الا ظننت انی لا اسیغها حتی اغص بها من الموت
ثم قال یا بنی آدم ان کنتم تعقلون فعدوا
انفسکم فی الموتی والذی نفسی بیده ان ما توعدون
لآت وما انتم بمعجزین وقال صلی الله علیه و
سلم نجا اول هذه الامة بالیقین والزهد ویهلک
آخر هذه الامة بالبخل والامل وقال صلی الله
علیه وسلم اکلکم یحب ان یدخل الجنة قالوا نعم
قال قصروا آمالکم واجعلوا آجالکم بین ابصارکم
واستحیوا من الله حق الحیاء

فصل

ان العاقل الکامل المشتهر بذکر الله تعالی مستغن
عن ذکر الموت بل حالة الفناء فی التوحید
لا الالتفات الی ماض ومستقبل ولا الی الحال
من حیث انه حال بل هو ابن وقته بمعنی انه

کالمتحد بمذکوره لست اقول متحد فلا تغفل
فتضل او تنسی ولذلک لا یفارقه الخوف
والرجا لانهما سوطان یسوقان العبد الی هذه
الحالة التی هو ملابسها بالذوق وکیف یذکر الموت
وانما یراد ذکر الموت لقطع علاقة قلبه عما یفارقه
بالموت والعارف قد مات مرة واحدة
فی حق الدنیا وفی حق کلما یفارقه بالموت فانه
قد ترفع وتنزه عن الالتفات الی الآخرة
ایضا فضلا عن الدنیا وقد تنغص علیه ما سوی الله
عز وجل ولم یبق له من الموت الا کشف الغطاء
لیزداد به وضوحا لا لیزداد به یقینا وهو معنی قول
علی رضی الله عنه لو کشف الغطاء ما ازددت
یقینا فان الناظر الی غیره من وراء ستر لا یزداد

برفع الستر يقينا بل وضوحا فقط فاذا ذكر الموت
يحتاج اليه من لغلبة التفاته الى الدنيا اما من
يعلم انه سيفارقها فلا يعتكف بهمته عليها و
لذلك قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس
نفث فى روعى احبب ما احببت فانك مفارقه
وعش ما عشت فانك ميت واعمل ما شئت
فانك مجزى به **فصل** لعلك
تشتهى ان تعرف حقيقة الموت وماهيته ولن
تعرف ذلك ما لم تعرف حقيقة الروح وهى
نفسك وحقيقتك وهى اخفى الاشياء عنك
فلا تطمع فى ان تعرف ربك قبل ان تعرف
نفسك واعنى بنفسك روحك التى هى خاصية
الامر المضاف الى الله تعالى فى قوله تعالى

قل الروح من امر ربى وفى قوله ونفخت
فيه من روحى دون الروح الجسمانى اللطيف
الذى هو حامل قوة الحس والحركة التى تنبعث من
القلب وتنتشر فى جملة البدن فى تجاويف العروق
الضوارب فيفيض فيها نور حس البصر على العين
ونور السمع على الاذن وكذا سائر القوى والحواس
كما يفيض من السراج نور على حيطان البيت
اذا ادير فى جوانبه فان هذه الروح تشارك
البهائم فيها وتمحق بالموت لانه بخار اعتدل
نضجه عند اعتدال مزاج الاخلاط فاذا انحل
المزاج بطل كما يبطل النور الفائض من السراج
عند انطفاء السراج بانقطاع الدهن عنه او
بالنفخ فيه وانقطاع الغذاء عن الحيوان يفسد

هذه الروح لان الغذاء له كالدهن للسراج والقتل له
كالنفخ في السراج فهذه هي الروح التي يتصرف
في تعديلها وتقويتها علم الطب ولا يحمل هذه الروح
المعرفة والامانة بل الحامل للامانة الروح التي تحتمل خاصية
الانسان ونعني بالامانة تقلد عهدة التكليف
بان يتعرض لخطر الثواب والعقاب في
الطاعة والمعصية وهذه الروح لا تفنى ولا تموت
بل تبقى بعد الموت اما في نعيم وسعادة او جحيم
وشقاوة لانه محل المعرفة والتراب لا ياكل
محل المعرفة والايمان اصلا نطقت به الاخبار
وشهدت به شواهد الاستبصار ولم ياذن
الشرع في تحقيق ذكر صفته اذ لا يحتمله الا الراسخون
في العلم وكيف يذكر وله من عجايب الاوصاف

مالايحتمله

ما لا يحتمله عقول الخلق في حق الله تعالى ولا تطمع
في ذكره وانتظر تلويحا يسيرا في ذكر صفته بعد
الموت **فصل** هذه الروح لا تفنى
البتة ولا تموت بل يتبدل حالها فقط ويتبدل
منزلها فتترقى من منزل والقبر في حقها اما
روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران
اذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى استعمالها
البدن واقتناص اوايل المعرفة بواسطة
شبكة الحواس والبدن آلتها ومركبها وشبكتها
وبطلان الآلة والمركب والشبكة لا يوجب
بطلان الصياد نعم ان بطلت الشبكة بعد
الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة اذ يتخلص
من حملها وثقلها ولذلك قال النبي صلى الله عليه

وسلم الموت تحفة المومن وان بطلت الشبكة
قبل الصيد عظمت فيه الحسرة والنداامة والالم
ولذلك يقول المقصر رب ارجعون لعلي اعمل
صالحا بل ان كان الف الشبكة واحبها وتعلق
قلبه بها وبحسن صورتها وصنعتها وما تعلق بها
كان له من العذاب ضعفان احدهما حسرة
فوات الصيد الذي لا يقتنص الا بشبكة البدن
والثاني زوال الشبكة مع تعلق القلب بها والفه
لها وهذا مبدا من مبادي معرفة عذاب القبر
ان استقصيته حقيقة قطعاً

فصل

لعلك تشتهي الاستقصاء المفضي الى التحقيق
فاعلم ان هذا الكتاب لا يحتمله واقنع منه
بالانموذج اليسير وافهم ان معنى الموت زمانة

البدن

البدن وانت تعرف ان زمانة البدن خروجه
عن طاعتك مع وجود شخصه لبطلان القوة
التي بواسطتها يستعمل البدن فافهم ان الموت
زمانة مطلقة في جميع الاعضاء ببطلان قواها
وسلب الموت منك يدك ورجلك
وعينك وساير حواسك وانت باق
اعني حقيقتك التي انت بها انت فانك
الان الانسان الذي كنت في الصبا ولعله
لم يبق فيك من تلك الاجسام شي بل انحلت
كلها وحصل بالغذاء بدلها وانت انت و
جسدك غير ذلك الجسد وان كان لك معشوق
تنظر فيه الى حواسك عظم عذابك لفراقك
معشوقك وجميع ما في الدنيا معشوق ولا ينال

الا بالحواس ولا فرق في عذاب العاشق
بين ان يحتجب عنه معشوقه وبين ان يفقأ عينه
او يسلب هو عنه بان يحمل الى موضع حتى لا يراه
فان الالم من عدم الرؤية ومن احب اهله
وماله وعقاره وفرسه وجاريته وثيابه تألم
بفراقها سواء سلبت هذه الاشياء عنه او
سلب هو عنها بان حمل الى موضع آخر وحيل
بينه وبينها والموت يسلبك عن هذه الاشيا
ويحول بينك وبينها فيكون عذابك بقدر
عشقك لها والموت يخلي بينك وبين
الله تعالى ويقطع عنك هذه الحواس
الشاغلة المشوشة فيكون لذتك في
القدوم على الله تعالى بقدر حبك له وانسك

بذكره

بذكره ولاجل هذا نبهك وقال انا بدك
اللازم فالزم بدك واجمع العبارات عن
نعيم الجنة قول الله تعالى وهم فيما اشتهت
انفسهم خالدون واجمع العبارات عن
عذاب الآخرة قوله تعالى وحيل بينهم وبين
ما يشتهون ولا لذة الا الشهوة ولكن عند
مصادفة المشتهى ولا مؤلم الا الشهوة ولكن
عند مفارقة المشتهى ولا ينبغي ان تغتر الآن
وتقول ان كان هذا سبب عذاب القبر
فانا في امان منه اذ لا علاقة بيني وبين متاع
الدنيا فان هذا لا تدركه بالحقيقة ما لم تقطع الدنيا
وتخرج عنها بالكلية فكم من رجل باع جاريته
على ظن انه لا علاقة بينه وبينها فلما اخذها المشتري

اشتعل قلبه بنيران الفراق واحترق بها
احتراقا فربما القى نفسه فى الماء او فى النار
ليقتل نفسه وتخلص منها فكذلك يكون
حالك فى القبر بكل ما تعلق به قلبك فى الدنيا
ولذلك قال المصطفى صلى الله عليه وسلم احبب
ما احببت فانك مفارقه وورآء هذا عذاب
اعظم منه وهو حسرة الحرمان عن القرب
من الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم وينكشف
بالموت عظم قدر ما فات منه وان كان
لا يعظم قدره عندك قبل الموت لان الموت
سبب لانكشاف ما لم يكن انكشف مثله كما
ان النوم سبب لانكشاف الغيب بمثال
او غير مثال والنوم اخو الموت ولكنه دونه

بكثير فهذان عذابان يتضاعفان على كل
ميت كان غير الله احب اليه من الله
تعالى وكان انسه بغير الله اكثر من انسه
بالله وتماصر وريان ان عرفت بالحقيقة
الروح وبقاؤه بعد الموت وعلاقته
وما يضاده بالطبع وما يوافقه

فصل

لعلك تقول المشهور عند اهل العلم ان
الانسان يعدم بالموت ثم يعاد وان عذاب
القبر يكون بنيران وعقارب وحيات
وما ذكرته يخالف ذلك فاعلم ان من قال
ان الموت معناه العدم فهو محجوب عن
حضيض التقليد وبقاع الاستبصار جميعا
اما حرمانه عن ذروة الاستبصار فلا تدركه

ما لم تستبصر وأما خروجه عن التقليد فتعرفه بتلاوة
الآيات والأخبار قال الله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء
عند ربهم يرزقون فرحين الآية هذا في السعداء
وأما الأشقياء فقد ناداهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم بدر لما قتلوا فكان يقول يا فلان
يا فلان يذكر واحدا واحدا من صناديدهم
قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم
ما وعد ربكم حقا فقيل يا رسول الله أتناديهم
وهم أموات فقال والذي نفسي بيده ما أنتم
أسمع لكلامي منهم لكنهم لا يقدرون على الجواب
وقال صلى الله عليه وسلم الموت القيامة
من مات فقد قامت قيامته وأراد بهذه

القيامة الصغرى والقيامة الكبرى تكون
بعدها وشرح القيامة الصغرى إن أردته
فاطلبه من كتاب الصبر من كتب الإحيا
والأخبار في الدلالة على بقاء الروح في الموتى
وشعورهم بما يجري من هذا العالم كثير

فصل وأما قولك إن المشهور
من عذاب القبر التألم بالنيران والعقارب
والحيات فهذا صحيح وهو كذلك لكنني
أراك عاجزا عن فهمه ودرك سره وحقيقته
إلا أني أنبهك على أنموذج منه تشويقا لك
إلى معرفة الحقائق والتشمير للاستعداد لأمر
الآخرة فإنه نبأ عظيم أنتم عنه معرضون
وقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن في قبره

في روضة خضراء قد فرج له قبره سبعين ذراعا
ويضيء وجهه حتى يكون كالقمر ليلة البدر
هل تدرون فيما ذا انزلت فان له معيشة
ضنكا فقالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر
في قبره يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا هل
تدرون ما التنين تسع وتسعون حية لكل
حية تسع وتسعون روس ينهشونه ويلحسونه
وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون فانظر الى
هذا الحديث واعلم ان هذا حق على هذا الوجه
يشاهده اهل البصاير ببصيرة اوضح من البصر
الظاهر والجاهل ينكر اذ يقول اني انظر في قبره
فلا ارى ذلك اصلا فليعلم الجاهل ان هذا
ليس خارجا عن ذات الميت اعني ذات

روحه لا ذات جسده فان الروح هي التي
تتألم او تتنعم بل كان معه قبل موته متمكنا من باطنه
لكنه لم يكن يحس بلدغه لخدر كان فيه لغلبة
الشهوات فاحس بلدغه بعد الموت وتحقق ان
هذا التنين مركب من صفاته وعدد روسه
بقدر عدد اخلاقه الذميمة وشهواته لمتاع الدنيا
واصل هذا التنين حب الدنيا وتتشعب
عنه روس بعدد ما يتشعب عن حب الدنيا
من الحسد والحقد والريا والكبر والشره
والمكر والخداع وحب الجاه والمال و
العداوة والبغضاء واصل ذلك معروف
بالبصيرة وكذا كثرة روسه اللادغة واما
احصاء عددها في تسعة وتسعين فيوقف عليه

بنور النبوة فقط واما هذا التنين متمكن
من صميم فواد الكافر لا بمجرد جهله بالكفر بل لما
يدعو اليه الكفر كما قال الله تعالى ذلك
بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة
وقال تعالى اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا الآية وهذا التنين لو كان كما
تظنه خارجا عن ذات الميت لكان اهون
اذ ربما يتصور ان ينحرف عنه لا بل هو متمكن
من صميم فواده يلدغه لدغا عظيما اعظم
مما تتوهمه من لدغ التنين وهو بعينه صفاته
التي كانت معه في حياته كما ان التنين الذي
يلدغ العاشق اذا مات جاريته هو بعينه
العشق الذي كان مستكنا في قلبه استكنان النار في الز

الحجر وهو غافل عنه فقد انقلب ما كان سبب
لذته سبب المه وهذا سر ما قاله صلى الله عليه
وسلم انما هي اعمالكم ترد عليكم وقوله تعالى يوم
تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا بل سر
قوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون
الجحيم ثم لترونها عين اليقين اي ان الجحيم
في باطنكم فاطلبوها بعلم اليقين لتروها قبل ان تدركوها
بعين اليقين بل سر قوله تعالى يستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين
ولم يقل انها ستحيط بل قال هي محيطة وقوله
انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها
ولم يقل تحيط بهم وهو معنى قول من قال ان الجنة
والنار مخلوقتان وقد انطق الله سبحانه لسانه

في
بالحق ولعله يطلع على سر ما يقوله فان لم تفهم معاني
القرآن كذلك فليس لك نصيب من القرآن
الا في قشوره كما ليس للبهيمة نصيب من البر
الا في قشره الذي هو التبن والقرآن غذاء الخلق
كلهم على اختلاف اصنافهم ولكن اغتذاؤهم به
على قدر درجاتهم وفي كل غذاء مخ ونخالة وتبن
وحرص الحمار على التبن اشد منه على الخبز
المتخذ من اللب وانت شديد الحرص على ان
لا تفارق درجة البهيمة ولا ترقى الى رتبة الانسانية
بل الملائكة فدونك والانسراح في رياض
القرآن ففيه متاع لكم ولانعامكم

فصل

فان قلت يتمثل هذا التبين تمثلا نشاهد مشاهدة
تضاهي ادراك البصر ام هو تالم محض في ذاته

كما

كما تألم العاشق اذا حيل بينه وبين معشوقه فاقول
لا بل يتمثل له حتى يشاهده لكن تمثيلا روحانيا
على وجه يدركه من هو بعد في عالم الشهادة اذا
نظر في مرآة فان ذلك من عالم الملكوت
نعم العاشق ايضا قد ينام فيتمثل له حاله في المنام
فرب ما يرى حية تلدغ صميم فؤاده لانه
بعد في النوم من عالم الشهادة قليلا فيتمثل له
حقايق الاشياء تمثلا محاكيا للحقيقة منكشفا له
من عالم الملكوت والموت ابلغ في الكشف
من النوم لانه اقمع لنوازع الحس والخيال و
ابلغ في تجريد الروح من غشاوة هذا العالم
فلذلك يكون ذلك التمثيل تاما محققا دائما لا يزول
فانه نوم لا ينتبه منه الى يوم القيامة

في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد ۝ واعلم ان المستيقظ بجنب
النائم وان كان لا يشاهد الحية التي تلدغ النائم
فذلك غير مانع من وجود الحية في حقه وحصول
الالم به كذلك حال الميت في القبر

فصل

لعلك تقول قد ابتدعت قولا مخالفا للمشهور
منكرا عند الجمهور اذ زعمت ان انواع عذاب
الاخرة تدرك بنور البصيرة والمشاهدة ادراكا
مجاوزا حد تقليد الشرايع فهل يمكنك ان
كان كذلك حصر اصناف العذاب في
تفاصيله فاعلم ان مخالفتي للجمهور لا انكرها و
كيف ينكر مخالفة المسافر الجمهور والجمهور
مستقرون في البلد الذي هو مسقط رؤسهم

ومحل ولادتهم وهو منزل الاول من منازل
وجودهم وانما سافر منهم الاحاد واعلم ان البلد
منزل البدن والقالب واما منازل الروح
الانساني عوالم الادراكات فالمحسوسات
فهو منزله الاول والمتخيلات منزله الثاني
والموهومات منزله الثالث ومادام
الانسان في المنزل الاول فهو دود فراش
فان فراش النار ليس له الا احساس ولو كان له
تخيل وحفظ المتخيل بعد الاحساس لما تهافت
على النار مرة بعد اخرى وقد تاذى بها اولا
فان الطير وساير الحيوانات اذا تاذى في موضع
بالضرب نفر منه ولم يعاوده لانه بلغ المنزل
الثاني وهو حفظ المتخيلات بعد غيبوبتها عن

الحس وما دام الانسان في المنزل الثاني بعد
فهو بهيمة ناقصة انما حذره ان يحذر من شيء
تأذى به وما لم يتأذ بشيء فلا يدري انه يحذر منه
وما دام في المنزل الثالث وهو الموهومات
فهو بهيمة كاملة كالفرس مثلاً فانه يحذر من الاسد
اذا رآه اولاً وان لم يتأذ به قط ولا يكون حذره
موقوفاً على ان يتأذى مرة بل الشاة ترى الذيب
فتحذره وترى الجمل والبقرة وهما اعظم منه
شكلاً واهول منه صورة فلا تحذرهما اذ ليس
من طبعهما اذى وهو لا الى الآن في مشاركة البهايم
وبعد هذا يترقى الانسان الى عالم الانسانية
فيدرك الاشياء لا تدخل في حس ولا تخيل
ولا توهم ولا يحذر به الامور المستقبلة ولا يقتصر

حذ

حذره على العاجلة اقتصار حذر الشاة على
ما تشاهد في الحال من الذيب ومن هاهنا يصير
الى حقيقة الانسانية والحقيقة هي الروح
المنسوبة الى الله تعالى في قوله ونفخت فيه
من روحي وفي هذا العالم ينفتح له باب الملكوت
فيشاهد الارواح المجردة عن كسوة التلبيس
وغشاوة الاشكال وهذا العالم لا نهاية له
اما عالم المحسوسات والمتخيلات والموهومات
فمتناهية والمشي في هذا العالم مثاله الى الخيال
كالمشي على الماء ثم يترقى منه الى المشي في الهواء
ولذلك لما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان عيسى عليه السلام مشى على الماء فقال
نعم ولو ازداد يقيناً لمشى في الهواء واما

التردد على المحسوسات فهو كالمشي على الارض
وبينها وبين الماء عالم يجري مجرى السفينة
وفيها تتولد درجات الشياطين حتى يجاوز
الانسان عالم البهايم فينتهي الى عالم الشياطين
ومنها يسافر الى عالم الملايكة وقد ينزل فيه
ويستقر وشرح ذلك يطول وهذه العوالم
كلها منازل الهدى ولكن الهدى المنسوب
الى الله تعالى يوجد في العالم الرابع وهو
عالم الارواح وهو قوله تعالى قل ان الهدى
هدى الله ومقام كل انسان ومحله ومنزله
في العلو والسفل بقدر ادراكه وهو معنى قول
علي رضي الله عنه وكرم وجهه الناس ابناء
ما يحسنون فالانسان بين ان يكون دودا

او حمارا او فرسا او شيطانا ثم يجاوز ذلك
فيصير ملكا وللملايكة درجات فمنهم الارضية
ومنهم السماوية ومنهم المقربون المرتفعون عن
الالتفات الى السماء والارض القاصرون
نظرهم على جمال حضرت الربوبية وملاحظة
الرحمة خاصة وهم ابدا في دار البقاء ملحوظهم
هو الوجه الباقي وما عدا ذلك فالى الفناء
مصيره اعني السماء والارض وما يتعلق بهما من
المحسوسات والمتخيلات والموهومات و
وهو معنى قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام ۝ وهذه
العوالم منازل سفر الانسان ليترقى من حضيض
درجة البهايم الى ارتفاع رتبة الملايكة ثم يترقى

من رتبتهم الى رتبة العشاق منهم وهم العاكفون على
ملاحظة جمال الوجه يسبحون الوجه ويقدسونه
بالليل والنهار لا يفترون فانظر الى خسة الانسان
وشرفه والى بعد مراقيه في معراجه والى انحطاط درجاته
في سفله وكل الآدميين مردودون الى اسفل
السافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يترقون منها فلهم اجر غير ممنون وهو جمال الوجه
وبهذا ابنهم معنى قوله تعالى انا عرضنا الامانة على
السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها الآية
لان معنى الامانة التعرض للعهدة والخطر ولا خطر على
الملائكة اذ ليس لهم خطر الانحطاط الى عالم البهائم
فانظر الى الانسان وعجائب عوالمه كيف يعرج
الى سماء العلو رقيا ويهوي الى ارض

الحقارة هويا متقلدا هذا الخطر العظيم الذي
لم يتقلده في الوجود غيره فيا مسكين كيف
تهددني بالعاقبة وتخوفني محاذرة الجمهور و
مخالفة المشهور وبذلك فرحي وسروري ان
الذي تكرهه مني ذاك الذي تشتهيه قلبي فاطو اظهار
الهذيان ولا تقعقع لي بعد هذا بالشنان

فصل واما مطالبتك اياي بتفصيل
عذاب الآخرة وذكر اصنافه فلا تطمع بالتفصيل
فذاك داعية الى الملال والتطويل واقنع بذكر
الاوصاف فقد ظهر لي بالمشاهدة ظهورا اوضح
من العيان والنظر ان اصناف عذاب الآخرة
ثلاثة اعني الروحاني منها حرقة فرقة المشتهيات
وخزي خجلة الفاضحات وحسرة فوت

المحبوبات فهذه ثلاثة انواع من النيران الروحانية
تتعاقب على من آثر الحيوة الدنيا الى ان ينتهي
الى مقاسات النار الجسمانية فان ذلك يكون
في آخر الامر فلنذكر الآن شرح هذه الاصناف

الصنف الاول حرقة فرقة المشتهيات

فصورته المستعارة من عالم الحس والتخيل التنين
الذي وصفه الشرع وعدد رؤسه وهي بعدد
الشهوات ورذايل الصفات تلدغ صميم
الفؤاد لدغاً مؤلماً وان كان البدن بمعزل عنه
فقدر في عالمك هذا رجلاً مستولياً على جميع
الارض متمكناً في جميع البلاد متمتعاً بها مشتهراً
بالوجوه الحسان متهالكاً عليها مشغوفاً بالامارة
واستعباد الخلق بالطاعة مطاعاً فيهم غاصبه

عدوه واسترقه واستعمله على ملأ من رعيته
في تعهد كلابه وصار يتمتع بنعمته ويستمتع بأهله
وجواريه بين يديه ويتصرف في خزاينه
وذخاير امواله فيفرقها على اعدائه ومعانديه
فانظر الآن هل ترى على قلبه تنيناً ذا رؤس
كثيرة تلدغ صميم فؤاده وبدنه بمعزل عنه وهو
يريد لو انه يبتلي بدنه بامراض والآم ليتخلص منه
فتوهم هذا فربما تشم قليلاً من الحطمة التي فيها
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اعدت
لمن جمع مالاً وعدده يحسب ان ماله اخلده
واعلم ان عذاب كل ميت بقدر رؤس
هذا التنين وعدد الرؤس بعدد المشتهيات
ولهذا من كان افقر وتمتعه بالدنيا اقل

كان العذاب عليه اخف ومن لا علاقة له
مع الدنيا اصلا فلا عقاب عليه اصلا

الصنف الثاني خزي خجلة الفاضحات

فقدر رجلا خسيسا رذلا فقيرا عاجزا قربه ملك
من الملوك رفعه وقواه وخلع عليه نيابة
ملكه ومكنه من دخوله على حريمه وجملة خزاينه اعتمادا
على امانته فلما عظمت عليه نعمه طغى وبغى
وصار يختزل من خزاينه ويفجر باهله وبناته و
سرياته وهو في جميع ذلك يظهر الامانة للملك
ويعتقد انه غير مطلع على خيانته فبينما هو في غمرة
فجوره وخيانته اذ لاحظ روزنة فراى فيها الملك
مطلعا عليه منها وعلم انه كان يطلع عليه منها كل
يوم لكن كان يغطى عنه ويمهله حتى يزداد خبثا

الا حين ان اهالي شي يطلعه يطلعه

وفجورا ويزداد استحقاقا للنكال ليصب
عليه في الآخرة انواع العذاب صبا فانظر
الى قلبه كيف يحترق بنار الخزى والخجلة وبدنه
بمعزل عنه وكيف يريد ان يعذب بدنه
بكل عذاب ويكتم خزيه فكذلك انت
تتعاطى في الدنيا اعمالا هي مشتهيات لك
ولتلك الاعمال ارواح وحقايق خبيثة
قبيحة انت جاهل بها معتقد حسنها فتنكشف
لك في الآخرة حقايقها في صورها القبيحة
فتخزى وتخجل خجلة يوثر عليها الم بدنك فان
قلت كيف تنكشف ارواحها وحقايقها فاعلم
انك لا تفهمه الا بمثال في جملته ان يودن
موذن في رمضان قبل الصبح فيرى في

المنام ان بيده خاتما يختم به افواه الرجال
وفروج النسا فيقول له ابن سيرين هذا رايته
لاذانک قبل الصبح فتامل الان انه لما بعد
بالنوم قليلا عن عالم الحس انكشف له روح عمله
لكن لما كان بعد في عالم التخيل والنايم لا يزال
يتخيل بما شاهده الخيال بمثال متخيل وهو الخاتم لكنه
مثال دل على روح العمل من نفس الاذان
لان عالم المنام اقرب الى عالم الاخرة
فالتلبيس فيه اضعف قليلا وليس يخلو عن تلبيس
ولاجله يحتاج الى التعبير فلو قال قايل لهذا المؤذن
اما تستحيي ان تختم افواه الرجال وفروج النساء
فقال معاذ الله ان افعل هذا فهو ينكره لانه
يجهله مع انه فعله لان روحه قاصرة عن ادراک

ارواح

ارواح الاشياء وكذلک لو اكلت لحما
طيبا على اعتقاد انه لحم طير فقال قايل اما تستحيي
ان تاكل لحم اخيک الميت فلان قلت معاذ
الله ان افعل ذلک ولان اموت جوعا
اهون علي من ذلک فنظرت فاذا هو لحم اخيک
قد طبخ وقدم اليک ولبس عليک فانظر كيف
تختبي وتفتضح به وبدنک بمعزل من المه فكذلک
يرى المغتاب نفسه في الاخرة ولان روح الغيبة
تمزيق اعراض الاخوان والتفكه بها وفي عالم
الاخرة تنكشف ارواح الاشياء وحقايقها
وكذلک لو كنت ترمي حجارة الى حايط فقال
لک قايل اما تستحي ان تفعل ذلک والحجارة
ترتد من الحايط وتقع في دارک وتصيب حدقة

اولادك فقد عميت احداقهم كلهم فقلت
معاذ الله ان افعل ذلك فقال ادخل دارك
فدخلت فاذا هو كذلك فانظر كيف تفتضح
وتحترق قلبك تحسرا على عملك الذي ظننت
انه هين وهو عند الله عظيم وهذا روح حسدك
لاخيك فانك تحسده فلا يضره وينعكس عليك
ويهلك دينك وتنقل حسناتك الى ديوانه
وهي قرة عينك لانها سعادة الابد فهي اعز
من حدقة الولد فان انكشف لك هذا الروح
فانظر كيف تحترق بنيران الفضيحة وبدنك بمعزل
عنه فالقرآن كثيرا ما يعبر عن الارواح فلذلك
قال الله تعالى في الغيبة ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا فكرهتموه ○ وقال في الحسد

يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فيكفيك
من الامثال مثال الاذان والغيبة والحسد
وقس عليه كل فعل نهاك الشرع عنه فذلك
يفتح لك معرفة روح الفعل وحقيقته وحسن
ظاهره ايضا بحس البصر الظاهر وباطنه
يفتح البصيرة الباطنة من مشكوة نور الله تعالى
وعن هذا عبر الشرع حيث قال تعرض الدنيا
يوم القيامة في صورة عجوز شوهاء زرقا صفتها
كيت وكيت لا يراها احد الا ويقول
اعوذ بالله منها فيقال هذه دنياكم التي تتهالكون
عليها فيصادفون في نفوسهم من الخزي والفضيحة
ما يؤثرون النار عليه فان اردت ان تفهم
كيفية هذه المخجلة فاسمع حكاية رجل من ابناء

الملوك تزوج باجمل امراة من بنات الملوك
فشرب وسكر وطلب باب حجرة البيت
التي تزوج بها فاخطا باب الحجرة فخرج
من الدار فضل فراى ضوء سراج فقصده
على ظن انه من حجرته فدخل الموضع فراى جماعة
نيام فصاح بهم فلم يجيبوه فطلب العروس
فراى واحدة نايمة في ثياب جديدة فظن
انها العروس فضاجعها واخذ يقبلها ويغشاها
ويجعل لسانها في فيه ويمص ريقها يتلذذ بذلك
في سكره غاية التلذذ ويتمسح بالرطوبات
التي تصيبه من جميع جسدها على ظن ان ذلك
عطر ادخرته له فلما اصبح افاق من سكرته
واذا هو في ناووس المجوس واذا النيام موتى

وهذه عجوز نشوها قريبة العهد بالموت عليها
الحنوط وكفنها الجديد فصادف في فمه وانفه
من رطوبات ريقها ومخاطها على بدنها من
قاذورات اسافلها واذا هو من قرنه الى
قدمه ممتلى من قاذوراتها ثم تتفكر في
غشيانه اياها وابتلاعه ريقها فهجم على قلبه من الحزن
ما تمنى ان يخسف الله به الارض حتى ينسى ما جرى
عليه ولا يزال يعاوده ذكره ولا ينساه اصلا
بل تجد نفسه ما عملت من سوء محضرا تود لو ان
بينها وبينه امدا بعيدا وبدنه بمعزل عن هذا
الخزي والالام وهو في عذاب دايم من الغثيان
والقي ويتذكر تلك المخازي ويحزن ان يطلع عليه
احد فيتضاعف حزنه واذا ابابه وجميع حشمه

قد جاؤا في طلبه فاطلعوا على جميع مخازيه فهذه
حالة من تمتع بالدنيا تنكشف له كذلك في
الآخرة روحه وحقيقته وهو معنى قوله تعالى
وحصل ما في الصدور ويعرض عليها حاصلها
اي روحها وحقيقتها ومعنى قوله عز وجل
يوم تبلى السرائر يكشف عن اسرار الاعمال
وارواحها القبيحة والحسنة وكما ان اطيب
الاطعمة اطيب فكذلك رجيعه اقذر وانتن
كذلك تنعمات الدنيا حاصلها وسرها في
الآخرة اقبح وافضح ولذلك شبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدنيا بالطعام وعاقبتها
بالرجيع

الصنف الثالث

حسرة
فوات المحبوبات فقد نفسك مع جماعة

من اصحابك دخلتم في ظلمة فكان فيها حجارة
لا ترى الوانها فقال اقرانك احمل من هذا
ما تطيق فلعله يكون فيه ما ينتفع به اذا خرجنا
من الظلمة فقلت وما اصنع بها اتحمل في
الحال ثقله واكره نفسي فيه وانا لا ادري عاقبته
ما هذا الا جهل عظيم فان العاقل لا يترك الراحة
نقدا لما يتوقعه نسية ولا يستيقنه فاخذ كل واحد
من اقرانك ما اطاق اخذه واعرضت عن
ذلك تستحمقهم وتسخر بهم لانهم ياتون تحت
اعبائه وثقله وانت مرفه في الطريق تغدو
وتضحك منهم فلما جاوزوا الظلمة نظروا فاذا
هي جواهر ويواقيت يساوي كل واحد الف
دينار فاقبلوا على بيعها وتوصلوا بها الى الجاه

والنعمة واصبحوا ملوك الارض واخذوك
واستسخروك لترعى دوابهم وينفقون عليك
كل يوم قدرا يسيرا من فضلات الطعام فكيف
ترى اشتعال نيران الحسرة في قلبك وبدنك
بمعزل عنه وكم تقول يا حسرتا على ما فرطت
في جنب الله ويا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا
نعمل وتقول لهم افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم
الله فيقولون لك هذا حرام عليك الم تكن
تسخر منا وتضحك ولا بد ان نسخر اليوم منك
كما كنت تسخر فلا يزال تنقطع نياط قلبك من
التحسر ولا ينفعك لكن تتسلى وتقول الموت
يخلصني من تلك فاعلم ان تارك الطاعات
كذلك في الآخرة تنكشف له ولكن لا يطمع في الموت

المخلص

المخلص بل حسرته ابدية والالم يتضاعف
كل يوم وان كان البدن بمعزل عن ذلك
وعنه العبارة بقوله تعالى افيضوا علينا من
الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما
على الكافرين وكذلك يفيض على اهل المعرفة
والطاعة من انوار جمال الوجه ما يحصل به من
اللذة مبلغ لا يوازنه نعيم الدنيا بل يعطي اخر من
يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات كما
ورد به الخبر لا بمعنى يضاعف بمساحة المقدار
بل تتضاعف الارواح كما ان الجوهرة تكون
عشرة امثال فرس لا بالوزن والمقدار بل
بروح المالية اذ قيمته عشرة امثاله واعلم
ان تحريم تلك اللذة وافاضتها عليهم ليس

من جنس تحريم الرجل نعمة على عبده لغضب
او باختيار حتى يتصور تغييره بل هو كتحريم الله تعالى
على الابيض ان يكون اسود في حالة البياض
وعلى الحار ان يكون باردا في حالة الحرارة وذلك
لا يتصور فيه التبديل مثال ذلك ان تقول
لرجل شيخ فطنة العالم الكامل وهو من الجهال
الذي كان بليدا في اصل الفطرة ولم يمارس قط
علما ولم يتعلم لغة افض على قلبي من دقايق
علومك فيقول ان الله حرمه على الجاهلين
معناه ان الاستعداد لقبوله انما يكتسب
بذكاء فطري وممارسة طويلة للعلم بعد تعلم اللغة
والعربية وامور اخر كثيرة واذا بطل الاستعداد
وفات استحالة الافاضة كما يستحيل افاضة

الحرارة على البارد مع بقاء البرودة فلا تظن
الله يغضب عليك فيعاقبك انتقاما ثم تخدع
نفسك برجاء العفو وتقول لم يعذبني ولم تضره
معصيتي بل يلزم العذاب من المعصية كما يلزم
الموت من السم واعلم ان هذه الحسرة دائمة
لان منشاها تضاد صفتين لا يزول تضادهما
ابدا ومثاله ان الذي يعلق بخيط في عنقه او في
رجله انما يتالم لتضاد الصفتين لا لصورة الحبل
والتعليق لكن صفة الطبيعة تطلب الهوي الى
اسفل والمنع القهري بالحبل يمانع الصفة
الطبيعية فيتولد الالم فيه من تمانعهما فكذلك
الروح الانساني من الروح الروحاني الالهي
باصل فطرته فله بحكم الطبع حنين وشوق الى عالم

العلو وعالم الارواح وموافقة الملأ الاعلى
ولكن اغلال الشهوات وسلاسلها تجذبها
الى اسفل السافلين وهى شهوات الدنيا التى
هى صفة عارضة قهرت الصفة الطبيعية
ومنعتها من نيل مقتضاها والالم يتولد من بينهما
والنار ايضا انما تولم للمضادة فان الملايم للتركيب
بقاء الاتصال والنار تضاد الاتصال بالتفريق
بين الاجزاء ولولم تكن قد رايت النار فحدثت
بان شيأ لطيفا لينا يماس بدنك فيولمك
لاستنكرته وقلت شي لا صلابة فيه كيف
يولم باللمس فاعلم ان التضاد يولم سواء كان
بسبب خارج او داخل فان سم العقرب
يولم بفرط برودته المضادة لحرارة البدن

فلا تظنن الالام كلها تدخل من خارج فان
قلت ان العقرب انما لدغت من خارج
واعلم ان الم السن والعين لا يقصر عنه وانما
سببه انصباب خلط داخل مضاد لمزاج
العين والسن وليس ذلك باهون من لدغة
الحية والعقرب واعلم ان تضاد الصفات
على القلب يولم ايلاما لا ينقص عما يولم السن
والعين ومثاله فى اضعف الصفات ان
البخيل المرائى اذا طلب منه عطية على ملاء
من الناس وعنده من يريد ان يعرفه بالسخاء
يتالم قلبه لتضاد الصفتين اذ البخل يتقاضاه
ان لا يعطى وحب الجاه يتقاضاه ان يعطى
وقلبه بين هاتين الصفتين كشخص ينشر بمنشارين

نصفين فهذا امثال حسرة الفوت وعظمها
بقدر ما ينكشف من جلال قدر الفايت
ولا تعلمه بالحقيقة في هذا العالم بل عالم الكشف
وهو نبأ عظيم انتم عنه معرضون واعلم ان
هذه الاصناف الثلاثة لها ترتيب فالصنف
الاول الذي يلقاه الميت المعذب وهو حرقة
فرقة المشتهيات وذلك تبيّن حب الدنيا
ولذلك اضيف ذلك الى القبر وانما سبق هذا
لان اغلب الاشياء على قلب الميت في حال
فراق ما يفوته في الدنيا من مال وجاه ومنصب
ونعمة ثم بعد ذلك ينكشف له ارواح الاعمال
وحقايقها القبيحة وذلك عند الانغمار التام في
الموت وبعد العهد تغشاه صفات الدنيا

وكلما

وكلما كان امعانه في الموت اشد فهو للكشف
اقبل فيفيض عليه عند ذلك خزي الفضيحة
ولذلك اضيف هذا الى القيامة لانه وسط
بين منزلة القبر وبين دار القرار ولذلك
قال تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه
واما حسرة فوت المحبوبات فيستولي عليه
آخرا عند القرار في النار فيها يقول افيضوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله ۝ وذلك
ان بعد العهد عن الدنيا ربما يخفف عنه عذاب
النزوع اليها وطول العهد بالكشف يوجب
خروجه عن الافتضاح ثم يألف الفضيحة والخزي
العام ثم عند فتوره ما قليلا تنبعث حسرة الفوت
اذ تظهر جلالة الفايت ثم تبقى حسرة الفوت

اخرى ويشبه ان يكون ذلك لا آخر له
وهذا كله تعرفه قطعا اذا عرفت نفسك و
عرفت انك لا تموت لكن تعمى عيناك
ويصم اذناك ويفلج اعضاءك واما الحقيقة
التي انت بها انت فلا تفنى بالموت اصلا
بل يتغير حالك فقط ويبقى جميع معارفك و
ادراكاتك الباطنة وشهواتك وانما تعذبك
بفراق ما احببت وافتضاحك بظهور ما ينكشف
في تلك الحال وتحسرك على فوات ما تعرف
قدره بعد الموت لا قبله وهذا كله مقدمات
العذاب الجسمي البدني وذلك ايضا حق وله
ميعاد معلوم كما وردت به الآي والاخبار
فاقنع الآن بهذا القدر فان هذا الكلام يكاد

يجاوز

يجاوز حد هذا الكتاب ولا بد ان تحرك
سلسلة الحمقا والجاهلين ولكنهم اخس ان يلتفت
اليهم قال الله تعالى فاعرض عمن تولى عن
ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم
ولنقتصر على هذا ولنختم به اصول الاربعين
لنختم به كتاب جواهر القرآن ومن طلب
مزيدا على هذا فليطلبه من كتاب ذكر الموت
من كتب الاحيا والغرض الاظهر من هذا الكتاب
التلويحات مع التشويق الى الاستقصاء
المذكور في ذلك الكتاب وبه تنكشف
اسرار علوم الدين ولا يفتر عن طلبه الا مشغوف
بالدنيا لا يطلب من العلوم الا ما يتخذه شبكة
للحطام وآلة لكسب الحرام ولا يناسبه علوم

من العلم

ذلک الکتاب ولا تنساهما اصلاً واعلم
انا قد نبهناک وشوقناک فان اعرضت عن
الاصغاء او اصغیت بظاهر قلبک کما تصغی
الی الکلام الرسمی فقد خبت وخسرت و
ما ظلمت الا نفسک ومن اظلم ممن ذکر
بآیات ربه فاعرض عنها ونسی ما قدمت یداه
وان اصغیت اصغاء ذی فطنة وبصر حدید و
تفکرت تفکر من له قلب عتید او القی السمع
وهو شهید فاخرج عن جمیع ما یصدک عن سلوک
الصراط المستقیم فلا یصد عنه الا حب
الدنیا والغفلة عن الله عز وجل والیوم الآخر
واجتهد ان تفرغ قلبک کل یوم ساعة عقیب
صلاة الصبح وذلک عند صفاء الذهن

فتتفکر

فتتفکر فی شأنک وانظر فی مبداک ومعادک
وتحاسب نفسک وتقول لها انی مسافر تاجر
وربحی سعادة الابد ولقاء الله عز وجل وخسرانی
شقاوة الابد والحجاب عن الله تعالی ورأس
مالی عمری وکل نفس من الانفاس کنز من
الکنوز وجوهرة من الجواهر اذ تجارته سعادة
الابد وای کنز اعظم من هذا واذا فنی العمر
انقطعت التجارة وحصل الیأس وهذا الیوم
یوم جدید قد امهلنی الله تعالی فیه ولو توفانی
لکنت اشتهی ان یرجعنی الی الدنیا فاعمل صالحاً
فاحسبی یا نفس انک لو توفیت ورجعت الی
الدنیا یوماً واحداً فاجتهدی فی هذا الیوم وانظری
لنفسک فان لم تمهلی الی الغد فقد استوفیتی

ربح هذا اليوم فلم تتحسري وان امهلني فاستأنفي
للغد مثل ذلك ولا تخدعي نفسك بتمني العفو
فان ذلك ظن يكذب ولا ينفع للحر التحسر
ثم هبي انه قد عفا عنك أليس قد فات ثواب
المحسنين وناهيك بها حسرة وندامة فاذا
قالت نفسك ماذا اعمل وكيف اجتهد فتقول
اتركي ما يفارقك بالموت والزمي بذلك اللازم
وهو الله تعالى واطلبي الانس بذكره فاذا
قالت فكيف اترك الدنيا وقد استحكمت
علائقها من قلبي فتقول اقبلي على قطع علائقها
من باطن القلب كما علمناك في الاصول
العشرة المهلكات وفتشي على اغلب علاقة
من علائقها من حب مال او جاه او حسد او عداوة

او شهوة بطن او فرج او غير ذلك من المهلكات
فليس الآن تتفكر في اعظم آفاتها وهلاكها اياك
فتنبعث لمجاهدتها ومخالفة مقتضاها وقد تخلصت
منها وايدك الله تعالى بتوفيقه ومعونته فقدر
انك مريضة العمر مدة الحياة وقد انباك
طبيب تظن صدقه ان ملاذ الاطعمة تضرك
وان الادوية الكريهة تنفعك أليس تتصبرين
بقوله وتصبرين على مرارة الدواء طمعا في
الشفاء أليس تتصبرين على الكد والتعب في
السفر طمعا في الاستراحة في المنزل فانت مسافرة
ومنزلك الآخرة والمسافر لا يستريح و
يتحمل التعب والكد فان استراح انقطع في الطريق
وهلك وتقول يا نفس ما الذي تطلبين من الدنيا

ان طلبت المال فهيهات وهيهات فيكون
في اليهود جماعة اغنى منك وان طلبت الجاه
وبلت وهيهات فيكون في اجلاف الاتراك
وحمقاء الاكراد من يستولى عليك ويكون
جاهه اعظم من جاهك فان كنت لا تدرين
آفة الدنيا وشدة عذابها في الآخرة وبلائها
افلا ترفعين فيها لخسة شركائها اما تعلمين
انك لو اعرضت عن الدنيا واقبلت على
الآخرة لكنت واحدة العصر فريدة الدهر
لا يوجد في الاقاليم نظيرك وان طلبتي الدنيا
كان في اليهود والحمقاء من يسبقك بها فاف
لدنيا يسبقك بها الحمير فتفكري بانفسي وانظري
لنفسك ولا ينظر لك احد غيرك وكذلك

لا تزال تناظر نفسك حتى تطاوعك على
سلوك الصراط المستقيم الى الله تعالى فهذه
المناظرة اهم عليك ان كنت عاقلا من
مناظرة الحنفية والمعتزلة وغيرهم
فلم تعاديهم وتجادلهم ولا يضرك خطاؤهم
ولا خطاء غيرهم ولا هم يقبلون منك ولا
انت تقبل منهم الصواب وان صار اظهر
من الشمس وتترك اعدا عدوك بين جنبيك
لا تنازعه ولا تناظره بل تنازعه على ما يطالبك
به من الشهوات الباطنة فتستنبط بالفكر
الدقيق الحيل لقضاء شهوته هل هذا الا عين
الانعكاس والانتكاس على قمة الراس فهل
رايت قط رجلا يشاهد تحت ثوبه حيات

وعقارب اقبلت عليه لتهلكه فاخذ المروحة
ليدفع الذباب عن وجهه او وجه غيره فهل
يستحق من يفعل ذلك الا الخزي فاعلم ان
هذا حالك في اشتغالك بمناظرة غيرك
واعراضك عن مناظرة نفسك وفي هذا
المعرض يكشف لك روح عملك يوم
تبلى السرائر كما نبهت على كيفية مكاشفات
الآخرة باسرار الاعمال وارواحها وما
لم تناظر نفسك مدة طويلة لا تخليك لمناجاة
ربك وذكره والاقبال عليه ثم طريقك
مع النفس اذا خالفتك ان تعاقبها بما زجرها
وتعلم انها كالكلب لا يتأدب الا بالضرب
وان اردت تعلم طريق مناظرتها ومراقبتها

ومحاسبتها

ومحاسبتها ومعاقبتها فاطلبه من كتاب
المحاسبة والمراقبة فان هذا الكتاب لا يحتمله
والله تعالى يوفقنا واياك بفضله وسعة
جوده ۰ تم كتاب جواهر القرآن والحمد لله
حمد الشاكرين ۰ وصلواته على سيدنا محمد
خاتم النبيين ۰ وعلى آله الطيبين وسلامه
دائما الى يوم الدين ۰ وحسبنا الله ونعم الوكيل
فرغت من كتابة هذا الكتاب بعون الملك
الوهاب في شهر ربيع الثاني سنة اربع عشر
وتسعمايه الهجرية النبوية عليه افضل الصلوات
واكمل التحيات ۰ لمطالعة السلطان العالم
العامل العادل سلطان الغزاة والمجاهدين ۰
المختص بعون عناية رب العالمين السلطان

ابن السلطان سلطان بايزيد خان بن
محمد خان ادام الله تعالى دولته وصحته
وحشمته وعمره وعزته الى يوم الدين اللهم اغفر له
ولآبائه واسلافه واخلافه وانصاره و
اعوانه ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين
والمسلمات يا قاضي الحاجات ويا مجيب
الدعوات بحرمة نبيك محمد عليه الصلوة
والسلام كتبه العبد الفقير الحقير اقل عباد الله
واضعفهم سلطان علي تجاوز الله عن سيئاته
وغفر ذنوبه وستر عيوبه

تم